المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
شعبة الدعوة

هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه وأثره في الدعوة إلى الله

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالبة:

هناء بنت عبد المعين حميد المطرفي

الرقم الجامعي: ٤٣٥٨٠٠٢٦

إشراف الدكتورة:

بدرية بنت عطية الحرازي

أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

١٤٣٩- ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
فهذا ملخص للرسالة المقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للحصول على درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، وعنوانها: (هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه وأثره في الدعوة إلى الله). وتتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، ومنهج الباحثة، ثم يليها التمهيد، وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث، ثم أربعة فصول:

حوى الفصل الأول: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة وبعد الهجرة، ثم الفصل الثاني: هدي النبي -ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة ومن خلال رسائله للملوك والأمراء، ثم الفصل الثالث والرابع: أثر هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي على المجتمع المكي والمدني وربطه بالواقع المعاصر مبينةً أثر الهدي على المؤسسات الدعوية والتعليمية. ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات والفهارس. ومن أهم النتائج: على الدعاة تبنِّي الدعوة إلى العقيدة الصحيحة؛ اقتداءً بالداعية الأول مُحَمَّد -ﷺ- ؛ فبها أمنُ المجتمعات واستقرارُها، الدعوة الحقة لا تقتصر على فئة دون أخرى، ولا تعتمد الطبقية؛ لذلك يكون الأمن المجتمعي حليفَها، لذا تُعَدُّ التشريعاتُ الإسلامية مصدرَ أمنٍ للمجتمعات، وسبب استقرار أفرادها الرُّوحي والنفسي والاجتماعي.

ومن أهم التوصيات: إنشاء مر اكز تثقيفية تساهم في ترسيخ مفاهيم ومبادئ الأمن الاجتماعي، إقامة دورات تدريبية تساهم في نشر مفهوم الأمن الاجتماعي في المجتمعات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الطالبة:
هناء بنت عبد المعين بن حميد المطرفي

المشرفة على الرسالة:
أ .د بدرية بنت عطية الحرازي

Abstract

In the name of Allah, the most Gracious, the most Merciful.

All the praise and thanks be to Allah the lord of mankind and all the exists, and may peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and Companions.

The study presented to the Daawah and Islamic Culture Department in Daawah and Islamic Resources Collage in Um-Al-Qura University, aims at shedding some lights on the instructions' of Prophet Muhammed (peace be upon him) to construct the security of the society and its results on the process of preaching to Allah.

This thesis consists of an introduction, an abstract, four chapters, a conclusion and an index. The introduction presents the importance of this subject, the reasons behind designating this particular subject, the literature review, the statement of the problem of, the research questions, its aim, limitations, and its methodology. The introduction is followed by a preface which defines the items used in the title.

The first chapter discussed the guidance of the Prophet in establishing the social security before and after his departure for Medina. The second chapter is allotted to the Prophet's guidance in establishing the security after the Hijrah and through his messages to the kings and leaders. The third and fourth chapters discussed the effect of the prophet's guide in maintaining the social security of The mekkan and Madini communities and relate all this to the present time and its educational and preaching establishments. The research concludes with a conclusion, recommendations and appendices. The most significant result of this research is that preachers should adopt the rightful Islamic doctrine following in that the instructions of Prophet Mohammed (Peace be upon Him). The true preaching doesn't rely on certain people or class, so the social security can be successfully managed. The Islamic laws are considered a source for peace and security and a reason for its individuals' spiritual, psychological and social stability.

Recommendations:

Establish educational centers that contribute to the consolidation of concepts and principles of social security, Holding training courses to help spread the concept of social security in meetings.

Student

Hana'a AbdulMueen Al-Matrafi

Supervisor

Dr. Badriah Atia Al-Harazi

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مضِلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحْدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامُه عليه.

أما بعدُ:

فإن في السنة النبوية العظيمة خيرَ هديٍ يهتدي به البشر، وينجَوْن به من ظلمات الكفر والمعاصي والضلال، إلى سُبُل الخير والصلاح؛ وإن رسولنا -صلوات ربي وسلامُه عليه- كان -ولا يزال- قدوةً للبشرية على مر القرون، ومهما دارت الأيام وتوالت السِّنونَ فإنَّ أثر هديه باقٍ مثالًا يُحتذى؛ إذ كان -ﷺ- مدرسةً شمِلت جوانبَ الحياة جميعَها، فلم يحصر -صلوات ربي وسلامه عليه- اهتمامه في جانب على حساب جانبٍ آخرَ. وكان النبي -ﷺ- يعلم أصحابه فضائل الأخلاق ومكارمَها، وينهاهم عن الرذائل، وكان قدوة بينهم بخُلُقه، يوافق عملُه قولَه، عن سعد بن هشام أنه أتى عائشة -رضي الله عنها- ، يسألها عن خلق رسول الله -ﷺ-، فقال: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ-ﷺ- ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ -ﷺ- كَانَ الْقُرْآنَ)[(١)]. وقد أدَّبَه ربُّه فأحسن تأديبه؛ كان يعين فقيرهم، ويطعم جائعهم، ويعلِّم جاهلهم، ويرشد ضالَّهم، ويؤدي حق جاره ويحفظ حرمته، حتى ولو كان كافرًا. عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال:-ﷺ- **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ – أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**[(٢)].

وقد كان -ﷺ- يستشير أصحابه، ويَعرِض عليهم القضايا طالبًا المشورة فيما ينوب من حوادثَ وما يستجد من أمور؛ قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾[الشورى: ٣٨]. يربي أصحابه على منهج الكتاب والسنة، ويبث

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم (٧٤٦)، (٥١٢/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم (٤٥)، (٦٧/١).

فيهم تعاليمَهما السامية؛ حتى يصنع مجتمعًا آمنًا سالمًا من الانحرافات الفكرية والسلوكية، متجنبًا كل ما يشوب من انتقاصات مآلها الفساد والهلاك، ولن تحيا المجتمعات حياةً آمنة حتى تُقام الدعوة فيها، ويُؤمَرَ بالمعروف ويُنهى عن المنكر؛ إذ إن من مقاصد الشريعة العظمى حِفظَ الدِّين والنفْس والعقل والعرض والمال، وهي الضروريات الخمس، ثم هي تأمر بأداء حقوق الآخرين، وتحث على نشر الفضائل والأخلاق الكريمة وتقوية أواصر المحبة، فبمثل هذا يقام مجتمع فاضل متماسك يحيا بالأمن والأمان. ولا ريب أن من أهم مقاصد الدعوة الإسلامية: نشرَ السلام والأمن، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وليس يخفى أن تحقيق الأمن بجميع أشكاله وتطبيقه على أرض الواقع يورث مجتمعًا آمنًا فريدًا من نوعه، وهذا ما سيتم تناوله بالتبيين في أثناء هذا البحث بإذن الله، الذي تدور رحاه على الكشف عن هدي الحبيب -صلوات ربي وسلامه عليه- في حفظ أمن المجتمع، مع بيان كيف أن حياته الشريفة وأعماله المنِيفةَ كانت تصب في حفظ أمن المجتمعين: المكي والمدني آنذاك، وأثر ذلك على الدعوة في نشر الفضائل، وكل ما فيه خير وصلاح، ونبذ كل ما فيه رذيلة وفساد، وضرورة تطبيق ذلك الهدي على المجتمعات، وآثار ذلك عليها إن هي أخذت به. وإني لأرجو العلي العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يرزقني الإخلاص والتوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- لِما للأمن الاجتماعي من أهمية وأثر على الفرد والمجتمع.

٢- أثر الأمن الاجتماعي على الدعوة والدعاة.

٣- تحقيق الأمن الاجتماعي، وهو -لا ريب- حق من حقوق المجتمعات.

٤- ضرورة التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع في تحقيق الأمن الاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في توضيح هدي الحبيب -ﷺ- في حفظ الأمن.
٢- محاولة الإسهام في الرقيِّ بمستوى المجتمع بالاقتداء بالحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.
٣- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى أمن اجتماعي.
٤- كثرة الانحرافات والاضطرابات التي تعصف بالمجتمعات في أيامنا هذه.
٥- السعي في إبراز منهج صحيح مستمد من هدي النبي-ﷺ-، يسير عليه الدعاة إلى الله، والمجتمع كافَّةً في تحقيق الأمن الاجتماعي وحفظه.
٦- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع يتعلق بجانب مهم للأمة من جانب بناء الأمة وحفظه ومستمد من هدي النبي- ﷺ-.

الدراسات السابقة:

١- منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات.
إعداد الطالب: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأمين الأنصاري، وقد قدِّمت لنيل درجة الماجستير من قسم الحِسبة ووسائل الدعوة، بإشراف الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ١٤٠٢هـ.
وشملت على:
الفصل الأول: الوَحدة البشرية في النشأة وحدة الخالق.
الفصل الثاني: دور الإيمان في بناء المجتمع المسلم.
الفصل الثالث: العمل بالكتاب والسنة.
الفصل الرابع: الأدب مع الرسول -ﷺ- حيًّا وميتًا.
الفصل الخامس: أساليب الفرقة وعلاجها.
الفصل السادس: التدابير الوقائية لبقاء الروابط بين أفراد المجتمع المسلم وحمايته من سوء الأخلاق.
وهي بالطبع تختلف عن رسالتي؛ لأن تلك الرسالة اقتصرت على البناء الاجتماعي

من خلال سورة الحجرات، أما دراستي فاشتملت على الكلام عن البناء الاجتماعي وحفظ الأمن من خلال تتبع هدي النبي -ﷺ-، مع بيان أثر ذلك الهدي على الدعوة، وهي بذلك أوسع وأشمل.

٢- **الأمن الاجتماعي من منظور القرآن**، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق السياسة، ١٤١١هـ،١٩٩١م، إعداد الطالب: نايل ممدوح أبو زيد، إشراف الدكتور عبد الرحيم عبد الجليل.

وقد تحدثت الدراسة في الفصل الأول عن مفهوم الأمن الاجتماعي في القرآن، ومنهج القرآن في تحقيق أمن وسلامة الفرد. ثم كان الفصل الثاني عن منهج القرآن في تحقيق أمن الأسرة. وتناول الفصل الثالث منهج القرآن في تحقيق الأمن في المجتمع. وظاهرٌ أن هذه الدراسة مباينة تمامًا لدراستي؛ التي تنصب على بيان هدي النبي-ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي وأثره وتطبيقه على الواقع المعاصر.

٣- **صناعة الأمن الاجتماعي للمرأة من خلال أحاديث الصحيحين د.نعمات مُحَمَّد الجفري: ٢٠١٢ -١٤٣٤هـ ، المؤتمر العالمي في السيرة النبوية والمرأة في المعاصرة:**

أوضحت الدراسة من خلال تتبع أحاديث الصحيحين دورَ المرأة وقدرها في المجتمع من خلال المباحث التي أوردتها؛ وهي كالآتي: ١- مفهوم الأمن الاجتماعي. ٢-تعزيز مكانة وقدرها الاجتماعي في المجتمع. ٣- تقوية شخصية المرأة وتعزيز ثقتها بنفسها. ٤- تعزيز مبدأ العدالة الاجتماعية. وأوجه التشابه في هذه الرسالة أني تحدثت عن الأمن الاجتماعي وتعريفاته،ومكانة المرأة في المجتمع ومبدأ العدالة في المجتمع ، وأوجه الاختلاف فدراستي تسلط الضوء على هدي الحبيب -صلوات ربي وسلامه عليه- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه، وكيف كان تأثير ذلك على الدعوة، وتطبيقه على الواقع، ولم تقتصر على المرأة فحسْبُ.

٤- وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، للباحث حسن الشهري، جامعة نايف- رحمه الله-العربية للعلوم الأمنية: ٢٠١٤-١٤٣٦.

وكانت الدراسة كالآتي: الفصل الأول: مدخل للدراسة، ومشكلة الدراسة، وهي: قلة تقبل نظام الاحتساب من بعض أفراد المجتمع الذين يقعون في بعض المنكرات؛ مما أدى إلى خلل في الأمن الاجتماعي، وأحدث فجوة بين القائمين بالاحتساب والمستهدفين من الجمهور. وقامت الدراسة على تأصيل الموضوع، وتحليل رأي عينة من المعنيين بالاحتساب والأمن، ووظيفة الأول في تحقيق الثاني.

ولقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الاحتساب والأمن الاجتماعي، والعَلاقة بينهما، وتحديد مجالات وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، وبيان أهم وسائل الاحتساب وأساليبه في تحقيق الأمن الاجتماعي، والتعرف على معوقات وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، والتعرف على معوقات وظيفة الاحتساب. ولقد كانت هناك عينة من الدراسة قامت على أعضاء هيئة التدريس في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام، وجامعة الأمير نايف -رحمه الله-، وكلية الملك فهد الأمنية، وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الثاني: احتوى على مفهوم الاحتساب والأمن الاجتماعي، وأهميتهما، والعَلاقة بينهما. وقد تناول هذا الفصل تعريف الاحتساب وأركانَه ودرجاتِه، وأهمية الاحتساب في القرآن والسنة، ومفهوم الأمن الاجتماعي ومقوماته.

ثم كان **الفصل الثالث** عن مجالات وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، وقد تناول ذلك بالتقسيم التالي: في مجال العقيدة، وذلك بتقرير المدعوين بالعقيدة السليمة الصحيحة وإزالة كل ما يشوبها. ثم مجال الشريعة، وذلك بالاحتساب في مجال العبادات، والاحتساب في مجال المعاملات، والاحتساب في مجال الأخلاق، وذلك بالحث على الأخلاق الفاضلة، والنهي عن رذائل الأخلاق. ثم تناول الفصل الرابع وسائل الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي وأساليبه، وقام الباحث فيه بتعريف الوسيلة الدعوية، وتطرَّق لأساليب الدعوة: أسلوب الخطابة والمحاضرة والدرس، وتأليف الكتب والرسالة والمجلة، إلى غير ذلك من وسائلَ. كما تعرض الباحث

لأساليب الاحتساب؛ كالموعظة الحسنة والحكمة والجدل والحوار، إلى غير ذلك من أساليبَ. ثم الفصل الخامس، وتحدث عن عوامل نجاح وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، ومعوقاتها، وسبل العلاج. وأوضح الباحث من خلالها العوامل التي أدت إلى نجاح الاحتساب، وهي عناية الدولة الإسلامية بالاحتساب، والوعي الاجتماعي بأهمية تكامل العمل الاحتسابي، وإبراز وسائل الإعلام لوظيفة الاحتساب، وتضمن التعليم بمفردات بمعنى الاحتساب. كما تطرق الباحث إلى المعوقات التي تقف حاجزًا عن أداء الاحتساب، وبيان سبل علاج تلك المعوقات. ثم كان الفصل السادس والسابع والثامن عبارة عن إجراء عينة من الدراسة الميدانية التي قد تم إيضاحها سابقًا...

أوجه الشبه في الفصل الثاني مفهوم الأمن الاجتماعي وقد تحدثت عن ذلك في التمهيد،و الفصل الثالث وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي،وقد تحدثت عن بناء الأمن الاجتماعي وحفظه من خلال الاحتساب

أوجه الاختلاف؛ في أن دراستي تهتم بإبراز هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه، من خلال تتبع سيرته -ﷺ-، وتطبيقه على الواقع، ثم بيان أثر ذلك الهدي على الدعوة.

مشكلة البحث:

إن ما يعانيه الواقع المعاصر من اضطرابات وانحرافات تنوعت أشكالها يوحي بخلل في الأمن، سواء كان أمنًا سياسيًّا أو اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا، ولا ريب أن في حصول الخلل فسادًا يهلك أفراد المجتمع على اختلافهم وتنوعهم؛ مما يوجب على الدعاة توضيح هدي الحبيب -صلوات الله وسلامه عليه -في حفظ الأمن الاجتماعي، وبيان أثر ذلك على الدعوة والدعاة.

أسئلة البحث:

١- ما مفهومُ الأمن الاجتماعي في الكتاب والسُّنة؟
٢- ما مبادئ ومقوِّمات الأمن الاجتماعي؟
٣- كيف كان هديه -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة؟
٤- كيف كان هديه -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي بعد الهجرة؟
٥- كيف كان هديه-ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة؟
٦- كيف كان هديه -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء؟
٧- ما أثرُ هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي على المجتمع المكي؟
٨- ما أثر هدي النبي-ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي على المجتمع المدني؟
٩- ما أثر هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي على المؤسسات الدعْوية؟
١٠- ما أثر هدي النبي-ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي على المؤسسات التعليمية؟

أهداف البحث:

١- توضيح آثار الأمن الاجتماعي على المجتمعات.
٢- بيان منهج نبي الرحمة في حفظ الأمن.
٣- تقديم دراسة علمية تأصيلية لمنهج النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي، وتطبيقها على أرض الواقع؛ لكونه -ﷺ- معصومًا، ما ينطق عن الهوى.

٤- الارتقاء بمستوى المجتمعات الإنسانية؛ لتحقيق الأمن بجميع أشكاله على المستويين: المحلي، والإقليمي.

حدود البحث:

العهد النبوي وتطبيقاته على الواقع.

منهج البحث:

سأعتمد في بحثي -بإذن الله- على الاستقراء والتحليل والاستنباط من سيرة الحبيب -ﷺ- كل ما كان مقتضاه حفظ الأمن، سواء في المجتمع المكي أو المجتمع المدني أو خارجهما، وربطه بالواقع المعاصر.

منهج الباحثة:

١- كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزو الآيات إلى سوَرها في أصل الرسالة.

٢- ذكر الأحاديث من مصادرها الأصلية، وتخريجها، وما كان في غير الصحيحين اذكر حكم العلماء عليه من المصادر.

٣- توثيق المعلومات من مصادرها، فإذا تم نقل نصٍّ وُضِع بين قوسين، مع عزوه إلى مصدره، وما تم التصرف فيه أُشيرَ إليه بكلمة (ينظر) مع العزو إلى مصدره.

٤- حاولت جاهدةً -قدر الإمكان- تحري الشواهد التي حملت مضمون الأمن الاجتماعي بجوانبه كافةً، والتعليق عليها.

٥- الترجمة لبعض للأعلام الواردةِ أسماؤهم في الشواهد، باستثناء المشهورين من الصحابة والعلماء.

٦- بيان بعض معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان.

٧- عند ذكر المرجع لأول مرة في الحاشية أذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، والجزء إن وُجد، ثم رقْم الصفحة، الدار، والطبعة، وتاريخ النشر. وقد رمزت لرقم الطبعة بحرف ط، وللتاريخ بحرف ت. وإن لم أجد رقْم الطبعة رمزت: د.ط. وإن لم أجد التاريخ رمزت: د.ت.،وإن لم أجد الدار وتاريخ النشر والطبعة اكتب بدون بيانات.

٨- التعريف ببعض بالأماكن والقبائل والبلدان.

٩- صناعة فهارس تخدم البحث

١٠- وقد قمت بتحديد علاماتٍ لتمييز النصوص المنقولة:

- فالهلالان اللذان يتوسط كل منهما نجمة ﴿﴾ للدلالة على الآيات القرآنية.
- والشولتان المزدوجتان " " للدلالة على الآثار وأقوال العلماء.
- والشرطتان – – للدلالة على الكلام المعترض.
- والهلالان ( ) للدلالة على الأحاديث.

خُطة البحث:

تتكون من المقدمة، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهدافه، ثم حدوده، ومنهجه، ثم كان منهج الباحثة. والتمهيد: وفيه:

١- التعريف بمفردات عنوان البحث.

٢- توضيح مفهوم الأمن الاجتماعي في الكتاب والسنة.

٣- بيان مبادئ ومقوِّمات الأمن الاجتماعي.

الفصل الأول: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي قبْل الهجرة.

المبحث الثاني: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي بعد الهجرة.

الفصل الثاني: هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي قبل الهجرة.

المبحث الثاني: هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء.

الفصل الثالث: أثر هدي النبي-ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء وحفظ الأمن الاجتماعي على المجتمع المكي.

المبحث الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء وحفظ الأمن الاجتماعي على المجتمع المدني.

الفصل الرابع: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الواقع المعاصر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر هدي النبي-ﷺ -في بناء وحفظ الأمن الاجتماعي على المؤسسات الدعْوية.

المبحث الثاني: أثر هدي النبي- ﷺ- في بناء وحفظ الأمن الاجتماعي على المؤسسات التعليمية.

الشكر والتقدير

الحمد لله الكبير المتعال، الحمد لله الواهب المنان، الحمد لله المتفرد بالعظمة والجبروت، سبحانه ذو الفضل العظيم والمنة على عباده، أحمده سبحانه إذ وفَّقني لكتابة هذا البحث الذي تتبعت فيه هدْيَ نبيه -صلوات ربي وسلامه عليه-، فله الحمد والشكر كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. لك الحمد يا إلهي أن سهَّلت الصِّعاب، ويسرت الأمور.

ثم إني لا أنسى أن أتوجه بالدعاء والشكر لوالديَّ الكريمين، على حسن التربية والتوجيه، ولا يسعني إلا أن أقول: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

والشكر موصول لأخواني الأعزاء ثم الشكر موصول لأخواتي الحبيبات فكن مصدراً للحب والعطاء. ولست أنسى فضل معلِّمي وشيخي، المشرف السابق على رسالتي؛ الدكتور خالد بن عبد الله القرشي -رحمه الله-، فقد ازدانت نفسي ورسالتي بنصائحه وتوجيهاته، أسأل الله -جلَّ ثناؤه- أن يجعل ما قدمه لي أنيسًا له في قبره، وشفيعًا له يوم العرض والحساب.

ثم الشكر موصول لمن أكملت معي هذا البحث، وسددتني بالنصح والتوجيه والإرشاد، فكانت لي بمثابة الأم لابنتها؛ تلك هي الدكتورة بدرية بنت عطية الحرازي، فجزاها الله عني خير الجزاء، وبارك لها في أهلها ومالها، ولا أنسى أن أتوجه بالشكر لجامعتي جامعة أم القرى، وكلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ولجنة المناقشة فضيلة الشيخ أ.د عبد الله بن عثمان المنصوري ود عفاف بنت عطية الله المعبدي

ثم إني أوجه كل الشكر والتقدير لمن دعمني وساندي ووجَّهني، من رفيقات الدرب، والأساتذة والدكاترة؛ فلهم كل الشكر والثناء والدعاء.

❖ **التمهيد، وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث ويشمل على مايلي**:

- أولًا: تعريف الهدي في اللغة والاصطلاح.
- ثانيًا: تعريف البناء في اللغة والاصطلاح.
- ثالثًا: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح.
- رابعًا: تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح.
- خامسًا: تعريف الأمن الاجتماعي.
- سادسًا: تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح.
- سابعًا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.

التمهيد

أولاً تعريف الهدي في اللغة والاصطلاح

١-تعريف الهَدي في اللُّغة:

"الهَدْيُ والهَدْيةُ، ويُكسَرُ: الطَّريقةُ والسِّيرةُ. يُقالُ: فُلانٌ {يَهْدِي}هدْيَ فُلانٍ؛ أي: يَفعلُ مِثلَ فِعلِه، ويسيرُ سيرتَه. وفي الحديثِ: **(واهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ)**[(١)]؛ أي: سِيروا بسيرتِه، وتَهَيَّؤوا بهيئتِه[(٢)].

والهَدْيُ والهَدِيُّ: ما أُهدِيَ مِنَ النَّعَمِ إلى الحَرَمِ؛ قُربةً إلى اللهِ تعالى.

والهَدِيُّ: العَروسُ، وقد هُدِيَتِ إلى بَعلِها هِداءً[(٣)].

وفي الحديثِ: **(الهَدْيُ الصَّالحُ والسَّمْتُ الصَّالحُ جُزءٌ مِن خمسةٍ وعِشرينَ جُزءًا مِنَ النُّبوَّةِ**[(٤)]، فالهَدْيُ، أي: السِّيرةُ، والهيئةُ، والطَّريقةُ[(٥)].

وتأتي الهدايةُ أحيانًا متعدِّيةً إلى مفعولٍ ثانٍ بنفْسِها؛ كقولِه تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦]. وأحيانًا متعديةً بـ(إلى)؛ مِثل: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢١٣﴾ [البقرة: ٢١٣]. وأحيانًا أخرى باللَّامِ؛ مِثل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ ﴾[الإسراء:٩]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر وكنيته أبو اليقظان-ﷺ-، حديث رقم (٣٧٩٩)، (٦٨٨/٥). حكم الألباني: صحيح.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، (٤٠/ ٢٨٦)، فصل الهاء مع الواو والياء مادة هدي، دار الهداية، د.ط، د.ت.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق عبد السلام هارون (٦/ ٤٣)، باب الدال والهاء وما يثلثهما، مادة هدي، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الأدب، باب في الوقار، حديث رقم (٤٧٧٦)،(٢٧٤/٤). حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، (٥ /٢٥٣) باب الهاء مع الدال مادة هدا، المكتبة العلمية بيروت د.ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

أي: يَهدي النَّاسَ للَّتي (أي: للطَّريقةِ) الَّتي هي أَقْوَمُ"[١].

وبذلك يكون الهَدْيُ: الطريقةَ التي يَسلُكها المرءُ على غِرار طريقة أخيه، فعِندَما يقولُ: سأَسيرُ على هدْي فلانٍ في كذا؛ أي: على طريقتِه.

٢-تعريف الهدي في الاصطلاح:

"السِّيرةُ السَّويَّة[٢]". ولعل هذا التعريفَ هو الأنسب للعنوان؛ لأن هدي النبي -ﷺ- امتاز بالاستقامة والاعتدال، والطريقةِ السَّويَّةِ الصحيحة الملائمة للفطرة.

ثانياً: تعريف البناء في اللغة والاصطلاح:

١- تعريف البناء في اللغة:

"بنى: الباءُ والنُّونُ والياءُ أصلٌ واحد، وهو بناءُ الشَّيءِ بضمِّ بعضِه إلى بعضٍ. تقولُ: بنَيْتُ البِناءَ أَبنِيهِ. وتُسمَّى مكَّةُ: البَنِيَّةَ. ويُقالُ: قَوْسٌ بانِيَةٌ، وهي الَّتي بَنَتْ على وتَرِها؛ وذلك أنْ يَكادَ وتَرُها يَنقطِعُ؛ لِلُصُوقِه بها"[٣].

وقد بحثت في التعاريف اللُّغوية، ووجدت منها ما يناسب عنوانَ البحث؛ وذلك كما ورد في الآية الكريمة في سورة لقمان، فقد "خاطب لقمانُ ابنَه قائلًا: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ﴾ [لقمان: ١٣]، وتكررت الآيات مبيِّنةً أن الأبَ كان بمثابة البناء والتأسيس لولده؛ فقد كان يأمُر بأوامرَ تصُبُّ في بناء وتأسيسٍ وتنشئة الابن[٤]"، وكذلك كان الهدي النبوي؛ في حرص رسولِ الله -ﷺ- أشدَّ الحرص على بناء وتأسيس الأمن الاجتماعي في المجتمع.

---

(١) دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي الأحمد نكري، (٤/ ١٣٢) باب الهاء مع الدال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، ص (٣٤٣)، باب الهاء فصل الدال، فصل الذال، فصل الراء، فصل الزاي، فصل الشين، عالم الكتب، ط ١، ١٤١٠، ١٩٩٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد فارس القزويني، (١/ ٣٠٢)، باب الباء والنون ومايثلثهما في الثلاثي مادة بني.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين الأصفهاني، تحقيق صفوان الداودي، (١٤٧)، كتاب الباب مادة بني، دار القلم، ط١، ١٤١٢.

٢- تعريف البناء في الاصطلاح:

التأسيس والتكوين والتنمية للشيء [١].

ثالثاً: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح:

١- تعريف الأمن في اللُّغة:

الأمنُ "ضِدُّ الخَوفِ، والفعلُ منه: أَمِنَ يَأمَنُ آمْنًا. والمِأْمَنُ: مَوضِعُ الأمنِ. والأَمَنةُ مِن أَمِنَ، اسمٌ موضوعٌ مِن أَمِنت"[٢] وقال اللَّحْيانيُّ[٣] وغيرُه:" رجُلٌ أُمَنةٌ: إذا كان يَأْمَنُه النَّاسُ ولا يَخافون غائِلتَه. وأَمَنةٌ – بالفتح –: يُصدِّقُ ما سمِع ولا يُكذِّبُ بشيءٍ، يَثِقُ بالنَّاسِ[٤]. وقولُه تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [التين:٣] قال الأَخفَشُ [٥]: يُريدُ: الآمِنَ، وهو مِنَ الأَمْنِ"[٦].

وبذلك يتضح أن الأمن يعني: الأمان والطُّمأنينةَ والاستقرار والسُّكونَ والراحة، سواء كان ذلك في الحاضر أو في المستقبل.

---

(١) لم أجد تعريفًا للبناء في الاصطلاح، فوضعت هذا التعريف الإجرائي.

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (٨/ ٣٨٨) باب النون والميم (وايء) معهما ن م أ، ن وم، ...، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

(٣) علي بن حازم اللحياني، يكنى بأبي الحسن، يعد من أكابر أهل اللغة، وقد قيل عنه: إنه كان من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء والأحمر، وله كتاب في النوادر. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري، تحقيق إبراهيم السامرائي ص (١٣٧) مكتبة المنار، ط٣، ١٤٠٥، ١٩٨٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (١/ ١٣٤)، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي مادة أمن.

(٥) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخي، وهو أحد النحاة البصرة، وكان ملازمًا لسيبويه فأخذ عنه، له مؤلفات كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن، منها على سبيل المثال: كتاب الأوسط، وكتاب معاني القرآن، وكتاب العروض. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، تحقيق إحسان عباس، (٣٨١/٢)، دار صادر، د.ط، ١٩٠٠.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي، تحقيق أحمد عطار، (٢٠٧٢/٥) باب النون فصل الألف أمن، دار العلم للملايين بيروت، ط٤، ١٤٠٧، ١٩٨٧.

٢- الأمن في الاصطلاح:

الأمن: "عدَمُ توقُّعِ مكروهٍ في الزمن الآتي، وأصْلُه: طُمأنينة النفْس، وزوالُ الخوف[١]".

رابعاً: تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح:

١- الاجتماع في اللغة:

يُقَالُ: (جَمَعَ) الشَّيْءَ الْمُتَفَرِّقَ (فَاجْتَمَعَ)، وَبَابُهُ قَطَعَ. و(تَجَمَّعَ) الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا. و(الْجَمْعُ) أيضًا: اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ، ويُجْمَعُ على (جُمُوعٍ). و(الْمَجْمُوعُ): الَّذِي جُمِعَ مِنْ هَاهُنَا وهَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يُجْعَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. و(اسْتَجْمَعَ) السَّيْلُ: اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ[٢].

كما ورد أن: الْجِيمَ وَالْمِيمَ وَالْعَيْنَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ. يُقَالُ: جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا"[٣].

٢- الاجتماع في الاصطلاح:

وقد عرَّف علماء الاجتماع علم الاجتماع بأنه: "علم دراسة المجتمع"[٤].

وفي اصطلاح الفقهاء تُطْلَقُ الجماعةُ على عدد من الناس، يقول الكَاسَانيُّ[٥]: "الجماعة مأخوذ من معنى الاجتِماع، وأقلُّ ما يتحقَّقُ به الاجتماعُ اثنان"، ويقول: "أَقَلُّ الجماعةِ اثنان؛ إمامٌ ومأْمومٌ"[٦].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، ص (٦٣) باب الألف فصل الميم.

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله مُحَمَّد الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ مُحَمَّد، (ص٦٠ / ٦١) باب الجيم، مادة جمع، المكتبة العصرية، الدار النموذجية بيروت، ط٥، ١٤٢٠، ١٩٩٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (١/ ٤٧٩) باب الجيم والواو وما يثلثهما مادة جمع .

(٤) أسس علم الاجتماع، د محمود عودة، ص١٨)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

(٥) أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني، فقيه حنفي، من أهل حلب، له مؤلفات عدة، منها: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، السلطان المبين في أصول الدين. الأعلام لزركلي (٧٠/٢)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢.

(٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، (٧ /٣٤٣)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

خامساً: تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح.

١- الأثر في اللغة:

"الأثرُ: ما بَقِيَ مِن رَسمِ الشَّيءِ. وسُننُ النَّبيِّ -ﷺ-: آثارُه،ويُقالُ لضربة السِّيفِ: أثرُه. وأثَّر فيه تأثيرًا: ترَك فيه أَثرًا. والتَّأْثيرُ: إبقاءُ الأثَرِ في الشَّيْءِ"(١).

والأَثر: "نَقْلُ الحديثِ عن القومِ وروايتُه، كالأَثارةِ بالفتح، والأُثرةِ، بالضَّمِّ"(٢).

والأُثْر:" سِمَةٌ في باطِنِ خُفِّ البَعيرِ يُقْتَفَى بها أَثَرُه، والجمعُ: أُثُور.

والأُثْر، بالضم: أَثَرُ الجِراحِ يبَقى بعد البُرْءِ."(٣).

٢- الأثر في الاصطلاح:

الأثَرُ: "ما أُثِر عنِ النبي -ﷺ- وعن الصحابة -رضي الله عنهم-"(٤)

قال الجُرْجانيُّ(٥): الأَثَرُ "له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"(٦).

وفي التوقيف: الأَثَرُ: "حصول ما يدُلُّ على وجود الشيء والنتيجة، وأثرْتُ الحديثَ: نقلْتَه"(٧).

ومما سبق تبيَّن أن الأثر يُعَدُ نتيجةً لأمر ما قد حصل، ولا ريب أن هدْي النبي -ﷺ- قد كان له الأثرُ البالغ في النفوس، وكذا في الأقوال والأفعال.

---

(١) مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزذويني، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ص (٨٦)، باب الألف والثاء وما يثلثهم، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦، ١٩٦٨.

(٢) تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي، (١٠/ ١٥) باب الراء فصل الهمزة مع الراء.

(٣) المرجع نفسه، (١٠/١٦- ١٧) باب الراء فصل الهمزة مع الراء.

(٤) المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الكناني الحموي، ، تحقيق محي الدين رمضان، (١/٤٠)، دار الفكر دمشق، ط٢، ١٤٠٦

(٥) علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجُرجاني، ولد سنة ٧٤٠، توفي سنة ٨١٦، يعد من كبار العلماء بالعربية، كان علامة مشهورًا في الآفاق من أهم مؤلفاته: التعريفات، تحقيق الكليات، مقاليد العلوم. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٧) والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لمحمد صديق البخاري، (٣٩٦) وزارة الشوؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بقطر، ط١، ١٤٢٨، ٢٠٠٧.

(٦) التعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تحقيق مجموعة من العلماء، ص (٩)، باب الألف، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، ص (٣٨) باب الألف فصل الثاء.

سادساً: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

١- الدعوة في اللغة:

"الدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنَّا في دَعْوَةِ فلانٍ، ومَدْعاةِ فُلانٍ، وهو في الأصل مَصدَرٌ، يُريدون الدُّعَاءَ إلى الطَّعامِ. والدِّعْوَةُ - بالكسر - في النَّسَب، يُقالُ: فُلانٌ دَعِيٌّ بيِّنُ الدِّعْوَةِ والدَّعْوى في النَّسَبِ"(١).

ودَعَا الرَّجُلَ دَعْوًا ودُعاءً: ناداه، والاسمُ: الدَّعْوةُ.(٢).

ودَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً: ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، وَرَغِبْتُ فيما عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ. وَدَعَوْتُ زَيْدًا: نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ. وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إلى الصَّلَاةِ، فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ، والْجَمْعُ: دُعَاةٌ وَدَاعُونَ، مِثْلُ: قَاضٍ وقُضَاةٌ وقَاضُونَ. والنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إِلَى التَّوْحِيدِ. وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا وبِزَيْدٍ؛ إِذَا سَمَّيْتَهُ بهذا الاسمِ"(٣).

وبذلك تكون الدَّعوةُ بمعنى النِّداء، كناديت فلانًا، وبمعنى الدعاء؛ لأن الدعاء يتضمن الطلب، فالدعوة إلى الله فيها معاني النداء؛ لأن الداعية بدوره ينادي الناسَ إلى طريق الحق والصواب، ويظهر لهم النداء الصادق الذي يرسم معالمَ الخير في قوله وخطابه، وبدعائه لهم يظهر حرصُه عليهم، وذلك بدعوته إياهم بين الحين والآخر، واستغلال الأوقات المناسبة حتى يوصلَ للمدعوين دعوته. ولا ريب أنه يظهر في الدعاء معنى الإلحاح والشفقة على حال المدعو، وتتجلى فيه معاني الرأفة والرحمة به.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي، (٦/ ٢٣٣٦)، فصل الدال مادة دعا.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (٢/ ٣٢٥) حرف العين مقلوبه دعو، دار الكتب العلمية بيروت ط، ١، ١٤٢١، ٢٠٠٠

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي، (١/ ١٩٤) كتاب الدال، الدال مع العين وما يثلثهما، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢- الدعوة في الاصطلاح:

لقد وردت الدعوة بمعنى الإسلام، قال الدكتور عبد الكريم زيدان[١] في كتابه «أصول الدعوة»: الدعوة بمعنى الإسلام في حديث جبريلَ -عليه السلام-؛ حيث جاء بهيئة أعرابي، يَسألُ رسولَ الله -ﷺ-؛ ليسمعَ الحاضرون ويتعلَّموا أمورَ دينهم، جاء في هذا الحديث: "**فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ**"، فقال -ﷺ-: "**الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**"[٢].

وقد عرفت الدعوة في الاصطلاح بأنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في الواقع بالأساليب والوسائل المأذون بها شرعاً، وبذلك تكون الدعوة مكونة من ثلاثة مراحل التبليغ والتعليم والتنفيذ ، وهي جميعها من مهام الداعية ، وقد ذكر المولى جل شأنه هذه المهام لنبيه[٣] -ﷺ- قال تعالى ﴿**لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾**﴾ **[آل عمران: ١٦٤]**

ومن خلال سياق التعاريف السابقة تبيَّن أن الدعوة أتت بمعنَيين؛ المعنى الأول: الإسلام، والثاني كان بمعنى النشر والتبليغ، وكِلا المعنيين يناسب عنوان البحث، فقد كان -صلوات ربي وسلامه عليه- يبيّن الإسلام ومضامينه كالعقيدة والشريعة والأخلاق، كما أنه كان ينشر الإسلام بين اليهود والمشركين، ويستقبل الوفود. وفي تضاعيف البحث ستظهر كيفية نشر رسول الله -ﷺ- للإسلام بصورة واضحة جليَّة.

---

(١) ولد الدكتور عبد الكريم زيدان ببغداد سنة ١٩١٧، وتوفي سنة ١٤٣٥هـ، ونشأ فيها وتعلم، وقد درس بجامعة بغداد في قسم الحقوق، أصبح أستاذ الشريعة الإسلامية ببغداد ورئيس قسم الحقوق، ثم أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسم الدين بكلية الآداب جامعة بغداد سابقًا. كما تولى أستاذية الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية ببغداد، له مؤلفات عدة، منها: المدخل لدراسة الشريعة، أصول الدعوة، الفرد والدولة في الشريعة،
https://islamhouse.com/ar/author/228530

(٢) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، (٩)، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١، ٢٠٠١. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم (٨)، (٣٦/١.)

(٣) ينظر المدخل إلى علم الدعوة ،مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني،ص(١٧)، دار الرسالة العالمية، ط٤، ١٤٣١، ٢٠١٠.

سابعاً: **تعريف الأمن الاجتماعي**.

١- الأمن الاجتماعي:

لقد تعددت تعريفات الأمن الاجتماعي وتنوَّعت واختلفت؛ بحسَب نظرة الباحث لمفهوم الأمن الاجتماعي، وفيما يلي سردٌ لتلك التعريفات، وهي – على سبيل المثال لا الحصر – ما يلي:

عُرف الأمنُ الاجتماعي بأنه: "حالة تنطلق من الشعور بالانتماء، وتستند إلى الاستقرار، وتستمد مقوماتها من النظام؛ بمعنى أن تلك الحالة تفترض وجودَ بناءٍ تنظيميٍّ أو تنظيم اجتماعي اتفاقي يُشعِرُ الأفرادَ بالانتماء إليه، ويَتَّسِمُ بالثبات والاستقرار والدوام، ويحدد مواقع ذلك التنظيم، وحقوقَهم وواجباتِهم، بما يساعد على توقيع سلوكيات أعضاء التنظيم في الحالات التفاعلية"(١).

وقد وصَف التعريف السابق الأمنَ الاجتماعيَّ بأنه حالة تتسم بالانتماء والاستقرار، موضِّحًا مبادئَ النظام، ومعلومٌ أن النظام يعني الاستقرارَ للمجتمعات والترتيبَ والتنسيق، لكن السؤال هنا: أي نظام يورث للأفراد الاستقرارَ والثبات والاستمرار؟

إن النُّظُمَ الإسلاميةَ التي تعني الثبات والاستقرار وصلاحية التطبيق لكل زمان ومكان هي تلك النظم العادلة التي تحمي المجتمعاتِ من الظلم، وتحفظ حقوقهم، وبالطبع فإن من نتيجة ذلك أن يهنأ المجتمع ويحيا بأمن اجتماعي.

كما عُرف الأمنُ الاجتماعيُّ بأنه "السلامة والأمن والطمأنينة لجميع أفراد المجتمع في كل مجالات الحياة، وإصلاح الفرد في المجتمع، وتحقيق أهدافه التي تتجلى بالعلم والتعلم والتربية والثقافة، والوصول بالفرد والجماعة إلى حالة من الصلاح توصَف بأنها حالة اجتماعية مثالية، والسبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو تحقيق الأمن الاجتماعي للفرد والجماعة"(٢).

وقد أبان التعريف السابقُ ماهيَّةَ الأمن الاجتماعي مبتدِئًا بالفرد وتوفير الأمن له والطمأنينة، متدرجًا للجماعة. ولا ريب أن في صلاح الفرد صلاحَ الجماعة واستقرارَها،

---

(١) مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السويولوجي، كامل المراياتي، ص (١١)، ضمن أعمال الندوة الفكرية عن الأمن الاجتماعي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ١٤١٢.

(٢) علم الاجتماع الديني، عبد الله الخريجي، ص (٤٥٤)، رامتان، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

ولكن لم يوضح ما الاستراتيجياتُ التي تحقِّقُ الأمنَ الاجتماعيَّ؟

وقد عرَّف الدكتور ناصر التركي[١] الأمنَ الاجتماعيَّ بأنه الذي "تكون أسبابُه ناشئةً من داخل النسيج الكلِّيِّ للمجتمع وكيانِه، بتحقيق مبدأِ التعاون والتضامن بيْن جميع أفراده، فالأمن في الإسلام مرتبِطٌ بنفْسِ الإيمان، ومعقود بنِياطِه؛ إذ يقتضي الإيمانُ بأركانه ودعائمه ولايةً شائعة وأُخُوَّةً عامة بين أفراد الأمة المؤمنة، فيصيرون كأعضاء الجسد الواحد في التراحم والتعاطف"[٢].

وتعريف ناصر التركي فيه تحقيق مبادئِ الأمن الاجتماعي؛ من تعاونٍ وتضامُنٍ بين أبناء المجتمع الواحد، بل قام بربط الأمن بالإيمان، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠]

ولعله أراد أنَّ في التلاحم والترابط بين أبناء المجتمع الواحد أمْنًا اجتماعيًّا للأفراد والمجتمعات، وهذا الأمن الاجتماعي بعينه فيه معاني الأمان والاستقرار والطمأنينة بين أبناء المجتمع الواحد.

كما عُرف الأمنُ الاجتماعيُّ بأنه "أمْنُ الأمَّةِ باعتبارها وَحدةً واحدة؛ وذلك بتحقيق العصمة والحماية لحقوقها العامة، ومصالحها الجماعية، المتمثِّلةِ في وَحدتها الدينية والفكرية والاجتماعية، وفي صيانة نُظُمِها، وحماية مؤسساتها، والحفاظ على مُقَدَّراتها ومكتسباتها"[٣].

وقد اعتبر الأمن الاجتماعي بأنه أمْنُ الأمَّةِ، ويَكون بوَحدتها وترابطها وتلاحمها، ولن يتحقق ذلك إلا بأداء الحقوق العامة، كما أشاد بأهمية الوَحدة الفكرية والدينيةِ والاجتماعية، وذلك بأن يكون المستقَى والمنبَعُ واحدًا؛ حتى تتجلى الوَحدةُ في أبهى صوَرِها، ومعلوم أنه إذا كان المصدرُ والمرجع واحدًا للأمَّةِ فستُحفظ الحقوقُ، وتؤدَّى الواجباتُ على الوجه الأكمل، وفي ذلك صيانةٌ للمجتمع وحِفظٌ له، ومِن ثَمَّ سيتوفر الأمن بأشكاله المتنوعة.

---

(١) ناصر عبد الله التركي، دكتور بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة قسم الثقافة الإسلامية، موقع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، https://www.imamu.edu.sa

(٢) الفساد الخلقي في المجتمع: أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام، ناصر عبد الله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الرياض، د.ط، ١٤٢٣.

(٣) الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية، هاشم الزهراني، ص (٤)، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والامن الثالثة .

والتعريف الذي فيه تحقيق الأمن الاجتماعي – والذي ترجحه الباحثة – هو ما أورده الباحث حسام إبراهيم حسين أبو الحاج[١] في رسالته، من أنه: "الطمأنينة التي تحصل للفرد في إطار المحيط الذي يعيش فيه؛ بتحقُّق ضرورياته وحاجيَّاته، وكماليات حياته الدنيوية والأخروية"[٢].

وهو شامل لمقاصد الشريعة كلِّها، فمقاصد الشريعة تتناول حاجاتِ الأفراد من جميع النواحي؛ الضروريات والحاجيات والتحسينات[٣]، فالضروريات الخمس –كحفظ الدِّينِ– يحتاجها المرء؛ لأن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى دِينٍ يَرْكَنُ إليه، فالنفس البشرية تفتقر لذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]

وإذا كان الدين يضمن للمرء إشباعَ الجانب الرُّوحيِّ الديني، والتعلق بالخالق وحدَه دون سِواه، وتلبيةَ الرغبات والحاجات، فإن ذلك يورث النفس البشريةَ الأمنَ والأمان، ولا بد من التكامل والتناسق بين هذه الضروريات والحاجيات والتحسينات؛ حتى يتحقق الأمن بجميع أشكاله.

٢– مفهوم الأمن الاجتماعي في القرآن:

لقد وردت لفظة الأمن في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، وقد وردت تصريفاتها في

---

(١) حسام إبراهيم حسين أبو الحاج، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفروع الفقهية، موقع نداء الإيمان، www.al-eman.net

(٢) تدابير الأمن الداخلي وقواعده العامة في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة، د. حسام أبو الحاج، ص (٢٨)، رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله جامعة الأردن ٢٠٠٦.

(٣) الضروريات: تعرف على أنها ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج، وهي خمس: حفظ الدين، والنفْس، والنسل، والمال، والعقل. والحاجيات: معناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع التضيق؛ كالرخص، وإباحة الصيد، والتمتع بالطيبات مما هو حلال. والتحسينيات: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات. الموافقات،إبراهيم بن موسى الشاطبي،(٢٠/١)، تحقيق أبي عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان،الطبعة الأولى،١٤١٧، ١٩٩٧.

ثمانية وثلاثين موضع[١] ، كما وردت مشتقاتها في مواضعَ مختلفةٍ، فالمتأمل في كتاب الله يجد معانيَ جليلةً وعِبَرًا فريدة، والآيات القرآنية كانت – ولا تزال – نبراسًا يضيء حياة المسلم على مر الأزمان، وقد شغل الأمن حيّزًا وفيرًا يستقي منه المسلم منهجًا ربانيًّا تستقيم به حياته، فعندما يحتاج المسلم لحفظ حقوقه المالية – وخاصةً في السفر – يرى أن الإسلام قد علمه طريقة حفظ ذلك الحقّ؛ قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[البقرة:٢٨٣].

ولعل ذلك عن طريق الرهن الذي يضمن حِفظَ ذلك الحقّ، ولكن إن أَمِنَ فلا حاجة للرهن، وهذا دليل قاطع على أن الأمن أمرٌ أساسي للأفراد في حفظ الحقوق وتأدية الأمانات إلى أهلها، واستشعار معنى الأمن في الآية يتضح في قوله تعالى:﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[البقرة: ٢٨٣] "أي فلا حاجة إلى الرهن"[٢] .

والمعنى: إن زال الخوف وأُمِن التفريط في المال فلا حاجة حينئذ لوجود رهن بينهم؛ لأنه بالأمن ستؤدَّى الحقوقُ، وتُحفظ الأموالُ، ويستقر المجتمع.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾[البقرة: ١٢٦].

فهذا خليل الله ونبيُّه يتوجَّه بالدعاء للعلي العظيم أن يجعل هذا البلد آمنًا، وذلك عندما أنزل أهله، وهذا بيان يوضح أن الأمن يُعَدُّ من ضروريات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال. ومما ورد في التفسير أن المقصود بالأمن هو أن يأمن في ذلك المكان على أهله[٣]. ومما لا ريب فيه أن المرء إذا أَمِن على أهله فسيحيا حياة مطمئنة، وخليل الله ونبيُّه – صلوات ربي وسلامه عليه – دعا بما يقوم به ذلك الأمن؛ وذلك

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن،مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،(٨١– ٨٩)،دار الكتب المصرية، د.ط، ١٣٦٤.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/ ٢٧٧)، مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

(٣) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي، (٢٢٧/١) دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

بأن يرزق أهله من الثمرات، والثمرات والرزق يعين على استقرار الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

وقال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران:٩٧]

السياق القرآني يبيّن حرمة بيت الله الحرام، قال تعالى: {وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ } [آل عمران: ٩٧]، أي: مَن دخل هذا البيت فسيأمن على أهله وماله وعِرضه[١]. ورغم ما كان في مكة من جهل وكفر، فقد كانت هناك مراعاة للبيت وربِّ هذا البيت؛ إذ كانت له قدسية تتجلى في أفئدتهم، وتظهر في أفعالهم.

إن اطمئنان الفرد على نفسه وأهله وأعراضهم وأموالهم يُعَدُّ من الضروريات الخمس، التي لا يمكن بحال من الأحوال أن يعيش المرء بدونها، فتحقيق الأمن لهم من جميع النواحي مطلبٌ شرعي لا غنًى عنه بحال من الأحوال؛ لذلك كانت – وما زالت – رسالة الإسلامِ السلامَ والأمن للمجتمعات.

وقد قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور:٥٥]

وسبب نزول هذه الآية هو أن المسلمين كانوا في خوف شديد في المدينة من أن يبطش بهم، وتجمع الأحزاب من حولهم، حتى أنزل الله عليهم الأمن، وأبدلهم خيرًا[٢]. وفي هذه الآية الكريمة وعدٌ صادق من المولى – ﷻ – لعباده الصالحين، وأئمته المهتدين، بالاستخلاف في الأرض، وهذا جزاء الإيمان والعمل الصالح.

والتمكين في الأرض والاستخلاف من الأمور المستحسنة التي فيها صلاحُ الأمم

---

(١) ينظر: روح البيان، (٣٤٨/١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي سلامة، (٦/ ٧٩)دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠، ١٩٩٩.

واستقرارُها، والتبديل من بعد الخوف أمْنًا، وجعلهم حكماء يحكمون فيه معنى الاستقرار والطمأنينة التي يسعى إليها أفراد المجتمع.

إن كفار قريش كانوا يحتجون بحُجَجٍ واهية، تدل دَلالةً تامة على تكذيب أقوالهم، وذلك عندما قالوا لنبي الله – صلوات ربي وسلامه عليه –: إنْ نتَّبِعْك ونتَّبِعْ ما أتيتَ نخشَ أن تُخرِجَنا العرب من مكة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧]

ولا ريب أن مكة كانت بلدًا لها مكانتها وحُرمتها التي لا يجرؤ أحدٌ فيها على القتل والسلب وغيرها من الأمور التي تهدِّد كيان الأمن. وقولهم ذاك قولٌ باطل، يُبطِلُه أن الله قد أسكنهم في مكة التي يلجأ إليها مَن لا يأمن على نفسه، والقبائل كانت تُغِير على بعضها البعض، أما مَن كان في مكة فقد كان يحيا حياة القدسية والأمن التي طالما تعشقها الأمم(١).

إن في تأويل كلام الله وتحريفه على غير موضعه تهديدًا يهدد أمن المرء في الدنيا والآخرة، ومما لا شك فيه أن الأمن يحتاجه المرء كحاجته للطعام والشراب بل أشد، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت: ٤٠]

ففي الآية الكريمة تهديدٌ واضح بيانه بأن الذي يُلحِد في آيات الله ويغيّرها على حسَب المصالح والأهواء مُعرِضًا عن تطبيق مراد الله فيها، سيأتي يوم القيامة خائفًا وَجِلًا؛ لأن مصيره النار التي لا يستطيع تحمُّل ما فيها من الآم وعذاب، ويقابل ذلك حالُ مَن يأتي آمِنًا على نفسه من العذاب والنار، وهو الذي كان يؤمن بالله ويوحِّده توحيدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ويعمل صالحًا، فيضمن الأمن في الدنيا والآخرة، فإذا أَمِنَ على نفسه من عذاب النار وأهوالها فقد نال الأمن بأشكاله المتنوعة.(٢)

---

(١) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي الحنبلي، تحقيق نور الدين طالب (٧/ ٢٠٧)، دار النوادر، ط١، ١٤٣٠، ٢٠٠٩.

(٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (٥٨١/٤).

الأمن الاجتماعي في السُّنَّة:

إن الناظر في حديثه -ﷺ- يلمس معالم الأمن والاستقرار في المجتمع، وقد ذكرت بعض الأحاديث -وهي على سبيل المثال لا الحصر- التي تبرهن رسالة النبي مُحَمَّد ﷺ فقد قال -ﷺ- (**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه**)[١]. إن في هذ الحديث تجسيدًا لمعنى الإسلام، وذلك ببيان مَن هو المسلم الذي يتصف بصفات الإسلام؛ لأن الإسلام معناه السلام والأمن، ورسولنا -صلوات ربي وسلامه عليه- قد أبان ذلك من خلال الحديث، فقال -ﷺ-: (**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**)[٢] وما ذاك إلا ليظهرَ معنى الإسلام الكامل ومقتضاه، وهو كف الأذى بالقول أو الفعل، ومعلوم أن الأذى القوليَّ له تأثيره على المسلم، فقد يولِّد أحقادًا ومصائبَ تهدِّد أمْنَ المسلم في مجتمعه، أما الأذى الفعلي فهو أكبر من نوعه، وقد يؤدي إلى إزهاق الأنفس وغيرها من الجرائم التي تهدد أمن المجتمع وتهدم كيانها، ولعل في ذلك بيانًا واضحًا يضع قواعد أسَّسها الهدْي النبوي، وجعلها منهجًا للمجتمع، بها يضمن حقوق العباد على بعضهم البعض في الإسلام، بل إن كمال الإسلام يتحقق بكفِّ الأذى القولي والفعلي[٣].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- قال: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**)[٤] . إن كمال الإيمان لا يتحقق إلا بمحبة المسلم لأخيه المسلم، وذلك يعني طهارة القلب من الحسد والغل وغيرها من الأمراض التي تورث نفورًا يوجب البغضاء والتنافر بين أبناء المجتمع، ومحبةُ المسلم لأخيه المسلم فيها معاني التماسك والترابط والتعاون، بها يقوى إيمانُه، ويتكون المجتمع الآمن المترابط، الذي يضمن للإنسانية حقوقَها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، حديث رقم (٤١)، (١/ ٦٥).

(٢) سبق تخريجه في الهامش السابق.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، (١/ ٣٧- ٣٨)، تحقيق محمود عبد المقصود ومجدي الشافعي وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧، ١٩٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه، حديث رقم (١٣)، (١٢/١).

وواجباتِها[١] .

وقد قال -ﷺ-: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[٢]، وهذا تمثيل يوضّح عِظَمَ التلاحم بين الأخوَّة الإسلامية وترابطها، فالتراحم والتعاطف والترابط كيان المسلم، واستقرار حياته، وضمان حقوقه.

عن عبد الله بن عُمرَ -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -ﷺ- قال: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[٣]. وفي هذا الحديث وُسِّدَ كلُّ أمر لأهله، وهذا تكليف شرعي تتجلى فيه الأمانة والنصيحة، بدايةً من الأمير الذي يَلزَمه تفقُّدُ أمورِ رعيته والعدل بينهم وإرساء قواعد الأمن في حياتهم، ثم انتقل التدرج إلى الرجل في بيته، وقيامه بشؤون أهله ورعايتهم، وكونه يحرص عليهم من الوقوع في المهلكات والرذائل، فهو مسؤول عن ذلك، ثم التدرج في التكليف على المرأة والمسئولية التي تقع على عاتقها نحو بيتها وأبنائها وزوجها، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات يلزمها تطبيقها، وهي تُعَدُّ أمانةً يلزم أداؤها على الوجه الأكمل [٤].

والعبدُ راعٍ ومسؤولٌ عن مال سيده: قال المهَلَّبُ[٥]: "العبد راعٍ في مال سيده، يلزمه ما

---

(١) ينظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين الشافعي، (٢/٢٥٥)تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، كتاب الإيمان، باب الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه، دار النوادر، سوريا ط١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٥)، (٤/١٩٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم (٨٩٣)، (٢/٥).

(٤) ينظر التيسير شرح الجامع الصغير،(٢/٢١٩)

(٥) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي، يعد أحد الأئمة الموصوفين بالفصاحة والذكاء، مصنف شرح صحيح البخاري، أخذ عن أبي محمَّد الأصيلي وأبي ذر الحافظ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (١٧/٥٧٩)، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥، ١٩٨٥.

يلزم سائر الرعاة؛ مِن حِفظِ ما استُرعيَ عليه، ولا يعمل في معظم الأمور إلا بإذن سيده، وما كان من المعروف المعتاد أن يُعفى عنه مثل الصدقة بالكِسرة والقطعة فلا يحتاج فيه إلى إذن سيِّدِه"[١].

٣- مقوِّمات ومبادئ الأمن الاجتماعي:

إن للأمن مقوِّماتٍ تُعَدُّ من الأسس التي يُبنى عليها الأمن بشتَّى صوَرِه، ولقد تعددت أشكالها، وعند بحثي عن المقومات والمبادئ وجدت أن البعض جعل المبدأ الأساس، والمقوِّمَ العامل، والبعض جعلها بمعنًى واحدٍ، "فمبدأ الشيء أوَّلُه ومادَّتُه التي يتكوَّن منها؛ كالنواة مبدأُ النخل، أو يتركَّبُ منها؛ كالحروف مبدأُ الكلام، ومبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون: قواعدُه الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها"[٢]. والمقوم من القِوام، "وهذا قِوامُ الدين (وقوام) الحق؛ أي: الذي يقوم به"[٣]، أي: الأساس الذي يُبنى عليه. وما أميل إليه هو أن المبدأ والمقوم بمعنًى واحدٍ، فعند النظر نجد أن مبادئ الأمن الاجتماعي ومقوماته لا يمكن فصْلُها بعضها عن بعض في بحثي هذا، ولعلِّي أعرض بعض المبادئ للأمن الاجتماعي:

١- التكافل الاجتماعي:

إن للتكافل معانيَ في اللغة، ومنها التضامن؛ فالكاف والفاء واللامُ أصلٌ يدل على تضمُّن الشيء للشيء[٤]، وهذا يدلُّ على التضامن والتعاون، وفيه معنى التلاحم والترابط. كما ورد الكِفْلُ بمعنى الضِّعف؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، ويقال: هو النصيب[٥]. كما يأتي بمعنى الكافل، قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ﴾ [آل عمران:٣٧]

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، باب العبيد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (٥٣١/٦)، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣، ٢٠٠٣.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، (١/ ٤٢)، باب الباء، دار الدعوة، د.ط.د.ت.

(٣) مجمل اللغة، لابن فارس، (٧٣٨)كتاب القاف باب القاف والياء وما يثلثهما.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ١٨٧) كتاب الكاف، باب الكاف والفاء وما يثلثهما.

(٥) الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي (١٨١٠/٥) مادة كفل.

والكافل: الذي يكفل إنسانًا ويعوله[١]. وفي ذلك بيان أن الكافل يتكفل بمن كفله، سواء كان بالمال أو غيره.

وقد ذُكر فيما سبق تعريف الاجتماع، وهو يعني تجمُّعَ الشيء المتفرق. والتكافل الاجتماعي لا يعني الاقتصار على شخص بعينه، بل يشمل أفراد المجتمع، ويتعدى نفعه إلى غيره من المجتمعات. والتكافل الاجتماعي يلبي احتياجات الأفراد والمجتمعات، ويورث الاستقرار والأمن، فالتكافل الاجتماعي يُعَدُّ من مبادئ الأمن الاجتماعي التي تسهم في حفظه لدى أفراد المجتمع. والتكافل الاجتماعي هو – كما عرفه د عبد الله علوان[٢]– "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، سواء كانوا أفرادًا أو جماعاتٍ، حكَّامًا أو محكومين، على اتخاذ مواقفَ إيجابيةٍ كرعاية اليتيم، أو سلبيةٍ كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور وجدانيّ عميق، يَنبعُ من أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده"[٣].

وهذا التعريف للتكافل الاجتماعي يبيّن مصدره، ألا وهو العقيدة الإسلامية المتميزة، التي يظهر فيها أنواع التعاطف والتراحم والتكافل والتعاون بين أبناء المجتمع الواحد، فهُم يهتدون بهدي النبي ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[٤].

والقرآن الكريم قد أمر بالتكافل الاجتماعي؛ قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ

---

(١) الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، (١٨١١/٥)، فصل الكاف مادة كفل.

(٢) ولد عبد الله علوان في مدينة حلب سنة ١٩٢٨، وقد تربى في أسرة عرفت بالصلاح والتقوى، أكمل دراسته الجامعية في مصر، ونال درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين، له نشاط واسع في الزيارات مع رجال الدعوة في مصر، وقد أكمل دراسة الدكتوارة في باكستان، بعنوان: فقه الدعوة والداعية. له مؤلفات عدة منها: تربية الأولاد في الإسلام، نظام الرق في الإسلام، الأخوة الإسلامية. موقع الشيخ عبد الله علوان –رحمه الله–:
abdullahelwan.net/serah.php

(٣) التكافل الاجتماعي في الإسلام د عبد الله ناصح علوان، ص (٩)، دار السلام، ط١، د.ت.

(٤) سبق تخريجه، ص ٢٨.

وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء:٣٦]

ففي هذه الآية يأمر الخالق عز وجل بعبادته وحدَه لا شريك له، وصرفِ العبادة له دون سواه، كما ورد في حديث مُعَاذٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:(**يَا مُعَاذُ،أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**، قَالَ: **فَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ؟**، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **لَا يُعَذِّبُهُمْ**)[(١)].

وقد تدرَّج الأمر الرباني بتوضيح مجالات التكافل الاجتماعي بعد تحقيق التوحيد، ومنها ما يلي:

الإحسان إلى الوالدين، وقد قرن –سبحانه – عبادته بطاعة الوالدين، وفي هذا دليل على وجوب طاعة الوالدين، وتقديم أفضل أنواع البر إليهما، والإحسان لهما. كما تدرج الأمر بالإحسان إلى الأقارب وذوي الأرحام، كما قال –ﷺ–: (**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**)[(٢)]." ثم تدرج بالإحسان إلى اليتامى، وهُمُ الذين قد فقدوا آباءَهم ومن يقوم بمصالحهم ويعولهم، قال تعالى: ﴿**وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ**﴾ [النساء: ٢]. ثم تدرج بالإحسان إلى المساكين، وهُم ذَوو الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم. ثم تدرج إلى حق الجار، والإحسان إليه، مبتدئًا بالجار ذي القربى، ثم الجارِ الجُنُبِ الذي في السفر، ثم الصديق، وما ملكت الأيمان، ويقصد بذلك: الموالِيَ والأرِقَّاءَ، والإحسان إليهم[(٣)]، قال –ﷺ–: (**مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك دخل الجنة وحرم على حديث رقم (٣٠)، (٥٩/١)

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، حديث رقم (١٨٤٤)، (٥٩١/١) صححه الألباني في مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله ولي الدين التبريزي، تحقيق الألباني حديث رقم (١٩٣٩)، (٦٠٤/١)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٥.

(٣) ينظر: المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء، (٣٠٥-٣٠٦) دار السلام ط ١ ١٤٢٠، ٢٠٠٠م.

صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ)[١]. وما سبق ذكره يوضّح مجالًا من مجالات التكافل الاجتماعي بمعناه الواسع، الذي يعني التماسك بين أبناء المجتمع الواحد، فكلُّ ما ذُكر يتضمن أمنًا اجتماعيًّا فيه تحقيق للضروريات والحاجيات والتحسينات، وفيه تكافل يضمن به المسكين من يحسن إليه، واليتيمُ مَن يعوله. وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[٢]، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **(أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا)** وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى[٣]، وهذا فيه أمنٌ اجتماعيٌّ يضمن للفرد حقَّه في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن حِفظَ حقِّ الجار والإحسانَ إليه فيه أمنٌ اجتماعيٌّ، قال -ﷺ-: **(مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)** [٤].

والعمل بمعطيات التكافل الاجتماعي بمجالاتها المتنوعة يحقِّق مقوماتِ الأمن الاجتماعي، ويحقق الطُّمأنينةَ التي تَنفي أنواع القلق عن المجتمعات، وتضمن لهم الاستقرار بأشكاله المختلفة.

٢- **العدل:**

إن العدل قد ورد على عدة معانٍ في اللغة؛ منها الآتي: العدلُ بمعنى: الفِداء. والعدلُ: المرْضيُّ من الناس قولُه وحُكمُه. والعدل: أن تَعدِلَ الشَّيءَ عن وجْهِه فتُمِيلَه. والعدلُ: نقيضُ الجَورِ. والعدلُ: الحُكمُ بالحقِّ[٥]. ورجُلٌ عدلٌ: أي: رِضًا ومَقْنَعٌ في الشَّهادة. وقد ورد في «مختار الصِّحاح»: عادلت بين الشيئين، وعدلت فلانًا بفلان؛ إذا سوَّيْتَ بينهما. وتعديلُ الشَّيءِ: تقويمُه[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث رقم (١٧١٧٩)، (٤١٦/٢٨). حديث صحيح، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، حديث رقم (٤٥٢)، (١، ٨١٤).

(٢) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري، يكنى بأبي العباس، وقد شهد مع رسول الله قضاء المتلاعنين، روى عن سهل: أبو هريرة وسعيد بن المسيب وغيرهما، وقد كان اسمه حزنًا، فسماه رسول الله سهلًا، وقد قيل: إنه آخر من بقي من الصحابة. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير الجزري، (٣٢٠/٢)دار الفكر، د.ط، ١٤٠٩، ١٩٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا، حديث رقم (٦٠٠٥)، (٩/٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، حديث رقم (٦٠١٤)، (١٠/٨).

(٥) العين، أبوعبد الرحمن الفراهيدي، (٣٨/٢ -٣٩)، باب العين والدال واللام معهما عدل.

(٦) مختار الصحاح، زين الدين أبوعبدالله الرازي، (٢٠٢).

والعدل في الاصطلاح:هو عبارة عن الأمر المتوسِّط بيْن طرَفَيِ الإفراط والتفريط[١].
والعَدْلُ مَصْدرٌ بمعنى العَدالة، وهي: الاعتِدالُ والثباتُ على الحق[٢].

وهذه المعاني الواردةُ في العدل تبيِّن قيمته وأهميته في المجتمعات، وهو ركيزة لا يستغنى عنها في المجتمع، وإن القيمة العدلية تظهر في جوانبَ كثيرةٍ؛ منها: تأدية الحقوق، وإقامة الحدود، والفصل بين المتنازعين، والتسوية بينهم على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم، بل حتى دياناتهم. قال تعالى في شأن اليهود: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة:٤٢]

ولقد تضمنت رسالة الرُّسلِ السماويةُ، معانيَ العدل الجَليَّة، وذلك من خلال البيان القرآني؛ قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:٢٥] أي: أن رسالة الرسل كان أساسها العدل، ودعوتها العدل بكل معانيه، ولا يقتصر الأمر على البيان، بل تجاوَزَه إلى الأمر بالعدل، ووضع العقوبات على الظلم.

وقد أورد الدكتور وهبة الزحيلي[٣] -رحمه الله- بيانَ ذلك في «التفسير الوسيط»، مبيِّنًا أنه بالعدل تتنظم أمور حياة البشرية، ويتسم المجتمع بالانتظام والاتزان. وأن الله عندما أرسل الرسل أرسلهم بالبينات، وكلها حُجَجٌ وآيات وعلامات، تدل على صدق دعوتهم، وعجز

---

(١) التعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، (١٤٧)، العين باب العين.

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن مُحَمَّد السنيكي، (٧٣)، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١١هـ.

(٣) وهبة مصطفى الزحيلي، ولد سنة١٩٣٢، توفي سنة ١٤٣٦، درس في كلية الشريعة بالأزهر الشريف - فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام ١٩٥٦م، ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس، حصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق ((الشريعة الإسلامية)) عام ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة (آثار الحرب في الفقه الإسلامي ـ دراسة مقارنة) بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام. ومن مؤلفاته: الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، أصول الفقه الإسلامي، التفسير الوسيط. المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، أعده أعضاء ملتقى أهل الحديث، (٣٦٨)، بدون بيانات.

البشر عن الإتيان بمثله يبرهن صدق دعوتهم، والكتب السماوية كانت كلها تأمر بالعدل؛ حتى تستقيم حياة البشرية، وتكفل للبشرية على اختلاف أجناسها وتنوع مطالبها الأمن بجميع أشكاله(١).

كما أبان السعدي(٢) -رحمه الله - أن الميزان الوارد في الآية "هو العدل في الأقوال والأفعال، والدين الذي جاءت به الرسل كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي، وفي معاملات الخلق، وفي الجنايات والقصاص والحدود والميراث وغير ذلك؛﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾قيامًا بدين الله، وتحصيلًا لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدُّها. وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع، وهو القيام بالقسط، وإن اختلفت أنواع العدل؛ بحسَب الأزمنة والأحوال(٣)"، ولعل ما ورد من تفسير يبيّن عدالة الشارع في تشريع الأحكام وتطبيقها؛ لأن تلك العدالة منبعها من لَدُنْ حكيمٍ عليم، أعلَم بالبشر من أنفسهم، فشرع لهم ما يناسب قدراتِهم وأحوالَهم وطاقاتِهم، فلا مكان للهوى ولا للمصالح الشخصية في التشريع الإلهي، فالعدل أمرٌ رباني، وهدي نبوي، سار عليه سيد البشرية -صلوات ربي وسلامه عليه- ويأمر البارئ -سبحانه- المؤمنين أن يكونوا ﴿قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ وذلك بأن تنشط للقيام بالقسط جميعُ حركاتهم الظاهرة والباطنة، والقِسط: العدل، يعني: عدمَ الإفراط والتفريط، فالأمر الرباني بالقسط والعدل في الأقوال والأفعال مع القريب والبعيد والصديق والعدو. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] أي: لا يَحمِلَنَّكم البُغضُ والكراهية على عدم

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (٣ /٢٦٠١)، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢.

(٢) هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ولد في عنيزة، سنة ١٣٠٧، وتوفي سنة ١٣٧٦، كان على معرفة تامة بالفقه وأصوله وعلم التفسير، ويعد من أشهر مؤلفاته في التفسير: كتاب تيسير الكريم المنان. كما أن لديه عددًا من المؤلفات الأخرى؛ منها: القول السديد في مقاصد التوحيد، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين. ينظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، (١٥٢)، أعده أعضاء ملتقى أهل الحديث، بدون بيانات.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، (٨٤٢)، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠، ٢٠٠٠.

العدل، فإن العدل يعني الشهادة بالحق حتى لو كان ضد الولي، فكما تشهد له فاشهد عليه، والعدل هو أَقرَبُ للتقوى؛ قال تعالى:﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]، فالعدل يقرب للتقوى، والحرص على العدل ومجاهدة النفس على ذلك تظهر معاني التقوى، وتوجب الالتزام بها على وجه الأكمل(١).

والعدل حتى مع الأعداء والكفار والمبتدعين المخالِفين في الدين مأمورٌ به شرعًا وعقلًا، والآيات القرآنية والأحاديثُ النبوية تبرهن على حقيقة العدل ومضامينَه، فالعدل أمرٌ شرعي مع الأعداء والكفار، ولا ريب أن الكفر مخرج من الملة، ومع ذلك فالإسلام يأمر بالعدل حتى مع الكافر، فكفره لا يعني ظلمه وانتهاب حقه، فالحقوق محفوظة بأمر الخالق -جلَّ جلالُه، وعظُم سلطانُه-؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النحل: ٩٠]

والعدل مأمور به في الحكم بين الناس، والفصل بينهم، والعدل الوارد في هذه الآية الكريمة المراد به العدلُ في القول: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾ [الأنعام: ١٥٢]؛ وذلك بتحرّي الصدق، وعدم كتمان الحق، والإنصاف، والعدل في الشهادة(٢).

عن عائشة -رضي الله عنها-: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-؟ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: (**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا**) (٣).

إن تطبيق الحدود وعدمَ المحاباة فيها أمنٌ اجتماعي يكفل للبشرية حقَّها على مَرِّ الأزمان، فهذا أسامة يشفع عند رسول الله -ﷺ- في المرأة المخزومية التي كانت تأخذ المتاع

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٢٤).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (١/ ٦٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا وصل إلى السلطان، حديث رقم (٦٧٨٨)، (١٦٠/٨)

وتَحَدُه، ويأتي الرد النبوي العادل قائلًا -صلوات ربي وسلامُه عليه- لأسامةَ: (**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!** ويُقسِم -صلوات ربي وسلامُه عليه-: **لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا**). وهذا بيان واضح، ودليل قاطع على العدالة الربانية في التشريع، فلا محاباة ولا طبقية في تطبيق الحدود، فالعدل ميزان الشريعة ومُبتغاها. قال المهَلَّبُ[١]: "هذا يدلُّ على أن حدود الله لا يحل للأئمة ترْكُ إقامتها على الشريف والوضيع، وأن مَن ترك ذلك من الأئمة فقد خالف سُنَّةَ رسولِ الله ﷺ، ورغِب عن اتِّباع سبيله"[٢]. وقد قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]

فالحُكم بغير ما أنزل الله مُخرِج من الملة، وهلاك الأمم السابقة كان - كما أبان رسول الله -ﷺ- بسبب المحاباة في تطبيق الحدود، ومراعاة الطبقية في ذلك، وتفضيل الغنيّ على الفقير، وذي النَّسَب الرفيع على غيره، ومعلومٌ أن الشريعة الإسلامية جعلت التفاضل بين الناس على أساس التقوى، وليس تلك الطبقية المدَّعاة؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣]. فالأمن الاجتماعي يتحقق بالعدالة، ومنها تطبيقُ الحدود، وعدم التهاون في إقامتها مهما اقتضت الأمور وتداعت الأسباب.

ولا أنسى قول صاحب كسرى عندما ذهب إلى عُمرَ بن الخطاب -رضي الله عنه- فرآه نائمًا تحت شجرة، وهو أمير المؤمنين، فقال:

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا[٣]

وقد قال رَسُولَ اللهِ -ﷺ-: (**اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**) [٤]. والظلم نقيض العدل. ولابن الجوزي كلام جيدٌ في ضرر الظلم، حيث قال:

---

(١) سبقت ترجمته، ص ٢٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع (٨ /٤٠٧).

(٣) الشاعر حافظ إبراهيم ، النحو الوافي، عباس حسن ،(٢٩٩/٢)،دار المعارف، ط١٥،د.ت.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٨)، (١٩٩٦/٤).

"الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير بحق، ومبارزةُ الرب بالمخالفة، والمعصيةُ فيه أشدُّ من غيرها؛ لأنه لا يقع غالبًا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار. وإنما ينشأ الظلم عن ظُلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتَّقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى[١] اكتنفت ظُلُماتُ الظُّلمِ الظالمَ حيث لا يُغْني عنه ظُلمُه شيئًا"[٢].

وفي هذا بيان أن الظلم فيه تَعَدٍّ على حق الغير وأخذٌ لماله بغير وجه شرعي يحق له، وهو معصية كبيرة توجب العقاب، ولا بد من العدالة وتطبيقها، كما أن الظلم يسلب نور المرء يوم القيامة، فالنور في تلك العرصات يفقده الظالم. وقد نهى الشارع عن الظلم كما نهى عن الشُّحِّ؛ لأن الشح أعظمُ أنواع الظلم؛ فلذلك أفرده بالذكر. وللشح معانٍ، منها: البخل، وهو من أنواع الظلم. وقيل: الشُّحُّ: بُخْلُ الرجُلِ من مال غيره، والبخل: هو منع المال من نفسه. وقيل: البخل يكون في المال، والشح يكون فيه وفي غيره؛ من معروف أو طاعة، فهو أشدُّ منعًا من البخل. ومن تلك المعاني يتضح أن في البخل مفاسدَ عظيمةً، لا تقتصر على الفرد، بل تتعدى إلى غيره من أفراد المجتمع، وقد كان هلاك الأمم السابقة مسبَّبًا عن الشح [٣].

والشُّحُّ من أسباب إثارة القتل وسفك الدماء؛ وهذا على خلاف البذل والعطاء معانيَ الأمن والطمأنينة والسكون، التي يحتاجها الفرد والمجتمع، فمواساة المحتاج والرفق به مما يقوّي أواصر المودة والمحبَّةِ بين أبناء المجتمع.

٣- الوسطيَّة:

في البَدء نذكر أن للوسطية معانيَ في اللغة؛ فمن ذلك: الوسَطُ مِن كلِّ شيءٍ، وهو أَعْدَلُه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: عدلًا. ويُقال أيضًا: شيءٌ وسَطٌ، أي: بيْن الجيِّدِ والرَّديءِ. ويُقالُ: واسِطةُ القِلادةِ: الجوهرُ الَّذي في

---

(١) قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد:١٢].

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين،جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب ،(٢/ ٥٥٩-٥٦٠)، دار الوطن ،د.ط،د.ت.

(٣) ينظر شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، مُحَمَّد بن عز الدين الرومي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف نور طالب، (٢/ ٤٥٥) إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣، ٢٠١٢.

وسَطِها[١]. قال العَرْجِيُّ[٢]:

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطا ... وَلَمْ تَكُ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو

وهو يقصد بذلك: أنَّه أوسَطُهم نسَبًا، وأرفعُهم محلًّا[٣].

والتَّوسيطُ: أن يُجعلَ الشَّيءَ في الوسَط[٤].

وقال تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ [العاديات: ٥]، وهذا وصفٌ للخيل بأنها قد توسَّطت في جمع الأعداء، فقامت بتفريقهم وتشتيتهم[٥].

ومن خلال المعنى اللغوي يتَّضح معنى الوسطية، فالاعتدال والتوسُّطُ في الأمور الحياتية والدينية يعني الاتِّزانَ، والاتِّزانُ يورث الطمأنينة والسلامة لأفراد المجتمع على اختلاف مطالبهم، فالوسطية تعتبر سبيلًا لأمن المجتمعات واستقرارها.

التعريف الاصطلاحي للوسطية:

أورد الشيخ السعديُّ[٦] -رحمه الله- في «تفسيره» بيانًا موجزًا لمعنى الوسطية، في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فقال: أي "عَدْلًا خِيارًا؛ ليَكونوا شهداءَ على الناس[٧]". والأُمَّةُ التي تميزت بالعدالة والخيرية من بين الأمم يَنعَمُ أفرادهُا بالأمن والأمان والاستقرار.

إن التوسط والاعتدالَ أمْرٌ ربانيٌّ، ومنهج نبويٌّ، يجب اتِّباعُه والالتزام به، وقد بيَّنت الآيات القرآنية والأحاديثُ النبويةُ ماهيَّةَ الوسطية وأهميتَها في حياة المسلم، والأثرَ الأمْني

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي (١١٦٧/٣)، فصل الواو وسط.

(٢) عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي، يعد من أعيان الشعراء كما كان بطلًا، شجاعًا، مجاهدًا، اتهم بدم، فأخذ، وسجن بمكة، إلى أن مات في خلافة هشام، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، (٢٦٨/٢).

(٣) تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي، (١٧٢/٣) فصل الواو مع الطاء.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبوعبد الله الرازي (٣٣٨) باب الهاء مادة وسط.

(٥) ينظر: محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال القاسمي، تحقيق مُحَمَّد السود، (٩ /٥٢٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨.

(٦) سبقت ترجمته، ص ٣٤.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٢٠٣).

الذي ينعكس على المجتمع من تلك الوسطية.

وفيما يلي بيان لتلك الآيات التي ترسم معانيَ الوسطية وتُبيِّنُها:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. يَنعت البارئ -جلَّ جلالُه- أمَّةَ مُحَمَّد -ﷺ- بالاعتدال والتوسط عن غيرهم من الأمم السابقة كاليهود الذين جانبوا الصواب بالإفراط؛ فقتلوا الأنبياء، وبدَّلوا كتاب الله، وكذَبوا على ربهم، مما أوقعهم في الهلاك الذي هدَّد أمْنَ مجتمعهم آنذاك، وبين النصارى الذين غالوا في عبادتهم، حتى إنهم حرَّموا الزواج على أنفسهم، ودخلوا في أجواء رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان(١)؛ قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧]. ومن هنا تظهر أهمية التوسط في الدين. فالتوسط يُعَدُّ أحد العوامل الرئيسة في حماية الأفراد ومن ثم صناعة الأمن والاستقرار للمجتمعات النفسي المجتمعي.

وقد كان المجتمع المسلم ينعم بالوسطية التي فيها معاني العدل والإنصاف والاعتدال بين أبناء المجتمع الواحد، التي تكفل لهم الأمن الاجتماعي، فلا سبيل للغلو المكفِّر للطبقات دون أخرى، الموجب للفرقة والتناحر والقتل وسفك الدماء، ولا للتفريط الموقع في أنواع الفساد والظلم لأبناء المجتمع الواحد، فالاعتدال والاتزان سبيل لأمن المجتمع المسلم، وإن تطبيق منهج الوسطية هو دأب الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-.

وقد أمَرَ اللهُ -عز وجل- باتباع الصراط المستقيم؛ حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام: ١٥٣].

وفي هذه الآية بيان واضح لأهمية التوسط، واتِّباعِ الطريق المستقيم الوسط بين الطرق التي تعددت، والسبل التي تشيع فيها الضلالات والبدع الكثيرة، فلزِم اتِّباعُ الطريق المستقيم. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: **هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ**، ثُمَّ

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (٣٣٨/٢٧)، دار الفكر المعاصر ط٢، ١٤١٨.

خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: **هَذِهِ سُبُلٌ** - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - **عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾**﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

وهذه الآية من الوصايا العشر التي فيها الالتزام بالإسلام، وما يحتويه من عقائدَ وعباداتٍ وأخلاق، وفيها نهيٌ تامٌّ عن اتّباع المِلَلِ الأخرى التي مآلُها الغلو والتطرف، وهذه وصية يوصي اللهُ بها عِبادَه، ويُذكّرُهم بتقوى الله في السر والعلن[(٢)] ، وقال صاحب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح " وفيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط وقصد، ليس فيه تفريط ولا إفراط، وسبل أهل البدع منحرفة عن الاستقامة وفيها تقصير وغلو[(٣)]"

وفي الهدي النبوي منهج الوسطية والاعتدال؛ مما أورث أمنًا اجتماعيًّا آنذاك. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -ﷺ-، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ -ﷺ-؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**)[(٤)].

قال المهَلَّبُ[(٥)]: "في هذا الحديثِ من الفقه: أن النكاح مِن سُنن الإسلام، وأنه لا رهبانيَّةَ في شريعتنا، وأنَّ مَن ترَك النكاح رغبةً عن سُنَّة مُحَمَّد -عليه السلام- فهو مذموم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم (٤١٤٢)، (٢٠٧/٧)، ، ط١، ١٤٢١، ٢٠٠١. حسنه الألباني في مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله ولي الدين التبريزي، تحقيق الألباني، حديث رقم (١٦٦،) (٥٨/١)

(٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (٢ /١٤٢).

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، (٢٦٥/١)،إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة بالهند، ط٣، ١٤٠٤، ١٩٨٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٥٠٦٣)، (٢/٧).

(٥) سبقت ترجمته، ص ٢٨.

مبتدع، ومن تركه من أجْل أنَّه أَوْفَقُ له وأَعْوَنُ على العبادة فلا ملامة عليه؛ لأنه لم يرغب عن سُنة نبيه وطريقته. وفيه الاقتداء بالأئمة في العبادة، والبحث عن أحوالهم وسِيَرِهم في الليل والنهار، وأنه لا يجب أن يتعدى طُرُق الأئمة الذين وضعهم الله ليُقتدى بهم في الدين والعبادة، وأنه مَن أراد الزيادة على سيرهم فهو مفسِد؛ فإن الأخذ بالتوسط والقصد في العبادة أَوْلى حتى لا يعجز عن شيء منها، ولا ينقطعَ دونها"[(١)]؛ وقد قال -ﷺ- **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ)**[(٢)]، وهذا دليل قاطعٌ على أن التشديد على النفس بما لم يأمُرْ به الشارع فيه مخالفةٌ للهدي النبوي، فهذا رسولنا -ﷺ- يخاطِب مَن قال بذلك قائلًا: **(مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)**[(٣)]، موضِّحًا لهم كيف حالُه وهو رسولٌ أُرسِل للبشرية، لم يتشدد، بل كان الاتِّزانُ منهجَه، والوسطيةُ سبيلَه، فقد كان يصلي وينام، ويتزوج النساء، وهذا دليل على نَبذِ التشدد، والتزام منهج الوسطية، دون أن يُلحِق الضرر بالنفس، ويوقِعَها في الهلاك. ومما لا شك فيه أن تحريم المباحات وما يوافق الفطرة البشرية فيه إجحافٌ بحق النفس،وفي الحديث إشعارٌ بأن مَن شدد على نفسه وكلَّفها ما لا تُطيق فقد رَغِبَ عن سُنة نبيه ﷺ، وهذا يعني عِظَمَ الأمرِ وضررَه على النفس. قال الحافظ ابن حجر: "قوله -ﷺ-: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» إن كانت الرغبةُ بضربٍ من التأويل يُعذَرُ صاحبه فيه فمعنى: «**فَلَيْسَ مِنِّي**» أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة. وإن كان إعراضًا وتنطُّعًا يُفضي إلى اعتقاد أرجحيةِ عملِه فمعنى: «**فَلَيْسَ مِنِّي**» ليس على مِلَّتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوعٌ من الكفر»[(٤)].

وقال -ﷺ-: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟!**»، وهنا يظهر الحس الدعوي في مخاطبة الرسول للناس بهذه الصيغة، «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ؟!**»، ولم يحدد، بل تكلم بصيغة الجمع؛ حتى يراعيَ

---

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، باب الترغيب في النكاح باب قول الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) (١٦٠/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، حديث رقم (٥٨٦١)، (١٥٥/٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، حديث رقم (١٤٠١)، (١٠٢٠/٢).

(٤) فتح الباري، ابن حجر، (١٠٦/٩) باب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كتاب النكاح.

حالَ المدْعُوِّ، ويكونَ أبلغ في التأثير والاستجابة، كما أن مراعاة طبيعة النفس البشرية والفطرة منهج الإسلام وطريقه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)**[(١)].

ولقد بُني الإسلامُ على التيسير ورفعِ الحرج، وبيَّن السياقُ القرآنيُّ ذلك؛قال تعالى﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال سبحانه:﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥]. وعند المقابلة بين الدين الإسلامي وغيره من الديانات -كاليهودية والمسيحية- يتضح معنى الوسطية والتيسير ورفع الحرج، فعلى سبيل المثال: كانت توبة بني إسرائيلَ عند المعصية بقتل النفس، على الضد مما في دين الإسلام العظيم -الذي بُنِيَ على التيسير- إذ التوبةُ فيه تتحقق بالندم، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي والعزم الصادق على عدم العود[(٢)]. والحديث النبوي يوضح مدى ما وصل إليه الإسلام من وسطية، بقوله -ﷺ-: **(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ)** أي: فيه ملائمةٌ للنفس البشرية، وعدم تكليفها فوق طاقتها. وفي التكاليف الشرعيةِ الرفقُ والاقتصادُ في أداء العبادات، بل إن الأخذ بالرخص المشروعة وعدم التشديد أمرٌ رباني ينبغي امتثاله [(٣)]؛ وقد قَالَ: رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ)**[(٤)]. وقوله ﷺ: **(لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ)** [(٥)] المقصود بالمشادَّة: المغالَبةُ؛ "أي: مَن أراد أن يعملَ بالعزائم فقط ولا يترخصَّ بالرُّخَص، يكون مغلوبًا من الدين، ويَغلِبُ عليه الدِّينُ آخِرًا، ولا يستطيعُ أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم (٣٩)، (١٦/١).

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،(٢٦٣/١).

(٣) ينظر: منار القاري شرح صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد القاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير مُحَمَّد عيون (١٢٢/١) باب إن الدين يسر، دار البيان، د.ط، ١٤١٠، ١٩٩٠.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم (٥٨٧٣)، (١١٢/١٠)، صححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته، حديث رقم (١٨٨٠)، (٣٨٣/١).

(٥) سبق تخريجه ص ٤٢.

يداومَ عليه، فليعمَلْ بالعزائم والرُّخَص"[١]. وورد في معنى: «**لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ**» أي:" لا يتعمَّقُ أحدٌ في الدِّين ويترك الرفق إلا غلبه الدِّينُ، وعجز ذلك المتعلم، وانقطع عن عمله كلِّه أو بعضِه"[٢].

وعن مُحَمَّد بن المنْكَدِرِ[٣] مرسلًا يرفعه: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضَنَّ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ، وَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى"[٤].

٤- طاعة وليّ الأمر:

ورد في اللغة معانٍ للوليّ، ومنها ما قاله ابنُ سِيدَهْ[٥]: "وَلِيَ الشَّيءَ، ووَلِيَ علَيهِ، وِلايةً ووَلاية". ووَلِيُّ المرأَةِ: مَن يَلِي عقْدَ النِّكاحِ عليها ولا يَدَعُها تَستبِدُّ بِعقدِ النِّكاحِ مِن دُونِه. ووَلِيُّ اليَتِيمِ: الَّذي يَلِي أَمْرَه، ويَقومُ بكفايتِه. والوَلِيُّ: الَّذي يَلِي عليك أَمْرَكَ.وكلُّ مَن وَلِيَ أَمْرَ واحِدٍ فهو وَلِيُّه"[٦].

ومن التعريف اللُّغويّ يتضح أن الوليَّ هو الذي يتولَّى تصريفَ شؤونِ مَن وليَ عليه؛ فالزوج يتولى شؤون زوجته وأبنائِه، فهو مسؤول عنهم، والعبد وليُّه سيِّدُه، فهو مسؤول عنه، ومَن يتولَّى اليتيم يقوم على شؤونه ويحفظ ماله بدلًا عن والده. والوليُّ في الاصطلاح: كلُّ مَن

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، مُحَمَّد أنور الديوبندي، تحقيق مُحَمَّد الميرتهي (٢٠٦/١) دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٦، ٢٠٠٥.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مُحَمَّد القَسْطَلَّاني، (١٢٤/١) المطبعة الأميرية الكبرى، ط ٧، ١٤٢٣.

(٣) محمّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) القرشي التيمي، ولد سنة ٥٤ وتوفي سنة١٣٠هـ، قال عنه ابن عيينة: كان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون، وهو من أهل المدينة، وقد أدرك بعض الصحابة وروى عنهم.وقد روى مئتي حديث، الأعلام للزركلي (٧/ ١١٢).

(٤) شرح الطِّيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين الطِّيبي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (١٢١٤/٤) باب القصد في العمل، مكتبة نزار، ط١، ١٤١٤.

(٥) عليّ بن إسماعيل، أبو الحسن المرسيّ اللُّغَويّ، المعروف ابن سيده، يعد إمامًا في اللغة العربية رغم أنه كان ضريرًا، له عدة مصنفات، منها: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم، والأنيق في شرح حماسة أبي تمام. ينظر: وَفَيَات الأعيان وأنباء أنباء الزمان ، ابن خلكان ،(٣٣٠/٣).

(٦) لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على ابن منظور، (١٥/ ٤٠٧- ٤١٠) فصل الواو، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤.

يليك أو يقاربك فهو وليٌّ[١].

لقد وردت الآيات القرآنية المبرهنة على أهمية طاعة وليّ الأمر، وانعكاس ذلك على المجتمع؛ مما يورث أمْنًا اجتماعيًّا لأفراده؛ لأن طاعة وليّ الأمر فيها حفظٌ لمقاصد الشريعة، وبناءٌ للمجتمع الآمن، بل إن إقامة الحدود والفصل بين المتنازعينَ وحلَّ الخصومات والتقاضيَ بالحق من مهامّ وليّ الأمر؛ لذلك جاء الأمرُ الرَّبَّانيُّ الكريم بطاعة رسوله -ﷺ- وأُولي الأمر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء:٥٨]، فالأمر الربانيُّ يقتضي رَدَّ الأمانات إلى أهلها، وعدمَ الخيانة، والحُكمَ بين الناس بالعدل ومقتضياته من مهامّ ولي الأمر، وقد أوسدها الشارع الحكيم لولاة الأمر، ويأتي الخطاب لولاة الأمر بالحُكم العادل، وتنبيههم بالمحاسبة على ذلك. والمقصود بأُولي الأمر: الأمراءُ والحكَّام، كما ذهب بعض أهل العلم إلى أنهم العلماء، بَيْدَ أن هناك توفيقًا بين تلك الأقوال؛ فطاعة الحكَّامِ والأمراء في الأمور السياسيَّة والحفاظ على الأمن أمْرٌ ربَّانيٌّ ومطلبٌ شرعيٌّ، وطاعة العلماء في الأمور الشرعية وتطبيقها واجبٌ، فإنِ اختلف الأمراء والرعيةُ وجب الرجوعُ إلى العلماء؛ فهُم فصل النزاع؛ لأن مرجعهم الكتابُ والسُّنة، ولا ريب أن في الرجوع القرآن والسنة تحقيقًا للعدل ونبذًا للظُّلْم بشتَّى صوَرِه[٢]؛ قال تعالى: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]، فالأمر كان لرسوله -ﷺ- بالحكم العادل، وهو لا يحكم إلا بالعدل، فمِن باب أَولى أن يكون الحاكم مأمورًا بالعدل والقسط بين الناس على اختلاف أجناسهم وديانتهم بما شرعه الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، فالبيان القرآني يبيّن نتيجة التحاكم إلى غير شرع الله، ويوضح صفة من فعل ذلك من خلال الحُكم عليه بالكفر. وقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنه- أن: "مَن جحَد حُكمَ الله كفَر، ومن لم يحكم به وهو مقرٌّ فهو ظالم فاسقٌ"[١].

---

(١) الكليات أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش ومُحَمَّد المصري ص (٩١٨)، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ط، د.ت، بتصرف.

(٢) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (١٢٦/٥).

فاسقٌ"[١]. وسياق الآية يبين حال اليهود في التحاكم إلى غير شرع الله، وقد شمل ذلك أمورًا، منها: استبدال حكم الزاني، من الرجم إلى الجلد. وكتمانُ صفة النبي مُحَمَّد -ﷺ-الواردة في التوراة. وعدم المساواة في القصاص والدية، والتحريف في تلك الأحكام. عن البراء بن عازب[٢] -رضي الله عنهما -، عن النبي -ﷺ- أنه رجَم يهوديًّا ويهودية، ثم قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ قال: نزلت كلها في الكفار[٣].

فالتحاكم إلى غير شرع الله يورث الظلم، والفسادَ، والقتل، وعدمَ المساواةِ، والطبقيةَ بين المجتمعات، والحُكم العادل والتسوية بين الجميع شرعٌ رباني، وهديٌ نبوي، يرسم معنى الإنسانية والعدالة والتعاطف بين أبناء المجتمع الواحد.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾[النساء: ٨٣]. إن إذاعة الأخبار ونشْرَها دُون التحقُّقِ منها وإحالتِها لأهل الرأي والمشورة يجلب الفزع والخوف في النفوس؛ لذلك جاء الأمر بردِّ الأمر إلى الرسول -ﷺ- وأُولي الأمر. وقد ورد في تفسير الطبري أنه كانت هناك فئة تقوم بإذاعة الأخبار عن السرايا -سواء كان بالأمن والنصر أو بالفشل وانتصار العدو- قبل أن يأتي

---

(١) زهرة التفاسير، مُحَمَّد بن أحمد أبي زهرة، (٦/٢٢٠٤)دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

(٢) هو البراء بن عازب الأنصاري، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، وقد رده النبي ﷺ يوم بدر لصغر سِنِّه، وقد شهد الخندق، كما شهد البراء بن عازب -رضي الله عنه- مع علي -رضي الله عنه- الجمل وصفين والنهروان، ثم نزل الكوفة، ومات بها أيام مصعب ابن الزبير رحمه الله تعالى. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٨٤)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩، ١٩٩٨، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو يوسف عمر بن عبد الله النمري، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي (١/ ١٥٧)، دار الجيل، ط١، ١٤١٢، ١٩٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم الحديث (١٧٠٠)، (٣/١٣٢٧)،والسيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفدء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٩/١٠٠-١٠٢).

الرسول أو السَّرِيَّة؛ مما يُحدِث فزَعًا وخوفًا في الناس، وقد روى الطَّبَريُّ[١] عن السُّدِّيِّ[٢] أنه قال في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾[النساء: ٨٣]، قال: "إذا جاءهم أمْرٌ أنهم قد أَمِنوا من عدوهم، أو أنهم خائفون منهم، أذاعوا بالحديث حتى يَبلُغَ عدوَّهم أمْرُهم". وعن ابن عباس: "أَفشَوْهُ وسعَوْا به"[٣].

وقال السُّيوطيُّ[٤]: "نزلت الآية في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتضعُف قلوبُ المؤمنين، ويتأذَّى النبي ﷺ"[٥].

وبإرجاع الأمر إلى أهل العلم والفَهم –خاصةً أُولي الأمر– يتحقق أمْنٌ اجتماعيٌّ لأفراد المجتمع؛ لأن في إشاعة القلاقل والأكاذيب وما لا يجب إظهارُه نزعًا للأمن، وإرهابًا للمجتمع، وهنا تظهر حكمة الشارع الحكيم في إرساء قواعد الأمن عن طريق الإمام العادل الذي يسعى نحوَ أمنٍ اجتماعيٍّ لأفراد مجتمعه.

ونظراً لما لولي الأمر من دور عظيم في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه لدى الأفراد نجد النبي –ﷺ – يشدد على أهمية الطاعة له ويربطها بأعظم طاعة وهي طاعته ؛ قال–ﷺ–: **(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي،**

---

(١) مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، ولد سنة٢٢٤، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، وقد أكثر التَّرحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان يعد من أفراد الدهر علمًا، وذكاءً، وكثرةَ تصانيفَ، وقد كان عارفًا بالقراءات، فقيهًا بأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من العلوم، له كتاب يعد من أشهر ما صنِّف في التفسير، وهو: جامع البيان في تأويل القرآن، وله كذلك: تهذيب الآثَار، وتاريخ الطبري. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (١٤/ ٢٦٧).

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، الإمام المفسر، تابعي،أحد موالي قريش،أصله حجازي ، سكن الكوفة.سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،(٥/٢٦٤)..

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، (٨/٥٦٩.)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠، ٢٠٠٠.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد، جلال الدين السيوطي، برز في جميع الفنون، وفاق أقرانه، واشتهر ذكره، وبَعُدَ صيتُه، له عدة مؤلفات، منها: الأشباه والنظائر، تفسير الجلالين، الإتقان في علوم القرآن. ينظر التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ، للعلامة مُحَمَّد صديق القنوجي، ص٣٤٢.

(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،(٣/٢٦٤)،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى،١٤٠٨، ١٩٨٨.

وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي)[١]. بل وسبق القرآن إلى بيان تلك الرابطة بين طاعة الله وطاعة رسوله،قال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠**﴾ [النساء: ٨٠]. والحكمة من طاعة وليّ الأمر: اجتماعُ كلمة المسلمين، وتوحيدُ صفوفهم؛ حتى تقوى شوكتُهم أمام عدوهم؛ لأن في اختلاف الكلمة وتشتيتِ الوَحدةِ فسادًا عظيمًا، يورث الدمار للمجتمعات؛ مما يفسد أمْنَهم واستقرارَهم، ويحطم وَحدتَهم، فيسهُل غزوُهم في شتى الأحوال[٢].

ويجب على الرعية طاعةُ ولي الأمر حتى لو كان فاسقًا؛ لأن فسقه يعود عليه، ما لم يأمر بمعصية؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، والهدي النبوي يدل على وجوب طاعة ولي الأمر[٣].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **(اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)** [٤]. إن الأمر النبويَّ يأمُر بالسمع لأوامر ونواهي ولاة الأمر، ومن ثَم تنفيذ تلك الأوامر، فلا بد من السمع والطاعة حتى لو كان عبدًا حبشيًّا، فعلى الرعية السمع والطاعة لولاة الأمر[٥].

ومن خلال النظر في الآيات والأحاديث السابقة يتبين وجوبُ طاعة ولي الأمر، وأهمية ذلك، وانعكاسه على المجتمع بالأمن والطمأنينة، وما يرى في المجتمعات من مظاهرات وخروج على ولاة الأمر يبين مآل تلك المجتمعات؛ مِن قتلٍ ودمار للمنشآت والمدارس والمستشفيات، واضطرابٍ وفزع وخوف، وفقدٍ للأمن والأمان، وعَيشٍ لحياة الذل والصَّغار، وقتل للأطفال والنساء... إلى غير ذلك من مفاسدَ أورثها الخروجُ على وُلاة الأمر وعدم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم (٢٩٥٧)، (٤/٥٠).

(٢) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين العراقي، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨/٨٢)، مطبعة مصر القديمة، د.ط، د.ت.

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم (٤/١٢٤)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى، حديث رقم (٦٩٣)، (١/١٤٠).

(٥) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق د مُحَمَّد إسحاق إبراهيم، (٢ /٣٧٢)، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢، ٢٠١١.

الطاعة لهم، فلو كان ولي الأمر فاسقًا لَما شُرع الخروج عليه.

٥- تطبيق شرع الله:

أورد العلماء في كتب اللغة أن الشريعة من مادة شرع، والشَّريعةُ: مَشْرَعةُ الماءِ، وهي: مَوردُ الشَّاربةِ[١]. وشَرَعَ الواردُ يَشرَعُ شَرْعًا وشُروعًا: تناوَلَ الماءَ بفِيهِ[٢]. وشرَعَ في الأمر؛ أي: خاض[٣]. وقد تكرَّر في الحديث ذِكرُ: (الشرع، والشريعة)، وهو ما شرع اللهُ لعِبادِه من الدِّين؛ أي: ما سَنَّهُ لهم، وافترضه عليهم[٤]. والشريعة في الاصطلاح: "ما شرع الله تعالى لعِبادِه"[٥] فالتحاكم إلى غير شرع الله يورث الظلمَ والفساد والقتل وعدمَ المساواة، والطبقية بين المجتمعات، فالحُكمُ العادل والتسويةُ بين الجميع شرعٌ رباني، وهديٌ نبويٌّ، يرسم معنى الإنسانية والعدالة. وهذا العمل يبين أهمية تطبيق شرع الله، وأثرَ ذلك على المجتمع بالأمن والاستقرار والطمأنينة، وقد امتازت الشريعة الإسلامية بمزايا جعلتْها صالحةً للتطبيق في كل زمان ومكان، ومنها:

- **العموم:**

إن الرسالة السماويةَ كانت -ولا تزال- للناس أجمعين؛ عربِهم وعجمِهم، أبيضهم وأسْوَدِهم، ولم تكن قاصرةً على العرب دون غيرهم، بل كانت لجميع البشر؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

قال مُحَمَّد بن كعب[٦] في قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]: "يعني: إلى الناس عامَّةً".

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (١٢٣٦/٣)فصل الشين، شرع.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي، (٣٦٩/١.) مقلوب شرع.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبوعبد الله الرازي، (١٦٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/ ٤٦٠)حرف الشين، باب الشين مع الراء شرع.

(٥) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن مُحَمَّد السنيكي، ص (٧٠).

(٦) مُحَمَّد بن كعب بن سليم بن عمرو، تابعي، قال ابن سعد: مُحَمَّد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة - وقيل: أبو عبد الله - القرظي، المدني، من حلفاء الأوس وحدث عن: أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية وغيرهم. ينظر: سيرأعلام النبلاء، الذهبي، (٦٥/٥-٦٦).

وقال قَتادةُ[١] في هذه الآية: "أَرسَل اللهُ محمدًا -ﷺ- إلى العرب والعجم، فأَكرَمُهم على الله أَطْوَعُهم لله عزَّ وجلَّ"[٢].

فعموم الرسالة يقتضي اتباعَها والعملَ بها على الوجه الأكمل، كما أنه يورث أمنًا اجتماعيًّا؛ لأن الرسالة واحدةٌ لا اختلاف فيها ولا فرقة؛ إذ الكلمة واحدة، والدعوة واحدة لجميع الطبقات؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[الأعراف: ١٥٨].

- **الشمول:**

شَمِلت الشريعةُ الإسلامية جميعَ شؤون الحياة، فلم تقتصر على جانبٍ دُونَ آخَرَ، فهي شاملة وكاملة؛ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، فالقرآن يلبِّي حاجاتِ البشر، من معرفة بالحلال والحرام، والأمر والنهي، وفيه هُدًى من كل ضلال وزيغٍ عن الحق، ورحمةٌ اختصت بالذين اتَّبعوا طريق الحق والهدى، وبُشرى -أي: بشارة- لمن انقاد لأوامر الله واتَّبَع أوامر القرآن ونواهيه وسُنَّةَ رسوله -ﷺ- بالفوز والنصر والنجاة من العذاب[٣].

وللطبري -رحمه الله -بيان بليغ بمضامين القرآن ومعجزاته فقال" نزل عليك يا مُحَمَّد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب (وهدى) من الضلال (ورحمة) لمن صدق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرم حرامه (وبشرى للمسلمين) يقول: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، سمع من أنس بن مالك وابن سيرين وغيرهم، قال أبو بكر بن عبد الله: مَن سره أن ينظر إلى أحفظ رجل أدركنا وأحرى أن يؤدى الحديث كما سمعه فلينظر إلى قتادة. وقال ابن سعد: كان قتادة ثقة، مأمونًا، حجة فى الحديث. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (٥٧/٢)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه شركة العلماء، دار الكتب العلمية، د.ط.د.ت.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، (٥١٨/٦).

(٣) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (١٤٨/٣- ١٤٩).

بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته[١]"

وشرعُ الله يهدي المرء نحوَ الاستقامة والصلاح، فالشريعة نظَّمتْ عَلاقةَ الإنسان بخالقه؛ وذلك من خلال إيمانه بالله وملائكته وكتبِه ورسله واليوم الآخر وبالقَدَر خيرِه وشرِّه، كما أنها نظَّمت عَلاقتَه مع الناس؛ وذلك من خلال الدعوة إلى مكارم الأخلاق وتحرِّيها، كالصدق والوفاء بالعهد والأمانة، ولم تقتصر الأحكام على العبادات فقط، بل تضمنت الأحكامَ المتعلقة بالأسرة، كالإحسان إلى الوالدين وتربية الأبناء، وأحكامَ المعاملات المالية كالبيع والشراء والإجارة، وأحكامَ القضاء والدَّعاوى والشَّهادة، وأحكامًا تنظم عَلاقة المسلمين بالكفار وكيفية التعامل معهم، وغيرَها من الأحكام التي جعلت الشريعةَ تلبِّي حاجاتِ البشرية على اختلافهم، فالمنهج يرسم معالمَ الشمول للبشرية جمعاءَ؛ مما يورِث أمْنًا واستقرارًا في نفوسهم ومعاملاتهم[٢].

- **صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان:**

إن شرع الله صالحٌ للتطبيق في كل زمان ومكان؛ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]. قال الدكتور وهبة الزحيلي[٣] -رحمه الله-: "ليس المراد بإكمال الدِّين أنه كان ناقصًا قبل اليومِ ثم أكمله، وإنما المراد أن الأحكام صارت غيرَ قابلة للنسخ، وأصبحت مؤبَّدةً صالحة لكل زمان ومكان، والمرادُ بالإكمال: إتمامُه في نفْسِه، وفي ظهوره؛ أمَّا إتمامُه في نفْسِه فباشتماله على الفرائض والحلالِ والحرام، والتنصيص على أصول العقائد وأُسُسِ التشريع وقوانينِ الاجتهاد، مثل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى١١]، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام ٧٣ ومواضع أخرى]، ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[النحل ٩٠]، ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾[النحل ٩١]،﴿وَشَاوِرْهُمْ

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري،(٢٧٨/١٧).

(٢) للاستزادة ينظر: المدخل لدراسة الشريعة، عبد الكريم زيدان، ص (٦١-٦٢)، دار عمر بن الخطاب، ١٣٨٨.

(٣) سبقت ترجمته، ص ٣٣.

فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[آل عمران ١٥٩]،﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى ٤٢/ ٤٠]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام ٦/ ١٦٤ ومواضع أخرى]،﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾[المائدة ٢] .

وأما إتمامُه في ظهوره: فبإعلاء كلمته، وتفوُّقِه على كل الأديان، وتوافقِه مع المصالح العامة، وانسجامِه مع التطور، ووسطيته، وتوازنِ المصالح الخاصَّةِ والعامَّةِ فيه(١).

ومن السياق يتبيَّن أن كمال الدين أورثه البقاءَ وصلاحيةَ التطبيق على مرِّ العصور والأزمان، فلا اختلاف باختلاف الأحوال وتغيُّرِ الأزمان، فهو تشريعٌ ربانيٌّ مِن لَدُنْ حكيمٍ عليم، أنَّى له الخطأُ والزلل؟! بل كامل في تصوره واعتقادِه وتشريعاته.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (٨٥/٦).

❖الفصل الأول:

هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة.

المبحث الثاني: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي بعد الهجرة.

المبحث الأول: هدي النبي-ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة .

- المطلب الأول: البناء العقدي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة.
- المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة.
- المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة

المبحث الاول:هدي النبي ﷺ في بناء الامن الاجتماعي

المطلب الأول: هدي النبي ﷺ في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة.

أولًا- البناء العقدي والأمن الاجتماعي للأفراد قبل الهجرة:

لقد كان الهدي النبويُّ يَحمِل في تضاعيفه بناء العقيدة السليمة الصحيحة من الانحرافات والشركيات على اختلاف صوَرِها؛ مما أوْرث استقرارًا للمجتمع وأمْنًا، كما أن سلامة المقصَد والمطلب من الشرك يحقِّق الراحة والطمأنينة للفرد، فعندما يتوجه المرء بالدعاء لمن يضمن له قدرة الإجابة وإحاطة العلم بحاجته يشعر بالأمن والراحة والسكينة، وهذا يدل على ارتباط العقيدة بالأمن. وقد كان المجتمع في الجاهلية يقر بأن الله خالقُ السموات والأرض ومَن فيهن، وهو المنجي من ظلمات البر والبحر، ولكن كانوا يشركون مع الله الأوثان، معتقدين أنهم يُقرّبونهم إلى الله، فهُم يعتبرونهم بمثابة الوسيط والشفيع، ولا ريب أن في ذلك شركًا يناقض التوحيد. وقد ورد في الآية بيان ذلك الشرك؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]

والمقصود بالظلم: إشراك غير الله في العبادة. ويأتي الوعد الرباني لمن سلِم إسلامه وإيمانه من الشرك، بالأمن والاستقرار في الدنيا والآخرة؛ فالأمن الدنيويُّ من الخِزي، والأمن الأُخرويُّ من عذاب الله، وهذا جزاء أهل الإيمان والتوحيد؛ الأمن والاستقرار الرُّوحي والنفْسي والاجتماعي(١).

وقد ذكر الدكتور وهبة الزحيلي(٢)-رحمه الله- في كتابه وصْفًا للآمنينَ المطمئنين، فقال: "الذين صدَّقوا بوجود الله ووحدانيته، وأخلصوا العبادة لله وحدَه لا شريك له، ولم يُشركوا به شيئًا، ولم يَخلِطوا إيمانَهم بمعصية تُفسِّقهم، هُمُ الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"(٣).

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير، مُحَمَّد بن أحمد أبي زهرة، (٥/ ٢٥٦٩).

(٢) سبق ترجمته، ص ٣٣.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (٢٧٢/٧).

ولقد تنوعتِ السُّبلُ وتعدَّدتِ الطرُق التي اتخذها النبي-ﷺ- لترسيخ العقيدة، والدعوة إلى التوحيد الخالص فبدأ بالدعوة الفردية السرية ، ودعا مَن كان يمتاز قلبُه بالرحمة والشفقة ويؤْمن شرُّه، كأبي بكر-رضي الله عنه- وكان تاجرًا معروفًا في مكَّةَ، يألَفُ الناسَ ويألَفُونه، وكان من كبار القوم، وله رصيده العلمي والأدبي والتجاري، وكانت السماحة والأُلفة منهجه [١].

عن ابنِ إسحاقَ [٢] "أن أبا بكر لقيَ رسولَ الله -ﷺ- فقال: أحقٌّ ما تقول قريشٌ يا مُحَمَّد من تركِك آلهتِنا، وتسفيهِك عقولَنا، وتكفيرِك آباءَنا؟ فقال رسول الله -ﷺ-: يا أبا بكر، إني رسول الله ونبيُّه، بعثَني لأُبلِّغَ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق،فواللهِ إنَّه للحق أدعوك، إلى الله يا أبا بكر، وحدَه لا شريك له، ولا يُعبَد غيرُه، والموالاة على طاعته أهل طاعته، وقرأ عليه القرآن، فلم يفر، ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقرَّ بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤْمن مصدِّق[٣] ".

وهذا يدُلُّ على سمْتِ أبي بكر، ورأفةِ قلبه في سرعة استجابته لرسول الله -ﷺ-، فقد آمن وخلع ما كان يعبد من دون الله، وقد جاهد في الدعوة وأوصل الدعوة إلى غيره ، فدعا عثمانَ بن عفان، وعبدَ الرحمن بن عَوف، وسعد بن أبي وقَّاص، وغيرَهم -رضي الله عنهم- [٤].

كما أنه -ﷺ- دعَا عليًّا -رضي الله عنه- وأرضاه، فقد ورد في سيرة ابن إسحاق: "ثم إن علياً بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيومين فوجدهما يصلِّيان، فقال عليٌّ: ما هذا يا مُحَمَّد؟ فقال النبي -ﷺ-: دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعَثَ به رسلَه، فأدعوك إلى الله وحدَه، وإلى عبادته، وتكفر باللات والعزى، فقال له عليٌّ: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاضٍ

---

(١) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي مُحَمَّد الصلابي (٨٨-٨٩)، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٢٩، ٢٠٠٨ .

(٢) مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار، له الكتاب المعروف بالسير والمغازي لابن إسحاق، كما كان من حفاظ الحديث، ووه عدة مؤلفات، منها كتاب الخلفاء، كتاب المبدإ. انظر وتاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا (٢٣١/١) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧.

(٣) سيرة ابن إسحاق(كتاب السير والمغازي)،مُحَمَّد بن إسحاق، تحقيق سهيل زكار،ص(١٣٩)،دار الفكر،ط١، ١٣٩٨،١٩٧٨،وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب من تقدم إسلامه من الصحابة -رضي الله عنهم -، تحقيق عبد المعطي قلعجي، (١٦٣/٢)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨، ١٩٩٨.

(٤) ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، مُحَمَّد ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، ص (١٤٠).

أمرًا حتى أحدِّثَ أبا طالب، فكرِه رسولُ الله-ﷺ- أن يُفشيَ عليه سرَّه قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا عليُّ، إذا لم تسلم فاكتُمْ، فمكث عليٌّ تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب عليٍّ الإسلام، فأصبح غاديًا إلى رسول الله-ﷺ- حتى جاءه، فقال: ما عرضتَ عليَّ يا مُحَمَّد؟ فقال له رسول الله-ﷺ-: تشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وتكفر باللات والعزَّى، وتبرأ من الأنداد، ففعل عليٌّ وأسلمَ، ومكث عليٌّ يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم عليٌّ إسلامه، ولم يظهر به."[(١)]

ومن الملاحظ أن عليًّا -رضي الله عنه- قد تربى في حجره -ﷺ-، وهو ابن عمه، ولا ريب أنه تأثر بشمائله وأخلاقه؛ لذلك كان اختياره -ﷺ- لعليٍّ فيه معالم الفطنة والذكاء، فهو بمثابة الأب لابنه؛ لذلك ائتمنه على الدعوة وسريتها، وقد قال -ﷺ- لعليٍّ -رضي الله عنه-: "إن لم تُسلِمْ فاكتُمْ"، وما ذاك إلا حفاظًا على أمن الدعوة وأهلها، حتى أوقع الله في قلب عليٍّ الإسلام.

كما أن دعوة رسول الله -ﷺ- وسلم تتبنى العقيدة الصحيحة؛ لذلك تعددت المواقف والأحداث التي كانت تبرهن أهمية الدعوة إلى التوحيد، وخلعِ ما كان يُعبَد من دون الله من أوثان وأصنام، مما كفل لهم الاستقرار الرُّوحيَّ والنفسي والاجتماعي على مر العصور، ويتجلى ذلك في دعوة رسول الله -ﷺ- لعَمرِو بن عَبَسَة[(٢)]، فعندما سأل رسولَ الله -ﷺ- :قَالَ: رَغِبْتُ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ -، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَخْفِيًا بِشَأْنِهِ، فَتَلَطَّفْتُ لَهُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ فَقَالَ: نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَمَا النَّبِيُّ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ، فَقُلْتُ: وَمَنْ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْتُ: بِمَاذَا أَرْسَلَكَ؟ فَقَالَ: بِأَنْ تُوصَلَ الْأَرْحَامُ، وَتُحْقَنَ الدِّمَاءُ، وَتُؤَمَّنَ السُّبُلُ، وَتُكَسَّرَ الْأَوْثَانُ، وَيُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ، وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ

---

(١) أخرجه البَيْهَقي في دلائل النبوة، باب مَن تقدَّمَ إسلامُه من الصحابة -رضي الله عنهم-، تحقيق عبد المعطي قلعجي، (١٦٠/٢)، و السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ، (٤٢٨/١)دار المعرفة، د.ط، ١٣٩٥، ١٩٧٦.

(٢) عمرو بن عبسة السلمي، يعد من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، كما ورد في بعض الروايات أنه قال عن نفسه أنه الرابع في الإسلام؛ فقد أتى إلى مكة وأسلم ولكن أمره ﷺ بالذهاب إلى أهله، حتى يسمع بخبر رسول الله ﷺ ، فعمل بذلك. ينظر الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد المجود وعلي معوض (٤/ ٥٤٥)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥.

وَصَدَّقْتُكَ، أَفَأَمْكُثُ مَعَكَ أَمْ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: قَدْ تَرَى كَرَاهَةَ النَّاسِ لِمَا جِئْتُ بِهِ، فَامْكُثْ فِي أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِي قَدْ خَرَجْتُ مَخْرَجِي فَأْتِنِي [١].

ولعل هذه إحدى الصوَرِ التي يتجلى فيها خُلُقُ رسول الله -ﷺ- وحواره مع من لم يُسلِم، وبيان العقيدة السليمة من الشرك والوثنيات للمدعو، وتظهر فيها صوَر التكافل الاجتماعي؛ من صلة الأرحام، ودخولٍ في الإسلام من جميع الطبقات، فلا فرق بين الحر والعبد، كما أنه -ﷺ- طلب من عمرو بن عَبَسةَ عدمَ إظهار إسلامه حتى يظهر الإسلام وتشتد شوكتُه، وهذه الأمور تمثِّل العِقدَ الفريد للأمن الاجتماعي ومعاني الاستقرار والأمن لمن اتخذ الإسلام مسلكًا ومنهجًا.

وقد تنوَّعت دعوة رسول الله -ﷺ- لطبقات المجتمع، فلم يقتصر في دعوته على الفقير دون الغني، ولا على رفيع النسب دون غيره، فقد دعا سُوَيدَ بن الصامت [٢] الذي كان شريفًا في قومه، "دعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سُوَيد: فلعل الذي معك مِثلُ الذي معي، فقال له رسول الله -ﷺ-: "وما الذي معك"؟ قال: مجلَّة لُقمانَ -يعنى: حكمةَ لقمان-، فقال له -ﷺ-: "اعرِضْها عليَّ"، فعرَضَها عليه، فقال له: "إنَّ هذا لَكلامٌ حسَنٌ، والذي معي أفضلُ من هذا؛ قرآنٌ أنزله الله تعالى عليَّ، هو هدًى ونورٌ"، فتلا عليه رسولُ الله -ﷺ- القرآنَ، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسَنٌ"[٣].

وفي دعوة رسولِ الله -ﷺ- لسُوَيد بن الصامت تتبين أهمية توحيد الله بالعبادة، وفيها معاني الأمن والطمأنينة والاستقرار؛ بدَلالة قول سُوَيد بن الصامت: إن هذا لَقولٌ حسَنٌ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث عمرو بن عبسة، حديث رقم (١٧٠١٦)، (٢٣١/٢٨- ٢٣٢)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وهو حديث صحيح، إسناده حسن

(٢) سويد بن الصامت، وكان شاعرًا محسنًا كثير الحِكم في شعره، وكان قومه يدعونه الكامل؛ لحكمة شعره وشرفه فيهم، وهو القائل فيهم: ألا رب من تدعو صديقًا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري. وقد زعم قومه أنه مات مسلمًا، ولكن قال أبو عمر: أنا شاك في إسلام سويد بن الصامت كما شك فيه غيري ممن ألف في هذا الشأن قبلي. والله أعلم. انظر كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب أبو يوسف عبد الله النمري (٢/ ٦٧٧).

(٣) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، مُحَمَّد بن جرير الطبري، (٣٥١/٢ -٣٥٢)دار التراث، ط٢، ١٣٨٧.

وإن الهدي النبوي لَيلتمسُ حاجاتِ البشرية ومتطلَّباتِها الرُّوحيةَ والنفْسية والاجتماعية؛ لذلك كان الجواب النبويُّ للأعرابي يتناسب مع حاله وما تقتضيه دعوته، فعندما "قال: يا مُحَمَّد، إلى ما تدعو؟ قال: أدعوك إلى مَن إن أصابك ضرٌّ فدعوْتَه كشف عنك ضرَّك، وإلى مَن إن كنت بفلاة من الأرض فأضللت راحلتك فدعوته ردَّ عليك، وإلى من إن أصابتك سَنةٌ فأجدبت أنبتَ لك، فقال الأعرابي: ما أحسَنَ هذا! أوْصِني، فقال رسول الله -ﷺ-: أُوصيك ألا تغتبط الناس، ولا تزهد في المعروف، والْقَ أخاك حين تلقاه ووجهُك منبسطٌ إليه، وإن لم يكن لك إلا دلو واحد فسألك أن تفرغ له من دلوك فأفرغ منه، وإيَّاك وإسبالَ الإزار؛ فإنه من المِخِيلة، وإن الله عز وجل لا يحبُّ المِخِيلةَ"[١] .

ومما لا شك فيه أن الأعراب كان يسكنون البادية، فجاء الجواب موائمًا لأحوالهم وظروفهم، حيث قال -ﷺ-: (أدعوك إلى من إن أصابك ضرٌّ فدعوته كشف عنك ضرَّك)، وفي هذا دلالةٌ على التوحيد، والتعلق بالخالق سبحانه وحدَه دون سِواه، فالخالق هو الذي يكشف عنك الضرَّ والبلاء، وإذا كنت في الفلاة فتاهت راحلتك دعوْتَه وحدَه دون سِواه فردَّها عليك، وإلى من إذا أُصيبتِ الأرضُ بالجدب فدعوْتَه رزقك وأمطر عليك من فضله، وكل ما ذُكِر يتناسب مع طبيعة الأعراب وحاجاتهم ونمط الحياة؛ مما يورثهم الأمن والاستقرارَ والطمأنينة والراحة، فالعقيدة السليمة مآلها الأمان والأمن بشتَّى صوَرِه.

وقد تواترت الأحاديث التي توضح أركان الإسلام وتجلي مبادئه؛ فعن ابن عمر، عن رسول الله -ﷺ-، قال: (**بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيتِ، وصَومِ رَمَضانَ**)[٢]. وفي هذا الحديث بيانٌ لأركان الدِّين، وذكر لأساس للعقيدة، وذلك شهادة أن لا إله إلا الله، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله: أي لا معبود بحقٍّ سِوى الله، قال المهَلَّب[٣]: "فهذه الخمس هي دعائم الإسلام التي بها

---

(١) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، مُحَمَّد بن إسحاق، ص (٢٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: (بني الإسلام على خمس)، حديث رقم (٨)، (١١/١).

(٣) سبقت ترجمته، ص ٢٨.

ثباته، وعليها اعتمادُه، وبإدامتها يُعصَمُ الدمُ والمال"[١] .

فبعصمة الدم والمال يتحقق أمن الفرد والمجتمع وتسوده الطمأنينة .

والمتأمل في الهدي النبوي يرى حِرصَ رسولِ الله -ﷺ- على اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب، فمُصعَبُ بن عُمَيرٍ كان أول سفير في الإسلام، أرسله -ﷺ-إلى المدينة؛ لدعوة الناس إلى الإسلام، فاجتهد في دعوة ذوي الهيئات ومن له مكانة في قومه، فدعا أُسَيْدَ بنَ حُضَير[٢]، وسعدَ بنَ مُعاذٍ، اللذينِ أسلما وأسلمت معهما قبيلة بأسْرِها؛ مما أورثها الأمن والأمان. ولم تكن دعوةُ مصعب بن عُمَيرٍ تقتصر على غير المسلمين، بل كان يتعهد المسلمين بتعليم القرآن وأحكامِ الشريعة؛ مما جعل المدينةَ تَعِجُّ بالإسلام، فلم يبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وانتشر فيها الإسلام، وقد رجع مصعب بن عُمَير يحمل لرسول الله -ﷺ- بشائرَ النصر ونشرِ الإسلام في المدينة؛ مما جعل المدينة دولةَ الإسلام، ومنبعَ الأمن والأمان[٣] .

وقد كان -ﷺ- يحفظ للكبير حقَّه، ويُجِلُّه ويحترمه، فهذا حُصَينٌ[٤] تبعثه قريش لرسول الله -ﷺ- ؛ حتى يكفَّ عن نبذ الأصنام وشتمِ آلهتهم كما يزعمون، فيستقبله رسول الله بإفساح المجلس؛ توقيرًا لمكانته، فيقول -ﷺ- (**أَوسِعوا للشيخ، وعِمرانُ [٥] ولده في الصحابة، فقال حُصَين :ما هذا الذي بلغنا عنك أنَّك تشتُم آلهتَنا وتذْكُرها؟ فقال: يا حُصين، كم تعبد مِن إله؟ قال سبعة في الأرض وواحد في السماء، فقال: فإذا أصابك الضرُّ فمَن تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فإذا هلك المالُ مَن تدعو؟ قال: الذي**

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس)، (٥٩/١)

(٢) أُسَيد بن حُضَير، كان يتمتع برجاحة العقل وسدادة الرأي، وقد كان شريفًا في قومه بعد أبيه، كما كان يحسن الكتابة بالعربية، ويحسن العوم والرمي، أسلم على يد مصعب بن عمير هو وسعد بن معاذ، كما شهد بيعة العقبة الثانية، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، شهد عدة غزوات؛ منها: أحد والخندق. انظر الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٤٥٣- ٤٥٤)تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠، ١٩٩٠.

(٣) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباكفوري، ص (١٣٠-١٣٢)دار الفكر، د.ط، ١٤٢١، ٢٠٠١ .

(٤) حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، والد عمران بن الحصين، روى عنه ابنه عمران بن حصين. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير الجزري، (٣٤/٢).

(٥) عمران بن حصين الخزاعي، أسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، كان من فضلاء الصحابة وفقائهم، قال عنه الطبراني: أسلم هو وأبوه وأخته قديمًا. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر، (٤، ٥٨٥).

في السماء، قال: فيستجيب لك وحدَه وتُشرك معه، أرضيته في الشرك؟! يا حُصَينُ أسلِمْ تَسلَمْ، فأسلمَ، فقام إليه ولدُه عِمرانُ فقبَّل رأسه ويديه ورجليه، فبكى ﷺ، وقال: بكيتُ مِن صنعِ عِمرانَ، دخل حُصَينٌ وهو كافر فلم يقمْ إليه عِمرانُ ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلمَ وفَى حقَّه، فدخلني من ذلك الرِّقَّةُ، فلما أراد حُصَينٌ الخروجَ قال رسول الله –ﷺ– لأصحابه: شيِّعوه إلى منزله، فلما خرج من سُدَّةَ الباب –أي: عتبته– رأتْهُ قريش، قالوا: قد صبأ، وتفرَّقوا عنه"[(١)].

وقد تحاور رسولُ الله –ﷺ– مع حُصَينٍ وعرَض العقيدة السليمة بمنهج عقلي، استخدم فيه أدلة عقلية ومنطقية، برهنتْ على أهمية صرف العبادة لله وحدَه دون سِواه[(٢)]،وقد قال –ﷺ–: **(ليس مِنَّا مَن لم يَرْحَمْ صغيرَنا، ويَعْرِفْ حَقَّ كبيرِنا)**[(٣)]".

وقد امتلك –صلوات ربي وسلامه عليه– تعاملًا ساميًا مع المدْعوِّين، رغم ما كان يلاقيه –ﷺ– من اتهامات باطلة وأكاذيبَ، فهذا ضِمَادٌ الأَزْديُّ [(٤)] يأتي لرسول –ﷺ– معالجًا وطبيبًا، ورسول الله –ﷺ– يستهلُّ كلامَه بمقدمة محْكَمة أبرزت معنى العقيدة الصحيحة البريئة من الشركيات والوثنيات، فقال ﷺ: **(إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ**[(٥)]، فانبهر ضِماد بما سمِع، فطلب من رسول الله –ﷺ– إعادة تلك المقدمة، فأعادها صلوات ربي وسلامه عليه ثلاث مرات، فعرَف

---

(١) السيرة الحلبية، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المؤلف علي بن أحمد الحلبي، (٢٠٤/١) دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ .

(٢) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، ص (٢٠٨)، دار الرسالة العالمية، ط٤، ١٤٣١، ٢٠١٠.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في رحمة الصبيان، حديث رقم (١٩٢٠)، (٣٨٦/٣). حكم الألباني: صحيح.

(٤) ضماد بن ثعلبة الأزديّ، من أزد شنؤة اليمن، وقد كان يرقي ويعالج الناس من السحر، وعندما تخاطب مع رسول الله ﷺ ورأى رشد رسول الله صلى الله عليه وعقله أسلم وبايع عن قومه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣، ٣٩٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٨)، (٥٩٣/٢).

ضِمادٌ صِدْقَ دعوتِه وسلامةَ عقلِه وفِكرِه من الجنون والسحر، فأعلن إسلامه، بل وأسلم قومه.

ثانياً- البناء العقدي للأمن الاجتماعي باختيار الأماكن:

لقد كان الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- صانعًا للأجيال، ومعِدًّا للشخصيات الفذة التي فخَرَ بها التاريخ على مر الأيام، فقد أنشأ في مكةَ مجتمعًا قيِّمًا كانت آثار بصماته بيِّنةً واضحة، فقد تميز الرعيلُ الأول الذي نشأ بمكةَ باستجابته للوحي، والانقياد للأوامر الربانية والهدي النبوي، ولقد كان القرآن منهجَ التعليم للصحابة -رضوان الله عليهم-، فيه ترسيخ العقيدة السليمة، والتوحيد الخالص، وامتاز الرعيل الأول بسلامة القلوب وصفائها، فهي تستجيب للآيات الربانية، وتنقاد نحوها، وكانت الآيات القرآنية تعالج أحوالهم وظروفهم، وتلامِسُ واقعَهم. قال ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: "إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، ابْتَدَرَتْهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِآذَانِنَا[1]"، وما ذاك إلا لعُمقِ التأثير العجيبِ الذي استولى على نفوسهم وأفئدتهم، وتبرهَنَ في انقيادهم وطاعتهم، فالعلم بأسماء الله وصفاته وقُدرتِه الجليَّةِ على تيسير الأمور وتفريج الكُرُبات وغير ذلك من الحقائق الإلهية والسنن الكونية، وتذكُّر الآخرة ولقاء الله ولذة النظر إلى وجه الكريم والجنة ونعيمها، والإيمان بالله وبالرسل، والطاعة لهم والعمل بما جاءت به كتبهم، يورث الأمن للنفوس والاستقرارَ بشتَّى صوَرِه وتنوُّعِ أشكالِه. كل أولئك كان يتلقَّاه صحابةُ رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم المِخْزُوميِّ[2] الذي كان شابًّا لم يتجاوز الثامنةَ عشْرةَ من عمره، وقد وفق الله القائد الحكيمُ في اختيارِه هذه الدارَ؛ لعدة أسباب: وهي:

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ،(١٣/١).

(٢) الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، كانت داره مكانًا لاجتماع النبي ﷺ مع الصحابة رضوان الله عليهم، وهو يعد من السابقين للإسلام، شهد بدرًا، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبيد الله بن أنيس، وقد دفن بالبقيع رحمه الله. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٢٢).

١- كان بين قبيلة بني هاشم [١] وقبيلةِ بني مَخزومٍ [٢] عداءٌ شديد، فلن تحدِّثَ قريشًا نفسُها أن يكون للدعوة مكانٌ ولرسول الله -ﷺ- اجتماعٌ مع الصحابة فيها.

٢- صِغَرُ سِنِّ الأرقم بن أبي الأرقم لم يجعل قريشًا تظن أن يكون هناك اجتماعٌ في داره، كما أنه لم يُعلِم بإسلامه[٣].

وكلُّ هذه الأمور تصب في البناء العقدي للأمن الاجتماعي للمجتمع المكي آنذاك، كما أنها توضح الطريقة التي سلكها النبي -ﷺ- في تعليم العقيدة وترسيخها، والحرص على أمن المسلمين وتصحيح عقيدتهم باختياره لدار الأرقم بن أبي الأرقم دُون غيرِه من الدُّور في مكةَ، وعندما ظهر أمرُ إسلامِ كثير من الصحابة وبدأ التعرض لهم والإيذاء المعنوي والجسديُّ والتعرُّضُ لأنواع التعذيب والهلاك وتهدَّدَ أمْنُهم واستقرارهم، جاء الهدي النبوي بالهجرة إلى الحبشة دون غيرها من البُلدان والمدن التي قد تكون أقرب إلى مكة، ولم يختَرْ -ﷺ- الحبشة دُون غيرها إلا لأن بها مبادئَ ومقوِّماتِ الأمن الاجتماعي للمجتمعات؛ فإن بها ملِكًا لا يُظلَمُ أحدٌ عنده. "روى الطَّبَريُّ[٤] بسنده عن عُرْوةَ قال: أمَرَهُم رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة- وكان بالحبشة ملِكٌ صالح يقال له النَّجاشيُّ، لا يُظلَمُ أحدٌ بأرضه، وكان يُثنى عليه من ذلك صلاح، وكانت أرض الحبشة

---

(١) بنو هاشم بن عبد مناف بطن من بطون قريش، وإلى هاشم انتهت رياسة قريش. وكان إذا حضر الحجيج إلى مكة قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وهم ضيوف الله، وأحق الضيف بالكرامة، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعامًا أيامهم هذه التي لا بُدَّ لهم من الإقامة بها، فوالله لو كان مالي يسع ذلك ما كلفتكموه. فيُخرجون لذلك خرجًا من أموالهم، كل امرئ بقدر ما عنده، فيصنع به للحاج طعامًا حتى يصدروا منها. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري ودارالكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

(٢) بنو مخزوم: بطن من لوي بن غالب بن قريش، وكان لمخزوم من الولد عمرو وعامر وعمران، منهم: خالد بن الوليد، ومنهم أبو جهل عدو رسول الله ﷺ وأخوه العاص قتلا كافرين ببدر، وأخوهما سلمة بن هشام أسلم فكان من خيار المسلمين، ومنهم سعيد بن المسيب المشهور. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإيباري، ص (٤١٦)، دار الكتاب اللبانين، ط٢، ١٤٠٠، ١٩٨٠.

(٣) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير مُحَمَّد الغضبان، (٤٩)، مكتبة المنار، ط٦، ١٤١١، ١٩٩٠ .

(٤) سبقت ترجمته، ص ٤٦.

متجرًا لقريش يَتَّجِرون فيها، يجدون فيها رِفاغًا[١] من الرزق، وأمْنًا ومَتْجرًا حسنًا- فأمَرَهم بها رسولُ الله -ﷺ-، فذهب إليها عامَّتُهم لَمَّا قُهروا بمكة، وخاف عليهم الفِتنَ، ومكث هو فلم يَبرَحْ، فمكث بذلك سنواتٍ، يَشتدُّون على مَن أسلم منهم، ثم إنه فشَا الإسلام فيها، ودخل فيه رجالٌ من أشرافهم"[٢] .

وقال -ﷺ-: (**لو خرجتُم إلى أرض الحبشة؛ فإنَّ بها ملِكًا لا يُنال عنده أحدٌ بظُلْم، فالحقوا ببلاده، حتى يجعلَ الله لكم فرَجًا أو مخرجًا مما أنتم فيه. فخرجنا إليها أَرسالًا، فاجتمعْنا بها، فنزلنا في خير دارٍ وأَمَنَةٍ**)[٣].

"روى ابن سعد[٤] بسنده: فخرَجوا متسلِّلينَ سَيْرًا، وكانوا أحدَ عشَرَ رجُلًا وأربعَ نسوةٍ، حتى انتهوا إلى الشُّعَيْبةِ، منهم الراكب والماشي، ووفَّق الله تعالى للمسلمين ساعةَ جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مَخرَجُهم في رجب من السنة الخامسة من حين نُبِّئ رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركِبوا، فلم يُدرِكوا منهم أحدًا. قالوا: وقَدِمْنا أرض الحبشة فجاوَرْنا بها خيرَ جارٍ؛ أَمِنَّا على ديننا، وعبَدْنا اللهَ لا نؤذَى ولا نسمع شيئًا نَكرَهه"[٥].

وحُسنُ التصرف والاختيار في خِضَمِ المشكلات والوقائع كان سِمْتَ الهدي النبوي، فقد لقيَ الصحابةُ الأمنَ والأمان في الحبشة؛ لوجود الملك العادل؛ مما أورث مجتمعًا آمِنًا مستقرًّا.

وقد حمل الهدي النبويُّ عقيدةً سامية ارتقت بمبادئَ كفلتْ للمجتمعات الأمنَ والاستقرار. فعند وصول المسلمين إلى الحبشة وعِلمِ قريشٍ بذلك بدأت تظهر أنواع الأذى، فأرسلوا إلى النَّجاشيِّ من يهدد أمْنَ المسلمين واستقرارَهم، أرسلوا عمرو بن العاص وعبدَ الله

---

(١) أي: سَعة من العيش، لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٠/٨)، فصل الراء المهملة.

(٢) تاريخ الطبري، مُحَمَّد بن جرير، (٣٢٨/٢- ٣٢٩).

(٣) أخرجه الطبري عن مُحَمَّد بن إسحاق في تاريخه (٤٥٤)، وأخرجه أحمد في مسنده ،(٢١٠/١). وقال الألباني إسناده جيد.

(٤) مُحَمَّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي، الحافظ العلامة الحجة، كاتب الواقدي، له مؤلفات عدة؛ منها: الطبقات الكبير، والطبقات الصغير. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٦٦٤/١٠)

(٥) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٩/١).

بن أبي ربيعةَ،وقد حملا الهدايا للنجاشي وحاشيته، ودخلا على بطارقته أولًا، "وقالوا لهم: إنَّا قدِمْنا على هذا المِلك في سفهاءَ من سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم، ولم يدخلوا في دينكم، فبعَثَنا قومُهم فيهم ليَرُدَّهمُ المِلكُ عليهم، فإذا نحن كلَّمْناه فأَشيروا عليه بأن يفعل. فقالوا: نفعل. ثم قدَّمَا إلى النجاشي هداياه، وكان أحبَّ ما يُهدى إليه من مكة الأَدَمُ. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها المِلِكُ، إن فتيةً مِنَّا سفهاءَ فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدَعٍ لا نعرفه، وقد لجؤوا الى بلادك، فبعَثَنا إليك فيهم عشائرُهم: آباؤهم، وأعمامُهم، وقومهم؛ لتَرُدَّهم عليهم، فهُم أعلى بهم عَينًا. فقالت بطارقته: صَدَقوا أيها المِلِك، لو رَدَدْتَهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عَينًا؛ فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم بذلك! فغضِب، ثم قال: لا لعَمْرُ اللهِ لا أَرُدُّهم عليهم حتى أَدْعوَهم وأُكلِّمَهم وأنظرَ ما أمْرُهم، قومٌ لجؤوا إلى بلادي واختاروا جِواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رَدَدْتُهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك مَنَعْتُهم ولم أُخَلِّ بينهم وبينهم، ولم أُنعِمْهُم عَينًا"[(١)].

وبالرغم من الوصف الذي وصف به ممثِّلو قريش الصحابةَ –رضوان الله عليهم–، فقد أتى ردُّ الملك العادل منصفًا، فهو الذي تأبى نفسه أن يظلم أحدًا حتى لو اختلف معه فيما يَدِينُ به، فعامل هؤلاء المسلمين بالإنصاف والعدل، ولم يُخَلِّ بينهم وبين أعدائهم.

ولقد التقى النجاشيُّ بالمسلمين، وكان ممثِّلَ المسلمين جعفر بن أبي طالب، الذي تحدث وأحسَنَ الخطابَ والكلام. "فسأله النَّجاشيُّ: ما هذا الدِّينُ الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم، ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية، فما هذا الدين؟ فقال: جعفر بن أبي طالب: أيُّها المِلِكُ، كنا قومًا على الشرك؛ نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونُسيءُ الجِوار، ونَستحِلُّ المحارمَ بعضُنا من بعض، في سفك الدماء وغيرها، لا نُحِلُّ شيئًا ولا نُحرِّمه، فبعث الله إلينا نبيًّا من أنفُسِنا، نَعرِفُ وفاءَه وصِدْقَه وأمانتَه، فدعانا إلى أن نَعبُدَ الله وحدَه لا شريك له، ونَصِلَ الرحم، ونُحسِنَ الجوار، ونُصلِّيَ، ونصومَ، ولا نعبدَ غيرَه. فقال: هل معك شيءٌ مما جاء به– وقد دعا أساقفته فأمَرَهم فنشروا المصاحف حوْله–؟ فقال جعفر: نعم، قال: هلُمَّ فاتْلُ عليَّ ما جاء به، فقرأ عليه صدرًا من «كهيعص»، فبكى واللهِ النَّجاشيُّ حتى أَخضَلَ لحيتَه، وبكتْ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، كتاب جماع أبواب البعث، باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية وما ظهر فيها من الآيات وتصديق النجاشي وما تبعه من القسس والرهبان ورسول الله ﷺ، (٢/ ٣٠١).

أساقفتُه حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال: إن هذا الكلام لَيَخرُجُ مِنَ المِشكاة التي جاء بها عيسى، انطلقوا راشدين، لا والله لا أَرُدُّهم عليكم، ولا أُنعِمُكُم عَينًا. فخرجَا من عنده، وكان أبقى الرَّجُلَينِ فينا عبد الله بن أبي ربيعة، فقال له عَمرو بن العاص: والله لآتينَّه غدًا بما أَستأصلُ به خضراءَهم؛ لأُخبِرَنَّه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يَعبُدُ- عيسى ابنَ مريم- عبدٌ، فقال له عبد الله بن ربيعة: لا تفعَلْ؛ فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحمًا ولهم حقٌّ، فقال: واللهِ لأَفعلَنَّ. فلما كان الغدُ دخل عليه، فقال: أيها المِلِكُ، إنهم يقولون في عيسى قولًا عظيمًا، فأرسِلْ إليهم فسَلْهُم عنه، فبعَث إليهم. قالت أمُّ سلَمةَ -رضي الله عنها- راويةُ الحديث: ولم ينزل بنا مِثلُها، فقال بعضُنا لبعض: ماذا تقولون له في عيسى إنْ هو سألكم عنه؟ فقالوا: نقولُ واللهِ الذي قال الله فيه، والذي أمَرَنا نبيُّنا أن نقوله فيه. فدخلوا عليه، وعنده بطارقته، فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر: نقول: هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وكَلِمتُه ورُوحه ألقاها إلى مريمَ العَذراءِ البَتولِ. فدلَّى النَّجاشيُّ يدَه إلى الأرض فأخذ عُوَيدًا بين أُصبُعَيهِ، فقال: ما عدَا عيسى ابنُ مريمَ ما قلتَ هذا العُوَيدَ. فتناخَرَتْ بطارقتُه، فقال: وإنْ تناخرتُم والله، اذهبوا فأنتم سُيومٌ بأرضي- والسُيومُ: الآمِنونَ-، ومَن سَبَّكُم غُرِّمَ، ومَن سبَّكم غُرِّم، ومَن سبَّكم غُرِّم، ثلاثًا، ما أُحِبُّ أنَّ لي دَبرًا، وأنِّي آذيْتُ رجُلًا منكم- والدَّبر بلسانهم: الذهب- فواللهِ ما أخَذ اللهُ منِّي الرِّشوةَ حين رَدَّ عليَّ مُلكي، فآخُذَ الرِّشوةَ فيه، ولا أطاعَ الناسَ فيَّ فأُطيعَ الناسَ فيه، رُدُّوا عليهما هداياهما؛ فلا حاجة لنا بها، واخْرُجا من بلادي. فخَرَجَا مقبوحين مَرْدودًا عليهما ما جاءَا به. فأقمنا مع خير جار، وفي خير دار[(١)]".

ولقد صوَّر جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-ما كان عليه المجتمعُ في الجاهلية، من هدي راق ومعان عظيمة من الدعوة إلى التوحيد وصلة الرحم والإحسان للجار والقيام بالعبادات عبادة الأوثان، وإساءة الجوار، فمجتمع راجَ فيه القتل وسفكُ الدماء، وأبان ما أتى به النبي -ﷺ- من هدْيٍ راقٍ وآمن وعدالة عمَّتْ جميع الفئات، فأقرَّ بوحدانية العبادة لله وحدَه دون سِواه، وأمر بصلة الأرحام، ونهى عن سفك الدماء، وقتل الأنفس بغير حق. وقد تناسب ما ذكره جعفر-رضي الله عنه- مع عدالة النجاشي وخلُقه الرفيع، ورغم استثارة قريش وافتعال القلاقل والأكاذيب فقد ظهرت عدالة الإسلام وشريعته الراقية.

---

(١) أخرجه البيهقي، (٣٠١/٢)، كتاب جماع أبواب البعث، باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية وما ظهر فيها من الآيات وتصديق النجاشي وما تبعه من القسس والرهبان ورسول الله ﷺ.

ثالثاً-البناء العقدي للأمن الاجتماعي في القبائل:

إن المتأمل في المضامين العقدية قبل الهجرة يجد في تضاعيفها عرْضَ العقيدة الصحيحة سواءٌ على المستوى المحلي في مكَّةَ أو خارجها، فقد كان -ﷺ-يستثمر المواسم في بيان العقيدة وإيضاحها على الوجه الأكمل، وقد مرَّت دعوت القبائل بمرحلتين[١] كفلتا الاستقرار والأمن للمجتمع المكي: فالمرحلة الأولى حوَتْ عرْضَ الإسلام على القبائل في مواسم الحج، واستغرقت ستَّ سنوات، وقد وصف ابن سعد[٢] هذه المرحلةَ قائلًا: "أقام رسول الله -ﷺ- بمكةَ ثلاث سنين مِن أوَّلِ نُبوَّتِه مستخفيًا، ثم أَعلن في الرابعة، فدعا الناس إلى الإسلام عشْرَ سِنينَ، يوافي المواسمَ كلَّ عام، يَتَّبِعُ الحاجَّ في منازلهم في المواسم بعُكاظٍ ومَجَنَّةَ وذي المِجازِ، يَدْعوهم إلى أن يمنعوه حتى يُبلِّغَ رسالاتِ ربه ولهُمُ الجَنَّةُ، فلا يَجِدُ أحدًا يَنصُرُه ولا يجيبه، حتى إنه ليَسألُ عن القبائل ومنازلِها قبيلةً قبيلةً، ويقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَذِلَّ لَكُمُ الْعَجَمُ، وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ"[٣]. وكلُّ الدعَوات التي تبنَّاها-ﷺ- برزتْ فيها معالمُ الأمن الاجتماعي، فمقتضى لا إله إلا اللهُ إفرادُ الله بالعبادة وحدَه دون سِواه، وبذلك تَبطُلُ عبادة الأصنام وما كانت عليه تلك المجتمعات من استغاثة واستعانة بغير الله مما يورِث قلقًا في استجابة الدعوات وتفريج الكُرُبات؛ لذلك أثمرت لا إله إلا الله الاستقرار الرُّوحيَّ والذهني للنفوس، فعندما تعلم النفس بوجود إله واحدٍ تنصرف إليه العبادات دون تعدد الإلهة التي لا تنفع ولا تضر ينتابها الأمنُ والأمان، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، كما أن سبيل الأمن والطمأنينة وطريقها تحقيق كلمة التوحيد(لا إله إلا

---

(١) الرسول ﷺ وعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج، د خطاب إسماعيل أحمد، مجلة الكلية العلوم الإسلامية العدد١/١٤.

(٢) سبقت ترجمته، ص ٦٣.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١١٤/٦).

الله)، فعِلمُ المرء بالأوامر والنواهي وما تقتضيه مِن نَبذٍ للظلم والعدوان يظهر الأمن الاجتماعي بعينه؛ لأن العدل وحفظ الحقوق والتعاونَ والتوادَّ وعصمة الدماء والأموال مقتضياتُ العقيدة الصحيحة؛ قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠]، كما أن فلاح المرء ونجاحَه بلا إله إلا الله، والاستخلاف والسيادة في الأرض للمجتمعات يكون بمقتضى لا إله إلا الله[(١)]؛ قال تعالى﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]، وتحقيق الأمن في الدنيا والآخرة مطلب العقيدة الإسلامية الصحيحة ومآلها؛ فقد قال -ﷺ-: "فإذا آمنتُم كنتُم مُلوكًا في الجَنَّةِ"، ولا ريب أن ذلك الأمن المرجُوَّ للمرء هو الراحةُ والاستقرار في الدارين، ولن يتحقق ذلك إلا بالعقيدة السليمة من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

والمرحلة الثانية كانت تحوي عرْضَ رسولِ الله -ﷺ- نفْسَه على القبائل، يبتغي الإيواء والنصر، كما أن القبائل تنوعت صفاتُها وتعددتْ مواقفُها مع رسول الله-ﷺ-، فكان عليه الصلاة والسلام يتخير القبائل التي يكون القَبول للدعوة منها أرجَى وأحرى، وتكون أقوى على حفظ أمنها واستقرارها؛ لذلك كانت قبيلة كِنْدةَ [(٢)] أَحظَى بدعوة رسول الله -ﷺ-،

---

(١) ينظر: معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، د صالح فوزان الفوزان ص (٤٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٢/ ٢٠٠٢.

(٢) كندة: هي قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن، وتدعى أحيانًا: كندة الملوك، واسم كندة الذي تنسب إليه القبيلة: ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل غير ذلك. ينسب اليها كثيرون لا يحصون، منهم: إياس بن عفيف الكندي يروي عن أبيه ولأبيه صحبة روى عنه ابنه إسماعيل بن إياس ورجاء بن حيوة الكندي الشامي وكان من عباد أهل الشام وفقهائهم روى عن أبي أمامة الباهلي روى عنه ابن عوف وأهل الشام ومات سنة اثنتي عشرة ومائة. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين بن الأثير الجزري، (٣/١١٥-١١٦)، دار صادر، د.ط، د.ت.

وقد قابلت رسولَ الله -ﷺ- باللين وعدم الجفاء، أما غيرها من القبائل فقد تنوعت ردودُ الأفعال التي تلقاها رسول الله -ﷺ- منهم، كقبيلة بكر بن وائل[١]، وقبيلة بني حَنِيفةَ [٢]، وغيرِها من القبائل [٣].

ومن خلال العرض السابق يتبين مدى اهتمام رسول الله -ﷺ- بترسيخ العقيدة بين أفراد المجتمع، وخاصة رؤساء ووجهاء القبائل؛ لامتلاكهم قدرة التأثير في أبناء قبيلتهم ، وغرس العقيدة الصحيحة التي تضمنت معانيَ الأمن والاستقرارِ والراحة لأفراد المجتمع، وذاك محتوى دعوة رسول الله -ﷺ-.

(١) قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ ابن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، وقد كانت من القبائل المشهورة تعد من أكبر القبائل العربية من حيث التعداد والعدة، كانت ديار بكر بن وائل من اليمامة، الى البحرين، الى سيف كاظمة، الى البحرين فأطراف سواد العراق، وقبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة، فقد استعرت نيران الحرب بين بكر وتميم، عرفت بأيام مشهورة، منها: يوم ذى احثال، يوم السّنار، وغيرها من الأيام. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة الدمشق، (١/٩٣-٩٤)، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤- ١٩٩٤.

(٢) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة ابن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكانت منازل بني حنيفة اليمامة، وكان يسكنها منهم هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزي بن لحيم بن مرة بن الدوك بن حنيفة، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام. نهاية الأرب في معرفة الأنساب، أحمد القلقشندي، ص (٢٣٨).

(٣) ينظر دلائل النبوة، الأصبهاني، ص (٢٩١ -٢٩٤)، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة

لقد تضمنت الصلاة –وهي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة– الأمن في المجتمع المسلم؛ فالصلاة عبادة وتكليف شرعي، مأمور بأدائها تامة الأركان والواجبات، فهي تورث القلب الخاشع، والعقل المتدبر، واستقامة السلوك من الوقوع في الرذائل، وتحمل على فعل كل حسن من الأقوال، وترك القبيح من الأفعال كالفواحش والمنكرات[١]؛ لذلك اعتُبرت الصلاةُ مرتع الأمن ومنبع السكينة للمجتمع، فهي كفيلة باستقامة الأفراد وصلاح المجتمع ورُقِيّه. وقد تضمن عقد رسول الله –ﷺ– مع الأنصار في بيعة العقبة الثانية معاني التشريع الإسلامي، فالسمع والطاعة لولاة الأمر يتضمن التعاون على البر والتقوى، ودرء المفاسد وتحقيق المصالح التي تصب في بناء أمن المجتمع واستقراره. وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[٢] وَكَانَ أَحَدَ النُّقَبَاءِ[٣]، بايعنا رسول الله –ﷺ– بيعة الحرب– وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء– على السمع والطاعة، في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم[٤].

---

(١) ينظر: تفسير الوسيط، الزحيلي، (١٩٩٦٩/٣) .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، شهد بدرًا وأحدًا الخندق، وكان من أحد النقباء، كما شهد بيعة العقبة، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي. الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق إحسان عباس (٥٤٦/٣) دار صادر، ط١، ١٩٨٦.

(٣) قال ابن الأثير: النقباء: جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم المقدَّم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقِّب عن أحوالهم، أي: يفتش. وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كلَّ واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبًا على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام، ويعرِّفوهم شرائطه. وكانوا اثنَيْ عشر نقيبًا، كلُّهم من الأنصار، وكان عُبادة بن الصامت –رضي الله عنهم، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات (١٠١/٥).

(٤) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (٤٥٤/١) الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي أولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥، ١٩٥٥ .

وقد ذكر الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب[١] -رحمه الله- في كتابه أصولًا عظيمة، بها يتحقق استقرار المجتمع، ومنها طاعة وُلاةِ الأمر، فقال: "إن من تمام الاجتماع السمعَ والطاعة لولاة الأمر، بامتثال ما أَمَروا به، وترْكَ ما نَهَوْا عنه، ولو كان مَن تأمَّرَ علينا عبدًا حبشيًّا"[٢]، وفي ذلك بيان أهمية اجتماع الكلمة وتوحيد صفِّ المسلمين؛ قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فالأمر بلزوم الجماعة في حال العُسر واليُسر، والنهيُ عن الفُرقة يصب في بناء أمن المجتمع، وذاك مطلب الهدي النبوي من بيعة العَقَبة الثانية. كما تضمنت بيعةُ العقبة الثانية الصبرَ على وُلاة الأمر، وترْكَ منازعتِهم، والاستئثار عليهم، قال ابن تيميَّةَ -رحمه الله-: "قد أمر النبي -ﷺ- المسلمين بأن يصبروا على الاستئثار عليهم، وأن يطيعوا وُلاةَ أمورهم وإنِ استأثروا عليهم، وأن لا ينازعوهم الأمر. وكثير ممن خرج على وُلاة الأمور أو أكثرُهم إنما خرج لينازعَهم مع استئثارهم عليه، ولم يصبروا على الاستئثار"[٣]. فمِن مبادئ ومقومات الأمن الاجتماعي: طاعةُ ولاة الأمر؛ إذ إن طاعتهم تتضمن استقرار المجتمع على المستوى الاقتصادي والسياسيِّ والاجتماعي.

---

(١) هو مُحَمَّد بن عبد الوهاب ولد في العيينة سنة ١١١٥، توفي سنة ١٢٠٦، نشأ نشأة علمية فحفظ القرآن ولم يتجاوز العشر سنين من عمره، كان والده قاضيًا، يحثه على طلب العلم، وقد تعددت رحلاته في طلب العلم، وكان منهجه منهج الصحابة رضوان الله عليهم، كما كان يدعو إلى العقيدة الصحيحة السليمة من الشركيات والوثنيات، له مؤلفات عدة، منها: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، (٣٠٢).

(٢) مجموع رسائل في التوحيد والإيمان، مُحَمَّد بن عبد الوهاب، تحقيق إسماعيل الأنصاري، ص (٣٩٤) الناشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، دط.ط، د.ت.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم، (٥٤٠/٤)، الناشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط١، ١٤٠٦، ١٩٨٦ .

المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة:

ذاع بين البشر خُلُقُ رسول الله -ﷺ- على المستوى المحلي والإقليمي، فالأخلاق كانت منهجًا يسير عليه، وطريقًا ينتهجه؛ مما دفع أبا ذَرٍّ الغفاريَّ للبحث عن رسول الله -ﷺ- لَما بلغه أن هناك رجُلًا بمكةَ يأمر بمكارم الأخلاق؛ يأمر بالخير وينهى عن الشر، وقد تناسبت الأخلاق مع الفطرة السليمة التي كان يحملها أبو ذَرٍّ؛ لأن الأخلاق مرتع خِصبٌ لمن أراد الأمان والطمأنينة في المجتمع، وقد قال -ﷺ- مرغِّبًا في الأخلاق الفاضلة: **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)**[(١)]. وقد كانت أخلاقُ رسول الله-ﷺ- سببًا في اختيار زيد بن حارثة له دُون أبويه؛ وما ذاك إلا لِما اتصف به -ﷺ- من أخلاق جعلته يفضل العيش مع رسول على أهله وذويه، فمعاملة رسول الله -ﷺ- ارتقت، فلم تكن معاملة السيد لعبده، بل كان يُدْعى قبل تحريم التبني: زيدَ ابن مُحَمَّد، وفي ذلك خُلُقٌ رفيع ونهج سامٍ امتاز به الهدي النبوي، وانعكس ذاك على المجتمع؛ فعمَّ الأمن والاستقرارُ في المجتمع[(٢)] .

أولًا: الأخلاق مصدرٌ لأمان المجتمعات:

١- خُلُق الصدق والأمانة:

لقد شهِدتْ قريشٌ بحُسن خلُق رسولِ الله -ﷺ-، رغم اختلاف المعتقدات بينهما، فهذا النَّضرُ بن الحارث [(٣)] كان من أشدِّ أعداء رسول الله، ومع ذلك شهِد له بالصدق والأمانة، قائلًا: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، إِنَّهُ وَاللهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا، أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيبَ، وجاءَكم بما جاءَكم به، قُلْتُم: ساحرٌ، لا والله ما هو بساحرٍ؛ لقد رأيْنا السَّحَرةَ ونفْثَهم وعُقَدَهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن؛ قد رأينا الكهنة، وتخالجهم وسمِعنا سجعهم،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم (٤٧٩٨)،(١٧٦/٧). صححه الألباني في مشكاة المصابيح،حديث رقم (٥٠٨٢)،(١٤٠٩/٣).

(٢) ينظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مُحَمَّد بن حمد الصوياني، (٥٣/١)، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٤، ٢٠٠٤ .

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، أُسر يوم بدر وقتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وقد كان شديد الأذى على الإسلام والمسلمين. تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، (١٢٦/٢).

وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر؛ قد رأينا الشِّعر، وسمعنا أصنافه كلَّها، هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه، ولا وَسْوَسَتِهِ، وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَانْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عظيمٌ"[١].

ووصْفُ النضرِ بن الحارث لخُلُق رسولِ الله-ﷺ- مما أورث المجتمع المكيَّ الأمن والأمان من شخصه، واليقينَ بصدق بما جاء به؛ مما دفعهم لاتِّباع دينه.

ولقد اتسَم -صلوات ربي وسلامه عليه- بفضائل الأخلاق ومكارمها،جاعلاً من نفسه قدوة بين أهله وعشيرته؛ مما أورث مجتمعه آنذاك الطمأنينة والأمن من شخصه، فقد رضيَ كفارُ قريش أن يكون حكَمًا بينهم عندما بلغ مآلُ الخلاف والشقاق بينهم إلى القتل والهلاك وسفك الدماء، ولم يكن قَبولُهم به حكَمًا إلا لاتصافه بصفة الصدق والأمانة، ولسان حالهم يشهد بذلك، فعندما دخل -ﷺ- قالوا: "هذا الأمين، قد رَضِينا بما قضى بيننا"، إلى غير ذلك من الأقوال التي تصِفُ شخصه بالأمانة[٢] بل وسموه بالأمين لأجلها، وقد جاء التصرف الحكيم منه -صلوات ربي وسلامه عليه- بوضع ردائه وبسْطِه على الأرض ووضع الركن فيه، ثم "قال: لِيَأْتِ من كل رُبع من أرباع قريش رجُلٌ، فكان في ربع بني عبد مَنافٍ عُتبةُ بن ربيعة[٣]، وكان في الربع الثاني أبو زَمْعةَ[٤]، وكان في الربع الثالث أبو حُذَيفةَ

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (١٢٧/٣)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٢ .

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السِّيَر والمغازي)، مُحَمَّد بن إسحاق، (١٠٨).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفًا بالرأي والحلم والفضل، خطيبًا، نافذَ القول. نشأ يتيما في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضب الحرب على يده، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرًا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم " بدر " فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالًا شديدًا، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. الأعلام للزركلي، (٢٠٠/٤).

(٤) أبو زمعة البلوي: صحابي، بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، تحت الشجرة. وقد نزل بمصر. وغزا إفريقية مع معاوية بن حديج، (جلولا) ونقل إلى أرض القيروان (قبل بنائها) فأمر ابن حديج بتسوية قبره، فدفن في موضع كان يعرف بالبلوية. الاستعياب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر بن يوسف النمري ،(١٦٦٢/٤)،أسد الغابة ، ابن الأثير الجزري،(٥٤١/١)

بنُ المغِيرة، وكان في الربع الرابع قَيْسُ بن عَدِيّ، ثم قال رسول الله، -ﷺ-: **(لِيَأْخُذْ كلُّ رجُلٍ منكم بزاوية من زوايا الثوب، ثم ارفعوه جميعًا، فرفعوه، ثم وضعه رسول الله -ﷺ بيده في موضعه ذلك)**[(١)].

فالأخلاق الفاضلة كانت سببًا في إنقاذ مجتمعٍ من الهلاك والقتل، ولولا اتصافه ﷺ بالأمانة لَما ارتضت قريشٌ أن يحكم هو بينهم رغم وجاهتهم ومكانتهم في مجتمعهم وكِبَرِ سنِّهم؛ غير أن الأخلاق قد طغت على الوجاهة والرئاسة؛ لضمان أفراد المجتمع الأمن والأمان بتلك الأخلاق.

وقد كانت الشمائل المحمديةُ سببًا في بناء الأمن الاجتماعي، فقد كلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- بردِّ الودائع لقريش عندما خرج مهاجرًا إلى المدينة، ومكث عليٌّ -رضي الله عنه- بمكَّةَ ثلاثة أيام يرد الودائع إلى أهلها، منفِّذًا لأمر رسول الله ﷺ[(٢)]، وفي ذلك دلالة على أن الأمانة خلُق كان ينتهجه -ﷺ- رغم اشتداد الأذى عليه، ولم يمنعه هذا من أن يوصيَ عليًّا -رضي الله عنه- برد الودائع إلى أهلها. ولا ريب أن بناء المجتمعات واستقرارَها يكون بأداء الواجبات وحفظِ الحقوق والتي من أهمها الحقوق المالية، وذلك هديٌ تبنَّاه رسول البشرية على مر العصور.

٢- **خلُق الإحسان:**

كانت الأخلاق مصدرَ أمان للمجتمعات، فرسولنا الكريم أتَى يشكو رَوْعَه وخَوْفَه لزوجته خديجةَ -رضي الله عنها-، فأجابته بقولها: "كَلَا وَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[(٣)]"، فاتسام شخصه -ﷺ- بتلك الأخلاق كان صمام أمان للمجتمع، فصِلَتُه لرَحِمِه، وحِفظُه للوُدِّ بيْنهم، والبَدء بدعوة أهله والأقربين دون غيرهم، يبين مدى حرصه عليهم، وكذا كان إكرامه لضيفه والإحسان إليه في

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، (١/١١٦-١١٧).

(٢) ينظر: السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، ص (٦٢)، دار النشر المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب بَدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ-، حديث رقم (٣)، (١/٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب بدء الوحي إل رسول الله-ﷺ-، حديث رقم (١٦٠)، (١/١٣٩). واللفظ للبخاري.

مجلسه ومكانه مما يضمن له الأمان في المجتمع. ومِن خلُقه الرفيع ﷺ أنه كان يحمل الكَلَّ، فقد كان يحمل عن غيره، كما أنه كان يعطي صاحب العَيلة والحمل حقَّه دُون ظلم له، مما يجعله يرضى عن حقه، فيورثه ذلك الأمن والأمان. وكذلك كَسْبُه للمعدوم، فقد كان يسارع إلى إعطاء الفقير وإغاثته، ولا ينتظر أحدًا يحسن إليه؛ مما يجعل الفقير يشعر بالأمن لضمان قُوتِه وسداد حاجته. وكانت الإعانة على نوائب الحق مما اتَّصف به -ﷺ-، فقد كان يعين ويواسي بكل صوَر الإحسان مَن تصيبه ضائقةٌ أو مصيبة، حتى يصبر ويخرج من ضائقته [(١)]، كل تلك الأخلاق ضمِنتْ لرسول الله -ﷺ- الأمن عند رَوْعِه وخَوْفِه، كما أنها أسست في المجتمع مكارم الأخلاق وصوَر التكافل الاجتماعي التي جعلت المجتمع ينعم بالأمن والطمأنينة.

٣- خلُق الصبر:

تحلَّى رسولُ الله -ﷺ- بالصبر، وغرس ذلك في أصحابه -رضوان الله عليهم-، فقد واجهت الدعوة في مكة الصد والأذى بشتى الطرق والوسائل، حتى يردُّوهم عن دينهم إلى اتِّباع ملة الآباء والأجداد رغم تيقنهم بفسادها؛ لذلك كان على النبي -ﷺ- أن يصبر على أذى قريش القوليّ والفعلي، وقد وجهوا له شتى أشكال الاتهامات، فوصفوه بأنه مجنون وساحر، واقترن ذلك بالسخرية والاستهزاء من قِبَلِهم؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجر: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: ٤]، ولم يقف الأمر عند الأذى القولي فحسْبُ، بل تعداه إلى الأذى الفعلي. روى ابن مسعود -رضي الله عنه-: "أن النبي -ﷺ- كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض أيُّكم يجيء بسَلَا جَزورِ [(٢)] بني فلانٍ فيضعه على ظهر مُحَمَّد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم، وهو عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ [(٣)] فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي -ﷺ- وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر، لا أُغْني شيئًا، لو

---

(١) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ين عمر الدمشقي، (٣٩٤ - ٣٩٥).

(٢) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات (٢/ ٣٩٦).

(٣) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، يكنى بأبي معيط وأبي الوليد، كان شديد الأذى للمسلمين، فأُسر يوم بدر وقتل ثم صلب وهو يعتبر أول من صلب في الإسلام. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤، ٢٤٠)

كانت لي مَنَعةٌ. قال: فجعلوا يضحكون، ويُحِيل بعضُهم على بعض، أي:يتمايل بعضهم على بعض مرَحًا وبَطرًا — ورسول الله -ﷺ- ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: اللهم عليك بقُرَيشٍ، ثلاثَ مرَّاتٍ[١]". ولم يقابل رسولُ الله ما لقاه من أذى قريش إلا بالصبر والمصابرة، فقد كان الصحابة يشكون بطْشَ قريشٍ وآذاهم، فيواسيهم -ﷺ- بالقول الراسخ والدليل الذي يثبت الصبر في نفوسهم. عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ[٢] -<-، قال: أتيت النبي -ﷺ- وهو متوسِّدٌ بُرْدةً، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمَّرٌ وجْهُه، فقال:(**لقد كان مَن قبلكم ليُمشَطُ بِمشاطِ الحديد، ما دُون عظامه من لحم أو عصَبٍ، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مَفرِقِ رأسه، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، ولَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسير الراكب مِن صنعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، ما يخاف إلا اللهَ**)[٣]. فضرب رسول الله -ﷺ- لصحابته مثالًا يبين فيه حال الأمم السابقة في صبرها على أشد أنواع العذاب، وهُم صابرون مستمسكون بدينهم، لا يردهم عنه رادٌّ مهما بلغ العذاب، لذلك كان النصر حليفهم، وهذا جزاء الصبر.

ومن خلال ما سبق تبين كيف كان -ﷺ- يحُثُّ صحابته على الصبر، ويغرسه في نفوسهم عند اشتداد الأذى والمصائب؛ مما أورثهم الراحة والاستقرار والرضا بما كتب الله وقسم.

وإن المتأمل في التربية النبوية ليستشعر كيف ربّى النبي -ﷺ- صحابته على الصبر والمصابرة، فحادثة مقاطعة بني هاشم في مكَّةَ تبرهن على الصبر العجيب الذي صدر من النبي -ﷺ-، وكذلك تبين أهمية الثبات على المبادئ والعقائد السليمة دُون الوقوع في الشرك،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إذا أُلقي على ظهر المصلى قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته، حديث رقم (٢٤٠)، (٥٧/١) .

(٢) خباب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد التميمي، يكنى بأبي يحي أو أبي عبد الله، يعد من السابقين في الإسلام، أسلم في السنة السادسة، ودفع المشركون بتعذيبه حتى يرجع عن دينه، ولكنه أصر وثبت على الدين، ومما دفع المشركون إلى تعذيبه كونه كان يعمل في الجاهلية قينًا يصنع السيوف، وقد شهد كل الغزوات، مات بالكوفة. ينظر:أسد الغابة، عز الدين بن الأثير الجزري،(١٤٦/٢- ١٤٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٢)، (٢٠١/٤).

وقد كانت بنود المعاهدة تُظهِر مدى شدة ذلك التعذيب، فقد عزَموا على عدم مناكحة بني هاشم، وتركِ مبايعتهم ومجالستهم والحديث معهم؛ مما انعكس عليهم قلقًا واضطرابًا، فتحلى الصحابة بالصبر على الأذى بشتى صوره، والصبر على الأذى من مضامين العقيدة. ولقد تنوعت ألوان العذاب لمن آمن واتبع الهدى، فهذا عثمان بن عفان ﷺ قد صبر على ما لقيَ من تعذيب مقابل ما رأى من أمن واستقرار وعدالة في الإسلام وأهله، فقد ورد "أن عمَّه الحَكَم بنَ أبي العاص[١] عندما عَلِمَ بإسلامه قام بتعذيبه، وذلك بربطه، وهو يقول: أترغب عن ملة آبائك إلى دينٍ مُحدَثٍ؟ والله لا أحلك أبدًا حتى تَدَعَ ما أنت عليه من هذا الدِّين! فقال عثمان: والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقه. فلما رأى الحَكَمُ صلابته في دينه تركه"[٢] .

٤- خُلُق العدل :

لقد شهِدَ رسولُ الله -ﷺ- قبل البَعثة حِلْفًا برزت فيها معاني العدل ونبْذِ الظُّلْمِ بشتى صوَرِه، وما زال يذكره ويشيد به بعد الإسلام، ذلك الحلف الذي تبيَّن من خلاله حِرصُ رسول الله على الاتصافِ بالعدل خلُقًا، وتطبيقه في المجتمع. قال ابن هشام: " وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي[٣] عن مُحَمَّد بن إسحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جُدْعان[٤] ابن عمرو بن كعب بن سعد

---

(١) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، عم عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه، أسلم يوم الفتح، ولكن قد قام ﷺ بنفيه إلى الطائف، وقد تعددت الروايات في سبب نفيه للطائف، توفي في خلافة عثمان. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري (١، ٣٥٩).

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٣/٤٠).

(٣) أبو مُحَمَّد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي، راوي السيرة النبوية عن ابن إسحاق، وهو الشيخ الحافظ المحدِّث، وقد قيل عنه: إنه أثبت مَن روى عن ابن إسحاق؛ لأنه أملى عليه مرتين. انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، (٩/٥).

(٤) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، وهو أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، وقد أدرك النبي ﷺ قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب، فوقع فيها صبي فغرق فيها، وهو الذي خاطبه أُمية بن أبي الصَّلت بأبيات اشتهر منها قوله: " أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إنَّ شيمتك الحياء. الأعلام، الزركلي، (٤/٧٦)

بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم[١]، وبنو المطلب [٢]، وأسد بن عبد العزى[٣]، وزهرة بن كلاب [٤]، وتيم بن مرة[٥]. فتعاقدوا وتعاهدوا على ألَّا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسَمَّتْ قريشٌ ذلك الحلف حلف الفضول[٦].

والناظر في تضاعيف الحلف ومضامينه يلمس نصرة المظلوم، والقيام على أمره حتى يُقضى له بحقه، ومشاركة رسول الله -ﷺ- للحلف وشهوده له يبرهن على حفظ أمن المجتمعات.

٥- خلُق الرأفة:

اتصف -ﷺ- بسمات في المجتمع المكي جعلت الأمن والأمان ملاذ دعوته، فقد بُعث فيهم رسولًا من أنفسهم، فهو عربيٌّ مِثلُهم، يعرفون صِدقَه وأمانته، فمِن صفته أنه يشق عليه ما فيه أذى ومشقة لأُمَّته، إذ هو من رأفته ورحمته -ﷺ- بأُمَّته شديد الحرص عليهم باتباع الطريق

---

(١) سبق التعريف بهم، ص ٦٢.

(٢) بنو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وكان بنو المطلب بن عبد مناف مع بني هاشم يدًا على جميع الناس، قسم رسول الله ﷺ قسمًا بين بني هاشم وبني المطلب، وجعل سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب، فأتاه عثمان، وجبير بن مطعم، فقالا: قرابتنا برسول الله، وقرابة بني عبد المطلب واحدة، فكيف أعطيتهم دوننا؟ فقال: إنا وبني المطلب كذا، وشبك أصابع يديه وكنا في الشِّعب معًا، ويقال إنه قال: كنا وهم في الشعب كذا، وشبك أصابع يديه. أنساب الأشراف، للبلاذري (٩/ ٣٨٧).

(٣) أسد بن عبد العزى بن قصي: من أجداد العرب في الجاهلية. بنوه حيٌّ كبير من قريش، منهم: حكيم بن حزام الصحابي، وخديجة (أم المؤمنين)، وورقة بن نوفل. وكانت تلبية (بني أسد) في الجاهلية إذا حجوا: (لبيك اللَّهمَّ لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل الوفاء والجلد إليك). الأعلام الزركلي (ج١/ ٢٩٨/٢٩٩).

(٤) زهرة بن كلاب بن مرة، من قريش، من العدنانية: جدٌّ جاهلي. من ذريته بعض الصحابة، وجماعة كانوا في بلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر. الأعلام، الزركلي، (٥١/٣)

(٥) ولد تيم بن مرة: سعد بن تيم، و الأحب بن تيم، وأمهما: الطوالة بنت مالك بن حسل بن عامر بن لؤي؛ والعقب في ولد سعد بن تيم، وبنو تيم بن مرة بن غالب، بطن من بطون قريش. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبير، تحقيق: ليفي بروفنسال، ص (٢٧٥)، دار المعرفة، ط٣، د.ت. و جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق لجنة من العلماء، (١/ ٤٦٤)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣، ١٤٠٣.

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام،(١٣٤/١).

المستقيم، وما فيه نفع ديني ودنيوي[١]، وتلك مقتضيات الأمن الاجتماعي، فسعادة الإنسان تكتمل بإيصاله إلى طريق الخير، وإبعاده عن طريق الشر، وذاك رُوح الهدي النبوي.

واتصاف النبي-ﷺ- بتلك الصفات كان مما أشاع الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، والرأفة والرحمة إن اجتمعت في القلب وانعكست على الجوارح تولَّدت منها صفات عظيمة توفر الاستقرار والأمن للنفس البشرية، فمِن تلك الصفات: الرِّفقُ واللِّينُ، فالرأفة تقتضي الرفق في القول والعمل، وتُثمِرُ المحبة والتعاون بين الناس. قال أبو الدَّرداءِ [٢]-رضي الله عنه-: "إنَّ مِن فِقهِ الرَّجُلِ رِفْقَه في معيشته" [٣]. وعن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيّ -ﷺ- قال: (**إنَّ الرِّفقَ لا يكون في شيء إلَّا زانه، ولا يُنزَعُ من شيء إلَّا شانَهُ**)[٤] . وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنَّ الرُّبَيِّعَ [٥]- وهي ابنة النَّضر- كَسَرَتْ ثَنِيَّةً جاريةٍ، فطلَبوا الأَرْشَ، وطلبوا العفو فأبَوْا، فأتوُا النَّبيَّ -ﷺ-، فأمَرَهم بالقِصاص، فقال أنس بن النَّضر[٦]: أَتُكسَرُ ثَنيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رسول الله؟ لا والَّذي بعثك

---

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٥٨٤/١٤)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (٢/ ٤٤٤).

(٢) عويمر بن زيد بن قيس، يكنى أبا الدرداء، من المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله، وقصة إسلامه جميلة، فقد دخل على امراته فأخبرته أن عبد الله بن رواحة -وكان أخًا له في الجاهلية والإسلام- ضرب صنمه، فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسول الله -ﷺ- ومعه عبد الله بن رواحة فأسلم. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٤/٥)،عن أبي الدرداء ، وأخرجه هناد السري في الزهد، تحقيق عبد الرحمن الفيوائي (٦٥٤/٢)، باب الرفق في المعيشة، دار الخلفاء، ط١، ١٤٠٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٤/٤): رواه أحمد وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط . وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٥٦)،(٥٨/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤)، (٤/ ٢٠٠٤).

(٥) الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد الأنصارية، وهي أخت أنس بن النضر عمة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وهي صاحبة القصة المذكورة في المتن. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (١٣٣/٨).

(٦) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، غاب عن قتال يوم بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن قتال بدر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أُحُدٍ انكشف الناس، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني المسلمين- وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين-. واستشهد، وكان من الصادقين فيما عاهد الله عليه، فنزلت الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ روى عنه سعد بن معاذ، وابن أخيه أنس بن مالك -رضي الله عنه-. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١، ٢٣٠، ٢٣١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله النَّمِري (١/ ١٠٨).

بالحقِّ لا تُكسَرُ ثَنِيَّتها، فقال: «يا أنسُ، كِتابُ اللهِ القِصاصُ»، فرضيَ القومُ وعفَوْا، فقال النَّبيُّ-ﷺ-: **(إنَّ مِن عباد الله مَن لو أَقسَمَ على الله لأَبَرَّه)**[(١)]، فالعفو عند المقدرة يُنشئ المجتمع الآمن المطمئن، وقد عفا رسول الله ﷺ عمَّن آذاه وشتمه، وضرب أروع الأمثلة في ذلك[(٢)].

٦- خُلُق العِفَّة:

لقد تضمن الهدْيُ النبوي قواعدَ البناء الاجتماعي للمجتمعات، وذلك من خلال الاتفاقات والعهود التي عقدها رسول الله -ﷺ- مع الصحابة، فهذا عبادة بن الصامت[(٣)] وأصحابه يعقدون مع رسول الله -ﷺ- بَيْعةَ العَقَبةِ الأُولى التي تضمنت التأسيس العقدي والأخلاقي، فقد روى البخاري عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رضي الله عنه- وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: **(بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ)** فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ[(٤)]. وقد تبيَّن أن الأخلاق ركنٌ رئيسٌ في بناء المجتمعات، فقوله -ﷺ-: «وَلَا تَسْرِقُوا» حفظ للمال من النهب وأخذِه بغير حق، وحفظٌ للحقوق، وهذا من الضروريات الخمس التي أمر الشرع بحفظها. والسرقة: "أخْذُ مال مُعتَبَرٍ مِن حِرز أجنبي لا شُبهةَ فيه خُفْيَةً وهو قاصد للحِفظ، في نَومه أو غَيبته[(٥)]". ومن ضمن العهود التي قطعها -ﷺ- على المبايعين: «وَلَا تَزْنُوا»، فالزنا يمرض الأجساد ويهلك النفوس ويهتك الأعراض؛ مما يورث المجتمع القلق والاضطراب الجسدي والنفسي والاجتماعي؛ لذلك كانت العفة من أعظم الأخلاق الكريمة التي تضبط

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب الصلح في الدية، حديث رقم (٢٧٠٣)، (٣- ١٨٦).

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ص (٤٤٠)، دار القلم، ط٥، ١٤٢٠، ١٩٩٩ .

(٣) سبقت ترجمته، ص ٦٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، حديث رقم (١٨)، (١٢/١).

(٥) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى، ص (١٥٤).

النفوس عن الشهوات وتكفها عما لا يحل. والعفة عمَّا حرم الله وعن المآثم تجعل صاحبها مستريح النفس مطمئن البال، كما أنها تنتج مجتمعًا صالحًا آمِنًا من المفسدات الأخلاقية[١]، لذلك جاءت الآيات القرآنية آمرة بالعِفَّة؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠]؛ لأن في غض البصر وحفظِه عما حرم الله صيانةً للأعراض والحرمات والكرامات عن الوقوع في المفاسد والمهلكات[٢]. وقد أمرهم -ﷺ- قائلًا: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»، وكانوا يفعلونه خشية الإملاق والفقر، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١]، فنهاهم -ﷺ- عن قتل أولادهم؛ وقد كان من عادات العرب في الجاهلية وأدُ بناتهم خشية العار، وقتل أولادهم خشية الفقر؛ فالمولى قد تعهد بالرزق لكل نفْس[٣].

٧- خُلُق العفو:

هاجر رسول الله -ﷺ- إلى الطائف لعله يجد ناصرًا يؤازر دعوته، فقابله زعماء الطائف بالتكذيب والاستهزاء بدعوته، ومكث صلوات ربي وسلامه عليه بالطائف عشرة أيام يدعو أشراف الطائف، ويَعرِض دعوته، فلم تكن إجابتهم سوى الأمر بإخراجه من بلادهم، بل قاموا بإغراء سفهائهم بإلحاق الأذى به، وسبه وشتمه ورميه بالحجارة، حتى أدموا قدميه الشريفتين، وكان زيد بن حارثة يحميه بنفسه، ولم يزالوا به حتى لجأ إلى حائط عُتبةَ وشَيبةَ ابني ربيعة[٤]، فعندها تركوه. وقد دعا رسول الله -ﷺ- ربه، ولجأ إليه في كربته،

---

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد من المختصين بإشراف د صالح بن حميد، (٧/ ٢٨٧٥)، دار الوسيلة، ط٤، د.ت.

(٢) ينظر: تفسير الوسيط، د وهبة الزحيلي، (٢/ ١٧٤٦).

(٣) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (٣ / ١٩١) .

(٤) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، كان من زعماء قريش في الجاهلية، وقد أدرك الإسلام، ولكنه قتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ وهم سبعة عشر رجلًا من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بَدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ، ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، وقُتل فيها. انظر الأعلام للزركلي (٣، ١٨١). وعتبة سبقت ترجمته، ص٧٢.

فبعث الله إلى رسولِه -ﷺ- جبريلَ عليه السلام، فقال له: **(إن الله قد سمِع قولَ قومك لك، وما رَدُّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملَكَ الجبال؛ لتأمرَه بما شئت فيهم. قال: فناداني ملَك الجبال، فسلم عليَّ، ثم قال: يا مُحَمَّد، ذلك فيما شئتَ، إنْ شئتَ أنْ أُطبِقَ عليهم الأَخشَبَينِ؟ فقال النبي -ﷺ-: بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم مَن يَعبُدُ اللهَ وحدَه لا يشرك به شيئًا)**[1]. والمتأمل في شخصية رسول الله -ﷺ- يلمس ما تميز به-ﷺ- من عفو وصفح، رغم شدة البلاء الذي تعرَّض له، فالعفو يبني المجتمعات، ويهيئ لها الحياة الآمنة[2].

(١) أخرجه البخاري في المختصر، كتاب بَدء الخلق، رحديث رقم (١٣٩٢)، (٢/ ٣٨٧). وينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباكفوري، ص (١١٣- ١١٥) .

(٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد من المختصين بإشراف د صالح بن حميد، (٧/ ٢٩١٠).

المبحث الثاني: هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي بعد الهجرة .

- المطلب الأول:البناء العقدي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة .
- المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة.
- المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة.

المبحث الثاني هدي النبي في بناء الامن الاجتماعي بعد الهجرة

المطلب الأول: البناء العقدي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة

أولًا- البناء العقدي للأمن الاجتماعي ببناء المسجد:

خرج رسول الله -ﷺ- من مكة متوجهًا للمدينة دون غيرها من الأماكن بعد عهود قطعها -ﷺ- مع الأوس والخزرج في بيعتَيِ العَقَبةِ الأُولى والثانية، تحمل النصر والمؤازرة لدعوة رسول الله ودينه، والسمع والطاعة في المنشَطِ والمكرَه، وعند وصوله -ﷺ- قام ببناء المسجد الذي كان أساسيًّا في البناء العقدي، ومرتكزًا يستند عليه، فلم يكن المسجد لإقامة الصلاة فحسْبُ، بل كان مكانًا لاتخاذ القرارات والاستشارات الدولية، وبرلمانًا لدولة الإسلام. لقد قام -ﷺ- بإلقاء أول خطبة على المِنبر النبوي وحملت تأسيسًا عقديًّا متكاملًا، أورثت الخشية من الخالق في السر والعلن، فالتقوى تحمل النفس على الارتقاء بالطاعات، واتخاذ الوقاية من الوقوع في المعاصي والآثام، مما يورث الخشية والخوف من الخالق وحدَه دون سواه، وإخلاص العبادة لله وحده[(١)]. ومما لاشك فيه أن التأسيس العقدي على أساس التقوى يجنِّب النفس الوقوعَ في الرذائل، ويرقى بها نحو المكارم؛ مما يورث الفرد استقرارًا وأمْنًا تستقيم بهما حياته، وترتقي نفْسُه، ولن يُنال ذلك إلا بالتقوى.

وقد اتَّخذ رسول الله -ﷺ- الحوارَ منهجًا في التعامل مع المعادين، فهذا عَدِيُّ بن حاتم كان يحمل في قلبه الكره والبغضاء للرسول -ﷺ-، ولكن كان قد بلغه ما يمتاز به رسول الله -ﷺ- من أخلاق سامية؛ مما دفعه إلى أن يذهب لرسول الله، ويجد الحوار الراقي الآمن، حيث قال -ﷺ-: **(يا عَدِيَّ بنَ حاتم[(٢)]، أَسلِمْ تَسلَمْ، فقلت: أخ أخ، فأنختُ،**

---

(١) ينظر: التعريفات، للجرجاني، (٦٥) باب التاء .

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، المشهور بأبي حاتم، كان يعتنق النصرانية، وفد على رسول الله ﷺ السنة التاسعة، وقد أكرمه ﷺ فألقى له وسادة، وقال: إذا أتاكم كريك فأكرموه. وقد ثبت على إسلامه هو وقومه بعد الردة، وشهد الفتوح في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-؛ كالقادسية، ووقعة مهران. ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمَّد الطيب بن عبد الله الحضرمي، عني به بوجمعة مكري، خالد زاوي، (١، ٤٠٩- ٤١٠) دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨، ٢٠٠٨.

وجلست، وألزقت ركبتي بركبته، فقلت: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: "تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره. يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى تفتح خزائن كسرى وقيصر. يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى تأتي الظَّعينة من الحرة –ولم يكن يومئذ كوفة– حتى تطوف بهذه الكعبة بغير خفير. يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى تطوف جراب المال فتطوف به ولا تجد له أحدًا يقبله فتضرب به الأرض فتقول: ليتك لم تكن، ليتك كنت ترابًا)[(١)]. ويتجلى الهدي النبوي الراقي بين رسول الله –ﷺ– ومَن يحمل البغض والعداوة له ﷺ، عندما قال له: "يا عَدِي، أسلم تسلم"، وهنا تظهر معالم الأمن والاستقرار في الإسلام؛ فبالإسلام يكون الأمن لمن انقاد وأطاع أمر الله، ووحَّد الخالق في العبادة، وآمن بالأقدار خيرِها وشرِّها، وعَلِمَ أن المقدر والمشرع هو أعلم بالعباد من أنفسهم؛ لذلك يكون الأمن ملاذًا ومستقرًّا للموحد.

لقد جعل المصطفى –صلوات ربي وسلامه عليه– (لا إله إلا الله) سببًا للنجاة من القتل في أثناء الحرب، فهذا أسامة بن زيد –رضي الله عنه – يذكر لرسول الله –ﷺ– ما حصل عند إرساله للحُرَقةِ من جُهَيْنةَ [(٢)]، وكيف فر ذاك الرجل مختبئًا بعد الهزيمة وقد لحِق به أسامة فعزم على قتله، فقال الرجل: لا إله إلا الله، فلم يُبالِ أسامة بذلك؛ لأنه ظن أنه قد قالها خائفًا ومتعوِّذًا ومتحصنًا بها من القتل، فقتله، فلم يكن مُحَمَّد –ﷺ– مؤيدًا وناصرًا لأسامة، بل غضِب وأنكر عليه قتله بعد أن قال لا إله إلا الله، فقال –ﷺ –:(**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**[(٣)] وهذا استفهام إنكاري توبيخي تعجبي، إذْ لا إله إلا الله هي التي تُعصم بها الأنفس من القتل والهلاك، وينتابها الأمن والأمان[(٤)]. وقد تبرأ –ﷺ– من فعل خالد بن

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ذكر إسلامه، حديث رقم (١٣٨)، (١٧/ ٦٩).

(٢) هم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة، وهم الذين بعث رسول الله –ﷺ– إليهم أسامة بن زيد، فقتل منهم الذي قال: «لا إله إلا الله». جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٤٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي،باب بعث رسول الله –ﷺ–أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة،حديث رقم (٤٢٦٩)،(٥/١٤٤).

(٤) ينظر: الكوكب الوهاج في شرح صحيح مسلم، مُحَمَّد الأمين العلوي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم مُحَمَّد علي مهدي، باب الاكتفاء بظاهر الإسلام وترك البحث عما في القلوب... (٣/٩٣-٩١)، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠، ٢٠٠٠.

الوليد سيف الله المسلول عندما ذهب إلى بني جَذِيمةَ [١] فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، وهم يريدون بذلك أنهم قد أسلموا، ولكن خالدًا لم يفقه قولهم، فكان رده أن قابلهم بالقتل والأسر[٢]، وفي قتلهم وأسرهم تهديد لأمن بني جَذِيمةَ؛ لذلك كان الهدي النبوي رافضًا الاعتداء والقتل بشتى صوَرِه، وتنوُّعِ أشكاله، فكانت البراءة من فعله منهج رسول الله-ﷺ- ؛ لأنهم أرادوا أن يسلموا ويَدِينوا بالحنيفية السمحة، إذ هي تمنحهم الأمن والأمان.

ثانياً-البناء العقدي للأمن الاجتماعي بتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة:

أ- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

سعى -صلوات ربي وسلامه عليه- لبناء الأمن الاجتماعي العقدي لدى الأفراد في المدينة، ويتبين ذلك من عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكان الرابط لتلك الأخوة قائم على أساس العقيدة الصحيحة، ولم يكن عرقُ الدم والقربى أو القبيلة أساسَ الترابط والتلاحم بين المهاجرين أو الأنصار أو غيرهم من اليهود، بل كانت العقيدة منهجًا يحتذى به؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١]. قال أبو عثمانَ البَصريُّ[٣]: "أُخُوَّةُ الدِّين أَثبَتُ مِن أُخوَّة النَّسَبِ؛ فإنَّ أُخوَّة النسب تنقطع لمخالفة الدين،

---

(١) جَذيمة بن عامر بطن من كنانة وهم: بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، كانوا يسكنون الغميصاء، وقد غزاهم خالد بن الوليد، وتعرف بغزوة الغميصاء، فأوقع بهم. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد كحالة، (١/١٧٦)، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤، ١٩٩٤.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، باب إذا قضى الحاكم بجورأو خلاف أهل العلم فهو رد (٨/٢٦٠) .

(٣) الجعد بن دينار ويقال: ابن عثمان اليشكري، أبو عثمان الصيرفي البصري، يقال له: صاحب الحلي، روى عن أنس بن مالك، وأبي رجاء العطاردي. انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزّي، تحقيق بشار عواد معروف (٤/ ٥٦٠)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠، ١٩٨٠.

وأخوَّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"[١]. لذا كانت آصرةُ العقيدة أقوى دون غيرها من الروابط، وأنجع للفرد؛ لما في ذلك من بناء راسخ وتأسيس صحيح للعقيدة السليمة والأمن الاجتماعي، كما أن الجامع بين الأُخوة الإسلامية العقيدة والإيمان الراسخ الذي يدعو إلى التصالح والتعاطف بين بعضهم البعض، والخشية والخوف من الله وحدَه دون سواه؛ لذلك وجب عليهم التناصح فيما بينهم، والصدع بالحق، ودحض الباطل، والنهي عن سفك الدماء؛ لأن في ذلك هدمًا لبنيان الإسلام وعرى الإيمان[٢]، وقد قال -ﷺ-: (**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ**)[٣]، وقال -ﷺ-: (**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**)[٤].

وقد حرَص المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه -على تقوية أواصر المحبة بين المسلمين على أساس العقيدة السليمة الصافية من الشركيات، فالإيمان التام والكامل يثمر محبة المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ مما يورث المجتمع الأمن والطمأنينة، وقد قال-ﷺ-: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**) [٥]، فلا يكمل إيمان المسلم إلا بمحبته لأخيه ما يحب لنفسه، وهنا يتبين أثر العقيدة على المجتمع[٦]، كما أن الهدي النبوي يجعل العقيدة الصحيحة سببًا للسعادة في الدارين ودخول الجنة، مما يضمن للمرء الأمن والراحة والاستقرار في الدنيا والآخرة. عَنْ عُبَادَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-، قَالَ: (**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا**

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، تحقيق أبي مُحَمَّد عاشور، (٧٩/٩) دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢، ٢٠٠٢ .

(٢) ينظر: التفسير الوسيط في القرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، (٣٠٩/١٣)، دار نهضة مصر، ط ١، ١٩٩٨ وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، (١٢٩/٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه، حديث رقم (٢٤٤٢)، (١٢٨/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر والدعاء، حديث رقم (٢٦٩٩)، (٢٠٧٤/٤).

(٥) سبق تخريجه ص ٢٧.

(٦) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين الشافعي، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٥١١/٢).

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ(١)). قال النووي: "هذا حديث عظيم الموقع، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد؛ فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم"(٢).

وفي هذا بيانٌ واضح على أن العقيدة منهج كان يعلمه النبي -ﷺ- صحابته رضوان الله عليهم؛ مما كفل لهم النجاة من العذاب في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة عند لقاء الله، وهو أمن تنقاد إليه النفوس، وتَرْنُو إليه القلوب.

وقد زرع المصطفى -ﷺ- الخُلُق الرفيع بين صحابته في المجتمع المدني، فآخى بين المهاجرين والأنصار، رغم تباعد أماكنهم واختلاف أحوالهم، وغرس فيهم البذل والإيثار والعطاء، فجمع بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلًا، وقد ذكر ابن سعد أنه "لَما قدِم النبي -ﷺ- المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار، على المواساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفسًا، بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار، فلما نزل: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾[الأحزاب :٦] بطلت المواريث بالمؤاخاة، وبقيَ بها المعاونة والمواساة"(٣).

وعلل السُّهَيليُّ ذلك بقوله (٤):" آخى بين أصحابه، ليذهبَ عنهم وحشة الغربة،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى (قل يأهل الكتاب...)، حديث رقم (٣٤٣٥)، (٤/ ١٦٥).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، (٩٥/١).

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٨٤/١).

(٤) أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي مُحَمَّد عبد الله السهيلي، ولد سنة ٥٠٨، توفي سنة، ٥٨١، له عدة مؤلفات؛ منها: الروض الأنف، وكتاب نتائج الفكر، وكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام. انظر: وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين البرمكي، تحقيق إحسان عباس (٣/ ١٤٣).

ويأتنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد بعضهم أَزْرَ بعض، فلمَّا عزَّ الإسلام، واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة، أبطل الإرث بالأُخوَّة، وجعل المؤمنين كلَّهم إخوةً، يعني: في التوادِّ، وشمول الدعوة أصحابه"[١]. وقد بلغ إيثار الأنصار أن قالوا للرسول -ﷺ- **(اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمر، قالوا : سمِعنا وأطعنا**[٢]). وقد تعددت نماذج المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فمنها على سبيل المثال ما ورد في صحيح البخاري عن مؤاخاة سعد بن الربيع[٣] وعبد الرحمن بن عوف. فعن إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ،[٤] عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَهْيَمْ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ، قَالَ: كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟. قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، – أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ**-[٥]. فسعد بن الربيع كان مثالًا لغيره من الأنصار في البذل والعطاء، وقد ورد في القرآن ما يجلي درجة عطائهم وسخائهم؛ قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

---

(١)الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي،(٤/١٧٧-١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذا قال اكفني مئونة النخل وغيره وتشركني في الثمر، حديث رقم ٢٣٢٥، (٣/١٢٤).

(٣) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، شهد العقبة، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان يكتب في الجاهلية وقليل الذين كانوا يكتبون آنذاك، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، شهد بدرًا، وقُتل يوم أحد شهيدًا. الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر (٣/ ٣٩٥ -٣٩٦).

(٤) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، توفي سنة ٨٠٣، يكنى أبا إسحاق، وقد روى عن الزهري، وصالح بن كيسان، وعن أبيه، وقد كان ثقة ومن المكثرين من رواية الحديث، روى المغازي عن ابن إسحاق. الطبقات الكبرى، القسم المتتم لتابعي أهل المدينة، وغيرهم لابن سعد، تحقيق زياد مُحَمَّد منصور، (٤٥٦)، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم (٣٧٨٠)، (٥ /٣١).

بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر :٩].

فالأنصار يبذلون للمهاجرين ويعطونهم، لدرجة أن الرجل تكون عنده امرأتان فيطلق إحداهما فتنهي العدة فيتزوجها المهاجر(١). وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله –ﷺ–: من يضم أو يضيف هذا؟، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله –ﷺ–، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيَّأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعَلَا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدَا إلى رسول الله –ﷺ–، فقال: ضحك الله الليلة، أو عجِب، من فعالكما(٢)، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر :٩].

وقد قال الغزالي متحدثًا عن الإيثار :والإيثار أعلى درجات السخاء "(٣).

وقد كان رسول الله –ﷺ– قدوةً لأصحابه في العطاء والإيثار على نفسه، (عن سهل بن سعد(٤)، قال: جاءت امرأة إلى النَّبيّ –ﷺ– ببُرْدةٍ، فقال سهل للقوم، أتدرون ما البُردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه؟ فأخذها النَّبيُّ –ﷺ– محتاجًا إليها، فلبِسها، فرآها عليه رجُلٌ من الصَّحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسَنَ هذه، فاكسنيها! فقال: نعم. فلمَّا قام النَّبيُّ –ﷺ– ولامَه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النَّبيَّ –ﷺ– أخذها محتاجًا إليها، ثمَّ سألْتَه إيَّاها،

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، رحديث رقم (٣٧٨٠)، (٣١/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حديث رقم (٣٧٩٨)، (٣٤/٥).

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (٢٥٧/٣)، دار المعرفة، د.ط، دت.

(٤) سبق ترجمته، ص٣٢.

وقد عرَفْتَ أنَّه لا يُسأل شيئًا فيمنعه! فقال: رجوت بركتها حين لبسها النَّبيُّ ﷺ، لعلِّي أُكفَّن فيها[١]. ولعل هذا برهان يبرهن كيف كان -ﷺ- يزرع الإيثار في نفوس الصحابة، وبخاصة الأنصار في المجتمع المدني، مما يدفعهم إلى البذل وإيثار بعض بعضًا، فيرفق أعلاهم بأدناهم، ويواسي غنيهم فقيرهم، فالأمن الاجتماعي حليف ذاك المجتمع المدني[٢] . وقد حوت السنة النبوية معانيَ الإيثار، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: **(مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)**[٣]. وعن عائشة -رضي الله عنها- أنَّها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمْتُها ثلاث تمرات، فأعطت كلَّ واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلَها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقَّتِ التَّمرةَ الَّتي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرت الَّذي صنعت لرسول الله -ﷺ-، فقال: **(إنَّ الله قد أوجب لها بها الجنَّة، أو أعتقها بها من النَّار)**[٤]، وذاك جزاء الإيثار؛ دخول الجنة، والعتق من النار.

وقد اقتضت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تفقُّدَ أحوالهم والسؤال عنهم، وإسداءَ النصح والتوجيه لهم. رأى سلمان الفارسي ما كان عليه أبو الدَّرداء من تقشف وزهد أظهر قلق أسرته، وقد أرهق جسدَه التعبُ والعياء، فدفع ذلك سلمانَ إلى تذكيره بحديث رسول الله -ﷺ-، قائلًا له: **(إنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأَعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه)**. فأتى النَّبيَّ -ﷺ-، فذكر ذلك له، فقال له النَّبيُّ-ﷺ-:صدق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، حديث رقم (١٢٢٧)، (٢/٧٨).

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د موسى شاهين لاشين، (٩/٥٧٢)باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه -رضي الله عنهم-، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم (١٧٢٨)، (٣/١٣٥٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البروالصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم (٢٦٢٩)، (٤/٢٠٢٧).

سلمان[١]. وقد تضمن تذكير سلمانَ لأبي الدَّرداءِ أهمية العدل في إعطاء كل ذي حق حقه، فللزوجة حقوق يجب الإيفاء بها، كما أنه يجب إعطاء الجسد حقه في الراحة والأكل والشرب. كما أن النظر في أمور الدنيا يعتبر من حقوق النفس البشرية التي تبرز الأمن الاجتماعي، وتضفي على المجتمع الاستقرار والأمن الداخلي[٢].

ب- **الصُّفَّة، وأثرها في بناء الأمن الاجتماعي:**

كان -ﷺ- يهتم بأحوال الرعية بعد الهجرة، فقد أنشأ في مؤخرة المسجد ظلةً يأوي إليها الفقراء والمساكين ممن ليس له مأوى ولا منزل. قال ابن حَجَرٍ: "الصُّفَّة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل، أُعِد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل[٣]"، وقال أبو هريرةَ >: "وأهل الصُّفَّةِ أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد[٤]". وقد اهتمَّ رسول الله -ﷺ- اهتمامًا بالغًا بأهل الصُّفَّة؛ فقد كان يَعودهم ويزورهم، وإذا أَتَتْهُ صدقة أو هدية بعث بها إليهم، وكان يدعوهم إلى تناول الطعام في بيته، ويرغِّب المسلمين في تقديم العون والمساعدة لهم. عن عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنه-، قال: إن أصحاب الصُّفَّة كانوا أناسًا فقراء، وإن النبي -ﷺ- قال مرة: **(مَن كان عِندَه طعامُ اثنَينِ فلْيَذْهَبْ بثالثٍ، ومَن كان عِندَه طعامُ أربعةٍ فلْيَذْهَبْ بخامِسٍ أو سادِسٍ)**، أو كما قال، وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي -ﷺ- بعشرة[٥]. وكان النبي -ﷺ- يَعِظُهم ويعلِّمهم القرآن. وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- وأرضاه من أهل الصُّفَّة، ومن الملازمين لرسول الله، وكان أحفظهم لحديث رسول الله -ﷺ-، يقول أبو هريرة: "إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله -ﷺ-، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدِّثون عن رسول الله -ﷺ- بمثل حديث أبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، حديث رقم (١٩٦٨)، (٣/ ٦٨).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي مُحَمَّد العيني، (٧٦/١١) باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له دار إحياء التراث، د.ط، د.ت.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، حديث أنس في تكثير الطعام القليل (٥٩٥/٦) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيشه ﷺ حديث رقم (٦٤٥٢) (٩٦/٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف وأهله، حديث رقم (٦٠٢)، (١/ ١٢٤/).

هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صَفْقٌ بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله -ﷺ- على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نَسُوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عملُ أموالهم، وكنتُ امرأً مسكينًا من مساكين الصُّفَّة، أعي حين يَنسَوْنَ[(١)]". وصوَرُ الاهتمام بأهل الصُّفَّةِ لا حصر لها، ومن ذلك أن النبي -ﷺ-كان يقدِّم حاجة أهل الصفة على حاجات غيرهم، فقد أُتي بسبي فطلبت فاطمة -رضي الله عنها- من السبي، فقال -ﷺ-: **(لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوَّى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ " وَقَالَ: مَرَّةً: " لَا أُخْدِمُكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى)**[(٢)].

المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة

أولًا: العبادات وأثرها في بناء الأمن الاجتماعي:

لقد تضمَّنت أركانُ الإسلامِ الخمسةُ معانيَ الأمن في المجتمع المسلم؛ فالزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام هي التكافل الاجتماعي بعينه؛ حيث حددت الشريعة الإسلامية مصارفَ الزكاة تحديدًا دقيقًا تعجز عنه القوانين الوضعية، وذلك التحديد شامل لطبقات المجتمع على اختلاف أجناسه، كما عالجت الزكاة ظاهرة الفقر، والفقر مشكلة اجتماعية تُقلِق كيان الفرد والمجتمع، فتهدد استقرارهم وأمْنَهم؛ لذلك كانت الشريعة الإسلامية بتنظيمها الدقيق تسد عوزة الفقراء على اختلاف حاجاتهم وتنوع أحوالهم[(٣)]. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

وقد تضمن الصيام -وهو الركن الرابع من أركان الإسلام الخمسة- تربيةَ النفس على الصبر، وذلك بالإمساك عن الطعام والشراب وسائر الشهوات؛ فيعين على تهذب النفس على الفضائل، ويبعدها عن الرذائل، والصيام مدرسة لتعليم الشفقة والرحمة والإحساس بحال

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب (إذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) حديث رقم (٢٠٤٧)، (٥٢/٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند علي بن أبي طالب ،حديث رقم (٨٣٨)،(٢/ ٢٠٢،٢٠٣) وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (٨٧٦/١).

الفقراء والرفق بهم، فالمساواة بين طبقات المجتمع غنيّهم وفقيرهم، شريفِهم ووضيعهم، يورث النفوس أمْنًا وسكينة، كما أن الصيام يضبط المجتمع فيجعله كُلًّا لا يتجزأ بنظامه الفريد(١). فكانت أركان الإسلام الخمسة وسائر التشريعات الإسلامية مصدرًا لأمن المجتمعات واستقرارهم، كفيلة ببناء الأمن الاجتماعي والاستقرار الرُّوحي والنفسي والجسدي.

ولم تكن التكاليف الشرعيةُ تقتصر على جانب العبادات فقط، بل شملت الجانب الأسري، وأَوْلَتْهُ العنايةَ والاهتمام، باعتباره الكيان الذي تبنى به المجتمعات، فأسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها- تستفتي نبي الأمة وهادي البشرية عن أمِّها التي قدِمتْ عليها وهي مشركة، **قائلةً له: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ :(نَعَمْ، صِلِيهَا)**(٢). لم يكن الجواب النبوي بقطيعة تلك الأم وعدم صلتها لشركها وكفرها بربها وخالقها، بل أمر-ﷺ- بصلة الوالدين والإحسان إليهما بكل وجوه الإحسان والبر، سواء بالقول أو العمل، فالعهد الرباني يتضمن برهما، وكف الأذى القولي أو الفعلي عنهما؛ مما يضمن الاستقرار الأسري للأبناء والوالدين؛ لأن الأبناء هم ثمرة الأبوين وغراسهما؛ لذلك وجب برُّهما بشتَّى السُّبلِ وتنوع الطرق(٣)؛ قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥]. ولم تغفل الأحكام الشرعية عن حق الجوار، بل بين الشارع الحكيم أن من الإيمان بالله كفَّ الأذى عن الجار، وتفقدَ أحواله، والسعي في قضاء حوائجه، والإحسان إليه بكل وجوه الإحسان، وأن ذلك من شرائع الإسلام ومبادئه؛ قال -ﷺ- **(مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)**(٤)،

---

(١) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، (١/١٦١-١٦٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، حديث رقم (٣١٨٣)، (٤/١٠٣).

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد حسن خان القنوجي، عُني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (١٠/٢٨٥)، المكتبة العصرية صيدا، د.ط، ١٤١٢-١٩٩٢، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (٤/٢٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، حديث رقم (٦٠١٤)، (٨/١٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جاره)**[١]. فمن تمام الإيمان وكماله كفُّ الأذى عن الجار، وينتج عن ذلك شيوع الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد؛ مما يضمن لهم على المستوى النفسي والاجتماعي الاستقرار والطمأنينة[٢].

وقد بنتِ الشريعة الإسلامية الأمن في الأسرة، وذلك من خلال الهدي النبوي الراسخ؛ حيث أمر -ﷺ- بإنفاق الزوج على زوجته وأبنائه، ورغَّب في ذلك، مبيّنًا أن الإنفاق على الأهل أفضل من الجهاد في سبيل الله، ولم يترتب ذلك الجزاء على هذا العمل إلا لضمان الاستقرار والأمن المعيشي لتلك الأسر. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- **(دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ)**[٣]. وهذا بيان واضح يبرهن اهتمام الهدي النبوي بأمن الأسرة واستقرارها، ووجوب إنفاق الرجل على أهله؛ مما يكفل مجتمعًا آمنًا راسخًا[٤].

كذلك لم تغفل الشريعة الإسلامية حق الخدم، والذين قد يغفل الناس عن حقهم ،فهم طبقة أجدر بالتقدير والاهتمام في المجتمع المسلم، فقد سُئل رسول الله -ﷺ- :**(كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)**[٥]. وقد خدم أنس بن مالك رسول الله -ﷺ- عشر سنين، فلم يقل له أُفٍّ قطُّ، ولا: لِمَ صنعتَ كذا؟! وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النَّبيّ -ﷺ-قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث رقم (٥١٨٥)، (٢٦/٧).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محي الدين النووي، (٢/ ١٨) ط٢، دارإحياء التراث العربي، ١٣٩٢ وينظر أيضًا: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، (١٧٦/١) باب إكرام الجار والضيف وفضيلة حفظ. اللسان.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم (٩٩٥)، (٦٩٢/٢).

(٤) ينظر: شرح رياض الصالحين، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، (١٥٦/٣)، د.ط، دار الوطن، ١٤٢٦ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء العفو عن الخادم، حديث رقم (١٩٤٩)، (٣٣٦/٤)، حسن غريب.

(إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ) [(١)]. وكل تلك المعطيات تصب في بناء الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي للمجتمع المسلم.

وقد رغَّبَتِ الشريعة الإسلامية في التعامل بين أبناء المجتمع بالتواد والتراحم، وبينتْ أن من سبل المحبة والمودة: ردَّ السلام، وإطعامَ الطعام، وقد ورد في الحديث ما يبين أهمية السلام وأثره في النفوس. قال القاضي[(٢)] -رحمه الله-: "والأُلفة إحدى فرائض الدين، وأركان الشريعة، ونظام شمل الإسلام. وفي الحديث: بذْلُ السلام لمن عرَفت ولمن لم تعرف، وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا مَلَقًا. وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع، وإفشاء شعار هذه الأمَّة[(٣)]".

فرد السلام يبعث الأُلفة والتوادَّ في النفوس، وهو من خصال الخير، فيه تأليف لقلوب المؤمنين، واستجلاب للمحبة التي تغرس الأمن والاستقرار في النفس البشرية، كما أن إطعام الطعام فيه قوام الأبدان، وسد لعوز المحتاجين، ونفعٌ للخلق على اختلاف طبقاتهم وتنوع أجناسهم، فالسلام يحمل شعار البر والأمان[(٤)]. فكل تلك العبادات تصب في بناء الألفة والتواد والتراحم في المجتمع؛ إذ هي تزيل الكره، وتزرع البذل والعطاء في النفس البشرية، فالمجتمع الآمن يكون السلام شعاره، وإطعام الطعام بين أبناء المجتمع منهجه.

والمتأمل في الشرائع والأحكام يلمس اهتمام الشريعة بحقوق الفرد وكرامته، وحفظ تلك الحقوق يتجلى في الهدي النبوي؛ فقد ورد ما يبين ذلك ويحث عليه؛ عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، حديث رقم (٢٥٥٧)، (١٥٠/٣).

(٢) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد سنة٤٧٦ وتوفي سنة ٥٤٤، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، له عدة مصنفات؛ منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وشرح صحيح مسلم، وترتيب المدارك. الأعلام، للزِّرِكْلي (٩٩/٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المُعْلِم بفوائد المسلم، تحقيق د يحي إسماعيل، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره، (٢٧٦/١)، دار الوفاء، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨.

(٤) ينظر المرجع نفسه،(٢٧٦/١)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي مُحَمَّد محمود العيني، باب إطعام الطعام، (١٣٨/١).

ﷺ -، قَالَ:(**أَمَرَنَا النَّبِيُّ -ﷺ- بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: فَذَكَر عِيَادَةَ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلاَمِ، وَنَصْرَ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ المُقْسِمِ**)[١]. تلك الأمور تضمن للفرد حياةً مستقرةً؛ فعيادة المريض تتضمن المواساة له، والتخفيف عنه، وإشعاره بمكانته وقيمته؛ فترتاح نفسه، ويطمئن قلبه، ولم تقتصر العيادة على المسلم دون الكافر، فقد كان لرسول الله -ﷺ- جار كافر فمرِض فعاده؛ فكان ذلك سببًا في إسلامه. وفي اتِّباع الجنائز مواساةٌ لأهل الميت، ورفق بحالهم، وفيه أداء لحق الأخ؛ من تكفين وغسل وغيرهما من الأمور التي تحفظ كرامة الفرد في المجتمع. وفي تشميت العاطس دعاء المسلم لأخيه المسلم بالرحمة، ولا ريب أن دعوة المسلم لأخيه مجابة، وتتضمن المحبة والتواد. ورد السلام يحمل شعار الأخوة والألفة والمحبة بين المسلمين. ولا ريب أن في إجابة المسلم دعوةَ أخيه المسلم التقديرَ والاحترام، وفيها مشاركة المسلم لأخيه في فرحه، ونصرة المظلوم ودفع الظلم عنه وإغاثته عند حاجته حتى ولو كان ذميًّا؛ مما يبرز عدالة الشريعة للبشرية جمعاء على اختلاف ديانتها وتنوُّعِ طبقاتها. كما أن من الحقوق: إبرارَ المقسم، وهو أن يحلف المسلم على أخيه المسلم أن يفعل أمرًا أو يترك آخر، محبة وإعانةً له، فعليه حينئذ أن يوفي بقسم أخيه؛ تحقيقًا لأواصر الأخوة والمودة بين المسلمين. وكل تلك الآداب الاجتماعية والأخلاقية تصب في بناء المجتمع الآمن، وتعمل على تقوية أواصر الأخوة الإسلامية؛ فتجعل المجتمع كالجسد الواحد، وكالبنيان في تراصه وتلاحمه[٢]؛ قال -ﷺ-: (**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا للمؤمن كالبنيان، يشد بعضُه بعضًا**)[٣] .

ثانياً- المعاملات وأثرها في بناء الأمن الاجتماعي:

لا شك أن الأحكام التشريعية والتكليف بها يصب في بناء الأمن للمجتمع المسلم، وقد ورد في السيرة النبوية ما يبرهن على حرص الشريعة الإسلامية في تضاعيفها على أمن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، حديث رقم (١٢٣٩)، (٢/٧١).

(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم، (٢/٣٦١-٣٦٠)، ، وكتاب الحديث الموضوعي، المؤلف مناهج جامعة المدينة العالمية، ص٣٩٧، الناشر جامعة المدينة العالمية.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، حديث رقم (٢٤٤٦)، (٣/١٢٦).

المجتمعات، كما أن الشريعة الإسلامية شملت جميع النواحي الحياتية، فلم تقتصر على جانب دون آخَرَ كالقوانين الوضعية البشرية؛ لذلك فإن تطبيق الشريعة يعكس الأمن والأمان على المجتمع. وقد كان النبي -ﷺ- يحرص على إعطاء الحقوق لأهلها فهذا رجل جاء إلى رسول الله -ﷺ -يتقاضاه في إبل، فأمر -ﷺ-صحابته بإعطائه، فلم يجدوا إلا سِنًّا فوقها، فأمر صحابته بإعطاء الرجل والإحسان له في قضاء دينه؛ مما دفع الرجل أن يقول: أوفيتني وفى الله بك، فقال -ﷺ-: **(إن خيارَكم أحسنُكم قضاءً)** [١] ولا ريب أن ما فعله -ﷺ- يصب في بناء الأمن للمجتمع؛ لأن إسداء الحقوق لأهلها والإحسان للدائن والوفاء بأداء الديون يعتبر من آداب الإسلام ومقتضيات الشريعة، بل إن الأفضلية والخيرية[٢] ينالها الوافي بالدَّين؛ مما ينتج مجتمعًا آمنًا مترابطًا، يكفل للقادر إقراض المحتاج عند حاجته، وفي ذلك تطبيق لحديث رسول الله -ﷺ-:**(وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)**[٣]. كل تلك المقتضيات تصب في بناء المجتمع الآمن المستقر. وقد كان رسول الله -ﷺ-مثالًا يحتذى به، فهذا كعب بن مالك[٤] كان يتقاضى هو وابن أبي حدرَد [٥] في المسجد، حتى ارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله -ﷺ-، فخرج إليهما، فنادى كعبًا، فقال له: **(ضعْ من دينك هذا**[٦]**)**، فقام فوضعه، ثم أمره بقضاء دَينه، والنبي الهادي حملت دعوته الفصل بين المتخاصمين، وإعطاء صاحب الحق حقه، والوفاء بالدَّين، وفي ذلك إقامة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب وكالة الشاهد والغائب، حديث رقم (٢٣٠٥)، (٩٩/٣).

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ا.د موسى شاهين لاشين (٣٤٤/٦)، باب اقتراض الحيوان وحسن الوفاء.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه، حديث رقم (٢٤٢٤)، (١٢٨/٣).

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب بن عمرو الأنصاري، شاعر رسول الله ﷺ، وروى عدة أحاديث، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، وقد تاب الله عليه، وشهد العقبة. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٥٢٣/٢).

(٥) عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، تقاضى هو وكعب بن مالك عند رسول الله، وأول مشاهده الحديبية وخيبر وما بعدهما، واتفق أهل المعرفة على أنه له صحبة. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير جزري، (١٠٦/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة ، باب التقاضي والملازمة في المسجد ، حديث رقم (٤٥٧)، (٩٩/١).

لشرائع الدين ومصالح المسلمين، وإيصال النفع لأفراد المجتمع؛ مما يضمن لهم الأمن والأمان(١).

ولقد حققت الشريعة الإسلامية معاني الأمن الاجتماعي، فعقود البيع والشراء وسائر المعاملات تقوم على العدالة واستيفاء الحقوق على أكمل وجه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- ﷺ-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ :(**لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَزِيدَنَّ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَنَّ عَلَى خِطْبَتِهِ، وَلَا تَسْأَلِ المَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِئَ إِنَاءَهَا**)(٢). فالهدي النبوي ينهى عن بيع الحاضر للبادي؛ لأن في ذلك إجحافًا لحق أهل البوادي، واستلابًا لأموالهم بغير حق، وتفويتًا للربح، وتضييقًا للرزق؛ مما يهدد أمن أموالهم. وأما قوله -ﷺ-: "ولا تناجشوا" فالنجش الزيادة في ثمن السلعة دون شرائها، وقد لا تستحق السلعة ذلك الثمن، وينتج عن ذلك خسارة في الأموال، وتعطيل للبيع والشراء(٣) .

كما حرَصت الشريعة الإسلامية بمنهجها الشامل المتكامل على عقود النكاح والخِطبة، فنهت الشريعة الإسلامية أن يخطب الرجل على خِطبة أخيه، وعن أن تسأل المرأة طلاق ضرتها أو أختها؛ لما في ذلك من قطعٍ لأواصر المحبة والمودة بين المسلمين. كما أن المرأة تشغل حيّزًا في المجتمع له كيانه وتقديره؛ لذلك اهتمت الشريعة الإسلامية بكل ما يضمن لها الأمنَ والاستقرار(٤)؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -ﷺ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-(**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**)(٥). والبيان النبوي يعلم البشرية جمعاء الإحسان للنساء، والرفقَ بهن، والمعاشرة الطيبة الحسنة، والصبر عليهن، والتماس العذر لهن، ولا يعني ذلك عدم تقويم أخطائهن، ولكن الاتزان في ذلك مطلب شرعي، وهدي

---

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد المسلم، أبو الفضل عياض بن موسى، (٥/٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح، حديث رقم (٢٧٣٣)، (٣/١٩١).

(٣) ينظر: شرح المشكاة للطِّيبي الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين الطيبي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، باب المنهي عن البيوع، (٧/٢١٤٣)، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧.

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، (٥/٥١٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم (٣٣٣١)، (٤/١٣٣).

نبوي ينبغي اتّباعُه والعمل به[١]، وعلى ذلك فإنْ عمل المجتمع بذلك التكليف فقد أرسى قاعدة الأمن الاجتماعي، وشاع الأمن بشتى صوره وتنوُّع أشكاله.

وقد اهتم الهدي النبوي بالمعاملات؛ فقد دعا الرسول -ﷺ- بالرحمة وإسباغ النعمة لمن تضمن بيعه وشرائه التسامح وترْكَ المشاحة في البيع والشراء، فالسهولة والتسامح في المعاملات مما يُضفي البركة وسَعةَ الرزق في المجتمع[٢]، قَالَ ابْن الْأَثِير" والسَّماحة من سمح وأسمح إذا جاد وأَعطى عن كرم وسخاء"[٣]، وقال ابن حبيب[٤]: "تُستحب السهولة في البيع والشراء، وليس هي ترك المطالبة فيه، إنما هي ترك المضاجرة ونحوه"[٥]، فالمضاجرة في البيع والشراء تورث التوتر في العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

أما السماحة في القضاء، حيث ترك التضييق على الخلق عند طلب الحق دون عنف وتشدد، مع ترك لمطالبته أمام الناس ورفع أمره للقضاء، وهنا يبرز الأدب النبوي الراقي الذي يرسم كرم النفس والتواد والصفح والعفو؛ لذلك سيصبح الأمن والأمان والراحة والطمأنينة والاستقرار مستقر المجتمع[٦]. وقد ورد في الهدي النبوي ما يبين سماحة الشريعة وتيسيرها. عَنِ النَّبِي -ﷺ- قَالَ :(**كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا، قَالَ، لِفِتْيَانِهِ :تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ**)[٧]، فمقتضيات الهدي النبوي تنشئ مجتمعًا متماسكًا، يحفه الأدب والرفق وحسن المعاملة بين البشرية. قال النووي: "فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدين وإما بعضه من كثير أو قليل، وفضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء، سواء استوفي من موسر أو معسر، وفضل الوضع من الدَّين، وأنه لا يُحتقر شيء من

---

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دموسى شاهين لاشين، (٤٦/٦)، باب الوصية بالنساء.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد العيني، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، (١٨٩/١١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (٣٩٨/٢).

(٤) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وفقيهها في عصره، وقد كان عالما بالتاريخ والأدب، وكان رأسًا في الفقه المالكي، له مؤلفات عدة، منها: حروب الإسلام وطبقات الفقهاء والتابعين وطبقات المحدِّثين. الأعلام، الزركلي، (١٥٧/٤).

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد العيني، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (١٨٩/١١).

(٦) ينظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح، (١٣١/١٤)، ابن الملقن سراج الدين الشافعي، والأدب النبوي، مُحَمَّد عبدالعزيز الشاذلي، ص (٣٥)، دار المعرفة ط٤، ١٤٢٣.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب من أنظر معسرًا، حديث رقم (٢٠٧٨)، (٥٨/٣).

أفعال الخير؛ فلعله سبب السعادة والرحمة[١]".

ثالثاً- ميثاق التحالف المدني وأثرُه في بناء الأمن الاجتماعي:

لقد حمل ميثاق التحالف الإسلامي في المدينة تشريعاتٍ ساميةً تصب في بناء الأمن الاجتماعي للمجتمع المدني آنذاك، وقد ورد في الوثيقة ما يبرهن على حرص الشريعة الإسلامية على بناء الأمن، فالمرجع عند اختلاف الكلمة وتعدد الآراء هو حكم الله ورسوله؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠ ﴾ [الشورى:١٠]. وقد وضع الشارع الحكيم لأفراد المجتمع منهجًا حكيمًا عادلًا؛ مما ضمن للمجتمع أمْنًا عند اختلافهم وتفرق أمْرِهم، كما تضمنت الوثيقة الإسلامية توحيد صفِّ المسلمين، واعتبارهم أمَّةً من الناس، وألغت النُّظُمَ القَبَلية والاحترازات الجاهلية التي تحمل الظلم والعدوان وعدم المساواة، وأبقت على تحمل القبيلة دفع الديات وفداء الأسرى، كما ألغت نظام الأخذ بالثأر المشعل للحروب الداخلية والاضطرابات المهددة لأمن القبيلة، وقد جعل لليهود حرية العقيدة مع دفع الجزية وموالاة المسلمين ونصرهم على من اعتدى عليهم، وبذلك جعَلت العَلاقة بينهم تحمل النصر والمؤازرة لبعضهم البعض، مع الفارق في الانتماء إلى الإسلام[٢]، ولكن ذلك لا يعني أن يقتل المسلمون الكفار أو أن يعتدوا على أعراضهم وأموالهم؛ فقد قال -ﷺ-: **(من قتل معاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا)**[٣]، فالمعاهدة تقتضي عقد الأمان للكفار.

---

(١) شرح النووي على مسلم، أبو زكريا النووي، باب فضل إنظار المعسر والتجاوز في الاقضاء منه (٢٢٤/١٠).

(٢) ينظر: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، د السيد عبدالعزيز سالم، ص (٨٢، ٨٣، ٨٤) مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم (٣١٦٦)، (٤/ ٩٩).

المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة

إن المتأمل في الهدي النبوي ليلمس البناء الأخلاقي في المجتمع، فقد كان -ﷺ- ينتهج أمهات الأخلاق وفضائلها، ويأمر أصحابه بتطبيقها، فهي -بلا-ريب- سبيل أمن المجتمعات واستقرارها، وقد حرَصت على إبراز بعض الأخلاق التي كانت سببًا في بناء الأمن الاجتماعي للمجتمعات، وتُعَدُّ بمثابة القاعدة الأمنية للمجتمع عند تطبيقها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- خلُق التواضع:

لقد امتاز النبي -ﷺ- بالخُلق الرفيع بين صحابته، وكان يبنى ذلك في نفوسهم وأعمالهم؛ مما أضاف للمجتمع رونق الأمن والاستقرار، فهذا بلال يشتكي لرسول الله ﷺ تعييرَ أبي ذرٍّ له بأن أمه سوداء، وكانت من أصول غير عربية، فيأتي الجواب النبوي مستنكرًا تلك الألفاظ التي تحمل معنى الكِبر والانتقاص من شأن البشر والترفع عليهم، فيقول -ﷺ- لأبي ذَرٍّ: (**أعيَّرْتَه بأُمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية**)[(١)]، تلك الجاهلية التي تحمل معاني العنصرية والشعور بالاستعلاء والطبقة وعد المساواةوالتي ينتج مجتمعاً مضطرباً ، مما ينتج عنه مجتمع مضطرب تحُفُّه القلاقل وينتابه الشتات، فالإسلام يحمل رسالة عظيمة، وهي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات١٣]، فالكرامة ورفعة الشأن تكون بأداء الفرائض واجتناب المعاصي، وليس لمن كان أعظم مالًا وأرفع نسَبًا وأكثرَ عشيرةً[(٢)] وتلك هي الأخلاق الإسلامية التي جعلت التواضع خلُقًا يبني الفرد المسلم، ويحفظ له قدره في مجتمعه على اختلاف الطبقات وتنوع الأجناس، فالأمن الاجتماعي يتحقق بالتواضع، ونبْذِ الطبقية والتميز العنصري بين أفراد المجتمع؛ قال -ﷺ-: (**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**)[(٣)] والهدي النبوي يأمر بالرفق بالفقراء، ومساعدتهم وتقديم العون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها إلا بارتكابها في الجاهلية، حديث رقم (٣٠)، (١/١٥).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد العيني، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولايكفر صاحبها بارتكابها إلابالشرك؛ لقوله النبي ﷺ (إنك امرؤ فيك جاهلية) (١/ ٢٠٤). وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٢/ ٣١٢)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، واحتقاره، ودمه، وماله، وعرضه، حديث رقم (٢٥٦٤)، (٤/١٩٧٨).

لهم، وذاك دليل التواضع؛ فقد ورد في الحديث (عن أبي الدَّرداء- ﷺ - قال: سمِعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول: **(ابغُوني في ضعفائكم؛ فإنَّما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم)**[١] . فطلب رضا الرسول يكون بالإحسان إلى الفقراء ومساعدتهم، وتفقُّدِ أحوالهم، وحفظ حقوقهم، فإنما ترزقون -سواء كان هذا الرزق حسيًّا أو معنويًّا- ببركة وجودهم والإحسان إليهم[٢]. نقل القاري[٣] عن ابن الملك[٤] قولَه في تفسير هذا الحديث، قال: "يعني اطلبوا إلى حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم؛ فإني معهم بالصورة في بعض الأوقات وبالقلب في جميعها، لا أعلم مَن شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله، فمَن أكرمهم فقد أكرمني، ومَن آذاهم فقد آذاني"[٥]. ولا ريب أن في مساعدة الفقراء والرفق بهم وحفظ حقوقهم دليلًا على التواضع واطمئنان النفس واستقرار المجتمع. وقال -ﷺ-: **(إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتَّى لا يَفخَرَ أحَدٌ على أحد، ولا يبغيَ أحد على أحد)**[٦]، وكان -ﷺ- في خدمة أهله، وهذا يدل على تواضعه، ولِينِ جانبه، وجلالة قدْرِه. عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد، حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري، حديث رقم (٢٤٧٨)، (١٠٧/٢)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح،حديث رقم (٥٢٤٦،(١٤٤٤/٣).

(٢) ينظر مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي القاري،(٣٢٨٤/٣)

(٣) علي بن (سلطان) مُحَمَّد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها، تفسير القرآن، الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، شرح مشكاة المصابيح، البدر الطالع ، للشوكاني ،(٤٤٥/١)و الأعلام، الزركلي، (١٢/٥).

(٤) عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرماني، المعروف بابن ملك، فقيه حنفي، من المبرزين له مؤلفات عدة منها: مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار وشرح تحفة الملكوك، لمحمد ابن أبي بكر الرازي، بدر الواعظين وذخر العابدين، الأعلام، الزركلي، (٥٩/٤).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، (٢٢٨٤/٨)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢، ٢٠٠٢، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين البيضاوي، تحقيق لجنة من الإشراف نور الدين طالب، (٢١/٣) باب القتال في الجهاد، ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالكويت، ١٤٣٣ د.ط، ٢٠١٢.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٨٦٥)، (٤/ ٢١٩٨).

خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ[١]. قال ابن بَطَّالٍ[٢]: "وفيه: أن الأئمة والعلماء يتولون خدمة أمورهم بأنفسهم، وأن ذلك من فعل الصالحين[٣]".

ب- خلُق الرحمة:

لقد علَّم نبيُّ الأمة وهادي البشرية صحابته معاني الأمن والطمأنينة، فأرْسى قاعدة الاستقرار والأمان في الدنيا والآخرة، ويتجلى ذاك العلم في تجسيد صورة وحالة تلك المرأة التي وجدَتِ ابنَها في السبي، فألصقته ببطنها وضمَّتْه، فقال -ﷺ- لصحابته سائلًا عن مدى رحمة تلك الأم بابنها: (**أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**)[٤]. وتجسيد رحمة الخالق بذاك الوصف يبعث في النفس راحة واستقرارًا، والعلم بسَعة رحمة الله بعباده يبعث في النفس السعادة والاطمئنان، وقد قال-ﷺ-: (**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) [٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦)، (١٣٦/١).

(٢)علي بن خلف بن بطال، توفي سنة ٤٩٩، من علماء الحديث، قام بشرح صحيح البخاري، وقد شرحه في عدة أسفار، راوه الناس عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٠٣/١٣).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، باب فيمن كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، (٢٩٧/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٩)، (٨/٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (٢٧٥٢)، (٤/ ٢١٠٨).

قال الطِّيبيُّ[١]: " أظهر المستكن؛ بيانًا لشدة العناية برحمة الله الأخروية[٢]". والعلم برحمة الله بعباده يبهج النفس البشرية، ويدخل عليها الفرح والسرور، وذاك الأمن الاجتماعي[٣].

وقد اعتنى الهدي النبوي بغرس الرحمة في المجتمع المسلم، وحمل البشرية على تطبيقها في الحياة؛ فقال-ﷺ- : **(لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ)**[٤]

فالرفق بالمرأة وحسن الأدب والمعاشرة من مضامين الرحمة، وقد نُهي عن الضرب المبرح، لأن في ذلك إهانةً للمرأة وانتقاصًا لقدرها وشأنها في الأسرة، فينتابها القلق والتوتر النفسي والجسدي والاجتماعي؛ مما يهدد أمن الأسرة وكيانها.

وكان رسول الله -ﷺ- يزرع الرحمة بين المسلمين، مبتدئًا بنفسه قدوة بين أصحابه رضوان الله عليهم. عن أسامة بن زيد- رضي الله عنه -، قال: كان رسول الله -ﷺ- يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن عليٍّ على فخذه الآخر، ثمَّ يضمُّهما، ثمَّ يقول: **(اللهمَّ ارحمهما؛ فإنِّي أرحمهما)**[٥]. كما حثَّ الهدي النبوي على غرس الرحمة في نفوس الآباء، فذاك أعرابي يسأل رسولَ الله -ﷺ-: **(أتُقَبِّلون الصبيان؟ فما نقبِّلُهم، فقال** ﷺ: **(أوَ أَملِكُ لك أن نزع الله من قلبك الرَّحمة؟!)**[٦].

قال ابن بطال[٧]: "رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها"[٨]، وذاك يعكس الاطمئنان والاستقرار للأسرة، ويجعل الرحمة مرتعًا

---

(١) الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الله، شرف الدين الطِّيبي، من علماء التفسير والحديث والبيان، كما كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازمًا لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، وكان متواضعًا، ضعيف البصر، له عدة مؤلفات؛ منها: شرح مشكاة المصابيح، التبيان في معاني البيان، شرح الكشوف. الأعلام، لزركلي، (٢/٢٥٦).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري (٨/٧٩).

(٣) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري (٨/٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، حديث رقم (٥٢٠٤)، (٧/٣٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، حديث رقم (٦٠٠٣)، (٨/٨).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من لايرحم لايرحم، حديث رقم (٩٨)، ص (٤٨) .

(٧) سبقت ترجمته، ص١٠٣.

(٨) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (٩/٢١١) .

بين أبنائها، والتلطف مع الأبناء والرفق بهم مضمون الرحمة التي أمر بها الهدي النبوي. قال المهَلَّبُ[١]- رحمه الله تعالى-: "الرَّحمةُ الَّتي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدُّنيا هي الَّتي يتغافرون بها يوم القيامة التَّبعاتِ بينهم[٢]"، فالرحمة بين أبناء المجتمع ترفع من مستوى المجتمع، وتشد مِن أَزْرِه، وتجعله كالجسد الواحد[٣].

ج- خلُق العفة:

اشتمل الهدي النبوي في تضاعيفه على بناء الأخلاق الفاضلة في المجتمع المسلم، فرسول الله -ﷺ- يضمن لأمَّتِه دخول الجنة إن عمِلوا بتلك الأخلاق، وجعلوها منهج حياتهم؛ إذ هي دليل الاستقامة والسَّداد. عن عبادةَ بنِ الصَّامت -رضي الله عنه-، أنَّه قال :قال رسول الله-ﷺ- :(**اضمنوا لي سِتًّا من أنفسكم أَضمَنْ لكم الجنَّةَ: اصْدُقوا إذا حدَّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا ائتُمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديَكم**)[٤]. والصدق في الحديث خلق رفيع ينبغي التمسك به في القول والعمل؛ فهو يورث طمأنينة القلب وثقة المجتمع، ويحفظ للفرد مكانته الاجتماعية؛ لذلك كان الصدق مَنجاة من المفاسد والمهالك. كما أن الوفاء يتضمن العمل بمقتضى العهود والمواثيق، سواء كانت بين العبد وربه أو بينه وبين المخلوقين؛ قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤]، فالوفاء بالعهود أمرٌ رباني، أمر الله بها عباده، ويدخل في ذلك الوفاء بالعقود في البيع والشراء، وفي حال السِّلم والحرب، ونهى عن نقض الميثاق. ولا ريب أن القيام بذلك يبني المجتمع الآمن، ويحفظ الكيان الاجتماعي للمجتمعات. وكذلك أداء الأمانة لمن ائتمن يدل على كمال الإيمان وحسن إسلام المرء، قال-ﷺ- (**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**)[٥]. ووصف الله عباده

---

(١) سبقت ترجمته، ص٢٨.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (٤٣٢/١٠) بابٌ جعل الله الرحمة في مائة جزء.

(٣) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، بإشراف د صالح بن حميد، (٢١٠٢/٦).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، حديث رقم (٨٠٦٦)(٣٩٩/٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته،حديث رقم (١٠١٣)،(٢٣٤/١).

(٥) أخرجه أحمد في مسند،حديث رقم (١٣١٩٩)،(٢٠/ ٤٢٣)،وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح،حديث رقم (٣٥)،(١٧/١).

المتقين فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]. كما أن غض البصر عن المحرمات والنظر في المباحات يصون المجتمع من الزنا والمفاسد الخُلقية، ويجنب الوقوع في الرذائل، ويرقى بالأمم نحو المكارم، فيصبح أفراد المجتمع آمنين مطمئنين، قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "حفظ البصر أشدُ من حفظ اللِّسان[١]" . وقد تضمنت معاني الهدي النبوي منْعَ النفس من الوقوع في المهالك، وصوْنَها عن أكل أو شرب ما حرم الله؛ لضرره على النفس والمجتمع[٢]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]. فالأكل من الطيبات مما أحله الله فيه سلامة البدن والرُّوح، وتحريم ما يضر بالبدن مقصَد الشريعة ومبتغاها[٣]. قال الماوَرْديُّ- رحمه الله تعالى-: "إنَّ دين المرء يُفضي إلى السَّتر والعفاف، ويؤدِّي إلى القناعة والكَفاف"[٤].

د- **الصبر**:

بنى النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- الأخلاق في صحابته -رضوان الله عليهم-، وذاك من خلال أمور، منها التطبيق العملي. ومن ذلك موقفه مع زيد بن سَعْنةَ[٥] الذي قدِم إلى رسول الله وهو في جنازة، ونظر إلى رسول الله بوجه غليظ قائلًا: يا مُحَمَّد، ألا تقضيني حقي؟! فوالله ما علِمْتكم بني عبد المطلب لمِطْلٌ!! وقد أثارت تلك العباراتُ غضبَ صحابة رسول الله-ﷺ-، كيف يوصف بتلك الأخلاق وهو قدوتهم؟! فقال عمر -رضي الله عنه-: يَا عَدُوَّ

---

(١) الورع، لأبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بابن أبي الدنيا، المحقق أبو عبد الله مُحَمَّد الحمود ص٦٢، ، الدار السلفية، الكويت ط١، ١٤٠٨، ١٩٨٨.

(٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف د صالح بن حميد (٢٥١٦/٦)، (٣٠٧٦/٧).

(٣) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، (١٤٥/١).

(٤) أدب الدين والدنيا، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الماوردي، ص (١٩٤)، دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٦٨.

(٥) زيد بن سعنة، واختلف في النون؛ فقيل بالنون، وقيل بالتحتانية. وقال ابن عبد البر: بالنون أكثر. روي عنه أنه قال عن رسول الله ﷺ: ما من علامات النُّبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه مُحَمَّد حين نظرت إليه إلا خصلتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا... والقصة مذكورة في المتن. وشهد مع النبي ﷺ مشاهد، واستشهد بغزوة تبوك، أسد الغابة، ابن الأثير الجزري ،(٣٦٠/٢).

اللهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ، وَتَفْعَلُ مَا أَرَى؟! فو الذي بَعثه بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أحاذر لومه لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ. فنظر رسول الله إلى عُمرَ بهدوء وسكون قائلًا له: أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ؛ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ[(١)]". فالأمر بالوفاء بالدَّين مطلبٌ شرعي، يأمر به رسول الله-ﷺ- نفسه وصحابته، كما وجَّه عُمرَ أن يأمر زيد بنَ سَعْنةَ بحسن التباعة؛ أي: حسن طلب الحق ؛ مما دفع زيدًا إلى أن يعلن إسلامه [(٢)]. ذاك نموذج يعلم فيه رسول الله -ﷺ- صحابته الصبر على تداعيات من حولهم، والصبر في سبيل الدعوة هو من عُدَّة الداعية، كما أن الوفاء بالدَّين وإسداء الحقوق لأهلها وإن كانوا كفارًا خلُق المسلمين ونهجهم.

هـ- العفو والصفح:

وقد عامل النبي -ﷺ- عُمَيرَ بنَ وَهْبٍ الجُمَحيَّ [(٣)] الذي أراد قتل رسول الله -ﷺ- معاملةً راقية، جعلته يؤْمن بالله وحدَه لا شريك، فقد قال له رسول الله -ﷺ-: ادْنُ يَا عُمَيْرُ، فَدَنَا فَقَالَ: أَنْعِمُوا صَبَاحًا - وَكَانَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ، السَّلَامُ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ لَحَدِيثَ الْعَهْدِ بِهَا، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ قَالَ: فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟ قَالَ: قَبَّحَهَا اللهُ مِنْ سُيُوفٍ فَهَلْ أَغْنَتْ شَيْئًا، قَالَ: اصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِهَذَا، قَالَ: " بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ فَتَذَاكَرْتُمْ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقُلْتَ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب استبراء زيد بن سعية أحوال النبي ﷺ حتى إذا وقف عليها وأبصر علامات النبوة فيها أسلم وانقاد، (٦/٢٧٨).

(٢) ينظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، عبد الله بن سعيد المكي، (٢/٤٩٥)، دار المنهاج، ط٣، ١٤٢٦، ٢٠٠٥ .

(٣) عمير بن وهب بن خلف، يكنى بأبي أمية، يعد من شرفاء القوم، وقد شهد بدرًا كافرًا، وهو الذي أخبره المصطفى ﷺ بالحوار الذي دار بينه وبين صفوان بن أمية عند الكعبة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ، (٣/ ١٢٢١- ١٢٢٢).

وَعِيَالِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، فَتَحَمَّلَ صَفْوَانُ لَكَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي، وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ " قَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللهِ، نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَنْبَأَكَ بِهِ إِلَّا اللهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَساقَ، ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ» ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ شَدِيدَ الْأَذَى عَلَى مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللهِ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللهَ يَهْدِيهِمْ، وَإِلَّا آذَيْتُهُمْ كَمَا كُنْتُ أُؤْذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ لِقُرَيْشٍ: أَبْشِرُوا بِوَاقِعَةٍ تَأْتِيكُمُ الْآنَ تُنْسِيكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ، وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانَ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ، فَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا وَلَا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا، فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُؤْذِي مَنْ يُخَالِفُهُ أَذًى شَدِيدًا، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ [١] .

ذاك كان خلُقه -ﷺ-؛ احتواء الجاهل وتعليمه، وضمان استقراره وأمنه النفسي والاجتماعي، فالداعية ما هو إلا بمثابة الناصح والمرشد لمن حوله، وتلك مجتمعات قد بلغت غاية الأمن والاستقرار بالهدي النبوي العادل، فقد تمثل -ﷺ- مكارم الأخلاق، مما حفِظ أمن المجتمع آنذاك. ومن خلال التأمل والنظر في الأخلاق النبوية يلمس المرء معالم الأمن والاستقرار المجتمعي، وقد أعدت الأخلاقُ مجتمعاتٍ شهِد التاريخ بفضلها.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مسند عمير بن وهب الجمحي، حديث رقم (١١٨) (٥٨/١٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: إسناده جيد، حديث رقم(١٤٠٦٤)،(٢٨٦/٨).

الفصل الثاني:

هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي،وفيه مبحثان:

المبحث الأول:هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة.

المبحث الثاني:هدي النبي-ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء

المبحث الأول:هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة.

المطلب الأول: هدي النبي -ﷺ-في السرايا والغزوات.

المطلب الثاني: هدي النبي -ﷺ-في إقامة الحدود.

المطلب الثالث: هدي النبي -ﷺ-في محاربة الفساد المالي.

المطلب الرابع:هدي النبي -ﷺ-في التكافل الاجتماعي.

المطلب الخامس:هدي النبي -ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال صلح الحديبية.

المبحث الأول: **هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة**.

تمهيد:

لقد تبنَّت دعوةُ المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- الأمنَ الاجتماعي، وذلك من خلال إقامة الحدود، وإرساء العدل بين أبناء المجتمع، وإقامة التكافل الاجتماعي؛ فكانت تلك الأمور محطَّةَ أمنٍ واستقرار للمجتمع.

وإن الناظر في هديه- ﷺ- ليجد تحقيق الأمن الاجتماعي حاصلًا بصورة جلية لا تخطئها العين البصيرة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]. فمضمون الرسالة السماوية إرساءُ الأمن والعدل في المجتمع.

المطلب الأول: هدي النبي -ﷺ- في السرايا والغزوات.

أولًا-السرايا والغزوات

عمِل النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- على حِفظ أمن المسلمين واستقرارِهم؛ وذاك باعتراض عِير قريش وقوافلهم التجارية المؤدية من مكة إلى الشام، فقام -ﷺ- بوضع خطة محكمة ضمنت تخطيطًا سليمًا، عقد فيها من خلاله معاهداتِ الحلف وعدم الاعتداء، مع القبائل التي كانت مجاورة لهذا الطريق، كما قام -ﷺ- بإرسال البعوث للطريق، وإرسال دورياتٍ استطلاعية، وإعداد السرايا التي تعددت وتنوعت؛ كسرية سِيف البحر التي حمل لواءَها حمزةُ بن عبد المطلب، وكان يريد اعتراض عِير قريش، واصطفَّ الفريقان للقتال.

وسرية رابغ[١] التي حمل لواءَها عبيدةُ بن الحارث[٢]، وغزوة الأَبْواءِ[٣] التي تولَّى قيادتَها رسولُ الله -ﷺ-، وقد تضمنت عقدَ معاهدة مع مَخْشيّ بن عمرو الضَّمْريّ [٤]، وكان سيدًا في قومه، وقد شمِلتِ المعاهدةُ الأمن والاستقرار والنصرة لمن حارب بني ضَمرةَ[٥]، وذاك

---

(١) رابغ: بطن واد عند الجحفة، قال الواقدي: هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الأبواء والجحفة، انظر: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، مُحَمَّد بن موسى الهمداني، تحقيق حمد الجاسر، ص (٤٥٣)، دار اليمامة، د.ط، ١٤١٥.

(٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أسلم قديمًا، وقد كان أسن بني عبد مناف مع العباس وإخوته، وقد رافق رسول الله ﷺ بمكة، ثم هاجر معه، وشهد بدرًا، وعقد له رسول الله ﷺ لواء وأرسله في سرية قبل بدر. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٣٥٢/٤-٣٥٣)

(٣) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة، قرية بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا، وهي وَدَّان -بفتح الواو وتشديد الدال-، وهي الآن مركز تابع لمحافظة رابغ تبعد عن مكة ٢٠٠ كلم، وكانت غزوة الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهرًا من مقدمه المدينة. ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، (٦/ ٢٤٠)، ومعجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، (٧٩/١)، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥.

(٤) مخشي بن عمرو الضمري، لم أجد له ترجمة موسعة سوى أنه كان سيدًا في قومه . عيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢٥٩/١) تعليق إبراهيم مُحَمَّد رمضان (١٠٣/١،)، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ١٤١٤،، والسيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (٥٩١/١)..

(٥) بطن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وهم: بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. منهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة، سكنوا المرّود، وهو موضع بين الجحفة، وَودَّان والبزواء، وهي أرض بيضاء مرتفعة من الساحل، بين الجار ووَدَّان، وهم بنو ضمرة رهط عمرو بن أمية الضمري صاحب

يهدف إلى إعلام قريش بأن المسلمين يملكون قوةً وعِزةً، وأنهم قادرون على الوقوف أمام كل التحديات التي كانوا يواجهونها في مكة. فعقدُ الحِلفِ مع القبائل يصب في حفظ أمن المسلمين واستقرارهم في المدينة آنذاك،[١] وقد أُذن بالقتال والجهاد للمسلمين في المدينة، وقد مَرَّ الجهادُ بعدة مراحلَ، تضمَّنتِ العدلَ والرحمة والرفق بالبشرية، فلم يكن دافعُ الجهاد مصالحَ سياسية أو اقتصاديةٍ، فالمرحلة الأولى كان الهدفُ منها تأمينَ حدود المسلمين، وإشعارَ أعدائهم الذين نالُوا منهم ما نالوا مِن قتل وتعذيب وتهديد أنهم قادرون على صد عدوانهم؛ قال تعالى:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[الحج:٣٩]

وجاء في بيان سبب نزول هذه الآية عن" ابن عباس قال: يعني محمدًا وأصحابَه، إذ أُخرِجوا من مكةَ إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وقد فَعَل."[٢]. وأما المرحلة الثانية فقد تضمنت الأمر الرباني بقتال مَن يقاتل المسلمين ويَنصِبُ لهم العداوةَ؛ دفاعًا عن النفْس والعقيدة؛ قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾[البقرة:١٩٠]. وتضمَّنتِ المرحلةُ الثالثةُ الأمرَ بقتال المشركين وابتدائهم؛ حتى تتمكن العقيدة من الانتشار دون أي عقبات، مع مراعاة آداب القتال في كل المراحل. وقد بيَّنتِ الآياتُ السابقة إذْنَ المولى جل وعلا لرسول -ﷺ- والمسلمين بالقتال؛ لامتلاكهم القدرة على مواجهة قريش، مع عدواتها للإسلام والمسلمين. وقد تضمن الجهاد الذي شرعه الخالق حِفظَ أمنِ المسلمين، فهو لا يحمل ابتداء القتل وسفك الدماء، بل هو وسيلة لرد العدوان، وتأمين طريق نشر الإسلام والتمكين من الدعوة، ولم يكن الجهاد يهدف إلى فرض العقيدة على البشرية جمعاءَ؛ حيث قال تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[البقرة:٢٥٦]، بل كان يهدف إلى إزالة كل المعوِّقات التي تقف

رسول الله ﷺ. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة الدمشق (٦٦٧/٢-٦٦٨)، الأنساب، عبد الكريم بن مُحَمَّد السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢، ١٩٦٢.

(١) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباكفوري، ص١٧٧، ١٧٩، دار الفكر، ١٤٢١، ٢٠٠١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٦٤٣/١٨).

ضد انتشار الإسلام[١]، والدليل على ذلك من الهدي النبوي في نبذه صوَرَ القتل وسفك الدماء واضحٌ جلي؛ فقد وضع قواعدَ وأُسُسًا يجب العمل بها عند القتال؛ بدلالة الوصايا التي كان يوصي بها مَن يقوم بإرساله- عليه الصلاة والسلام- أو تأميره على سَرِية، فهو لا يأمر بالقتل لذاته، بل يضع خيارات تضمن للفرد الاستقرار المعيشي والاقتصادي والأمني حتى ولو لم يعتنق الإسلام.وقد كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: **(اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا)** [٢].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، ٢/ ص (٢٣٩) مكتبة العلوم والحكم، ط٦، ١٤١٥، ١٩٩٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص (٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث وتوصيته إياهم باداب الغزو وغيرها، حديث رقم (١٧٣١)، (٣/ ١٣٥٧).

والمتأمل في تضاعيف الهدي النبوي يجد معالم الأمن والعدل وبثّها في المجتمعات، حتى مع المعادي لدين الله ورسوله؛ فلم يأمر –صلوات ربي وسلامه عليه– بقتل النساء والأطفال والشيوخ.

وقد نقل القاضي عِياضٌ[١] عن المازَريّ[٢] قولَه: "إنما نهى عن قتل الأطفال؛ لأنه لا نكاية فيهم ولا قتال، ولا ضرر بأهل الإسلام، بل هُم من جملة الأموال، ولم يبلغوا التكليف؛ فلهذا لم يُقتَلوا"[٣]. وقال الإمام النَّوويُّ: "وفي هذه الكلمات من الحديث فوائدُ مجمَعٌ عليها، وهي: تحريم الغدر، وتحريم الغُلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتِلوا، وكراهة المثْلة، واستحباب وصية الإمامِ أُمَراءَه وجيوشَه بتقوى الله تعالى، والرِّفقِ بأتْباعهم، وتعريفِهم ما يحتاجون في غزوهم، وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب"[٤].

ومما سبق يتبين أن الجهاد كان وسيلة في حفظ أمن المجتمعات وضمان استقرارها وأمانها، ولم يكن مدعاةً لهلاك الأنفُس وتدمير المنازل وحرق الأشجار. وحدث مرة أن قام النبي –ﷺ– بتسوية الصفوف، فرأى سوادَ بنَ غَزِيَّة [٥] متقدمًا على الصف، فدفع النبي –ﷺ– بقَدَح[٦] في بطن سَواد، فقال سواد: أَوْجَعْتَنِي وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ نَبِيًّا، أَقِدْنِي [٧]!

(١) سبقت ترجمته، ص٩٥.

(٢) مُحَمَّد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازَري، الإمام العلَّامة المحدِّث، نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلّيَّة، له كتاب المعلم بفوائد مسلم في الحديث وشرح التلقين في الفروع، وشرح البرهان لأبي المعالي الجويني، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٠/١٠٤-١٠٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى السبتي، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته إياهم، (٦/٣١).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين للإمام النووي، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته إياهم (١٢/٣٧).

(٥) سواد بن غزية بن قضاعة، شهد كل المشاهد مع رسول الله ﷺ، واستعمله رسول الله على خيبر، وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي يوم بدر. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣، ٣٩١) والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر، (٢، ٦٧٣).

(٦) هو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (٤/٢٠).

(٧) يقال صبر فلان من خصمه واصطبر: أي اقتص منه. وأصبره الحاكم: أي أقصه من خصم. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (٣/٨).

فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَنْ بَطْنِهِ، ثُمّ قَالَ: اسْتَقِدْ! فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: حَضَرَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا قَدْ تَرَى، وَخَشِيتُ الْقَتْلَ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِي بِك، أَنْ أَعْتَنِقَك[١]". تلك صفات القائد الحربي الذي تمتع بالقوة وجزالة الرأي عند الحرب، ولكن لم تكن تلك الصفات مانعةً من إقامة العدل والقصاص حتى لو كان على نفسه، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كنت منارًا يؤتم به في العدل والمساواة وفاضل الأخلاق.

ثانياً-معاملة الأسارى:

لقد تعامل المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- مع الأسارى يوم بدر تعاملًا إنسانيًّا راقيًا، ظهرت من خلاله سماتُ الهدْي النبوي فيمن أُسر. عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ[٢]، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: **(اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ؛ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُمْ)**[٣]. كما ورد أن العباس كان يئنُّ ليلة، فبات رسول الله -ﷺ- تلك الليلة ساهرًا، فسأله أصحابه عن السبب في عدم نومه، فأخبرهم أنه لأنين العباس في وثاقه، فقاموا بإرخاء وثاقه، فلم يسمع -صلوات ربي وسلامه عليه- في اليوم التالي أنينه، فسألهم، فأخبروه بأنهم أرخوا من وثاقه، فأمر -صلوات ربي وسلامه عليه- بفك وثاق الأسارى كلهم[٤].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير والمغازي ،(٢٦٦/٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ،حديث رقم (٢٨٣٥)، (٦، ٨٠٨).

(٢) أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري، له صحبة وسماع من النبي ﷺ، اتفق أهل المغازي على أنه أسر يوم بدر، وقد سمع النبي ﷺ يقول: استوصوا بالأسارى خيرًا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٧، ٢٢٨- ٢٢٩).

(٣) أخرجه الطبراني المعجم الكبير، مسند من يعرف بالكنى، حديث رقم (٩٩٧)، (٣٩٣/٢٢)،قال الهثيمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: إسناد حسن ،(٨٦/٦).

(٤) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، (٢٧٨/٣).

قال المناوي[١] في شرح حديث: «استَوْصُوا بِالْأُسَارَى خَيْرًا»: "أي: افعلوا بهم معروفًا، ولا تعذبوهم بشد الوَثاق فوق الحاجة، وأطعموهم واسقوهم[٢]". كما أنه -ﷺ- قَبِلَ من الأسرى الفداء، ومن لم يكن منهم يملك الفداء فقد جعل تعليم القراءة والكتابة لأبناء المسلمين فداءه[٣]، ولا ريب أن في ذلك نفعًا وسموًّا للمسلمين، يرتقي بهم وبمجتمعهم، وقد قال تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق:٣]، فالقراءة والكتابة طريق العلم والبصيرة، وبها تُحفظ العلوم، وتُضبط الحقوق[٤].

تلك سمات الهدي النبوي؛ فلم يكن -ﷺ- قائدًا حربيًّا يبيح قتل النفس البشرية ويطمح إلى إذلالها، بل كان الهدف الذي يرمي إليه: نشر الإسلام على أوسع نطاق. ولم يسلط على الأسرى التعذيب كونهم أسرى، بل عاملهم معاملة راقية لم يشهد التاريخ لها نظيرًا، وإن ما يحدث في عصرنا للمعتقلين وما يتعرضون له من شتى أنواع العذاب ليبرز الظلم والاعتداء، ويوحي بفقد البشرية إنسانيتها؛ لذلك فإن تطبيق الهدي النبوي كفيل بإيجاد الأمن وإحضار الأمان للمجتمع الإنساني.

وقد أعطى النبي -ﷺ- الأمان لسُهَيل بن عمرو [٥]، رغم أنه كان خطيبًا مفوَّهًا يحرِّض المشركين على المسلمين؛ فقال -ﷺ-: **(مَن لَقِيَ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو فلا يشد النظرَ إليه،**

---

(١) مُحَمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ولد سنة٩٥٢ وتوفي سنة ١٠٣١، يعد من كبار العلماء بالدين والفنون، انشغل بالتأليف والتصنيف لفترة زمنية فقلَّ نومه وأكله، وقد مرضت أطرافه فجعل ابنه يستملي منه التأليف، بلغت مصنفاته ثمانين مصنف، منها: فيض القدير، وشرح الشمائل للترمذي، تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، تاريخ الخلفاء، ينظر: الأعلام لزركلي (٦، ٢٠٤).

(٢) فيض القدير، شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي، (٥٠٢/١) المكتبة التجارية مصر، ط١، ١٣٥٦.

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن مُحَمَّد الشيباني، (٢٠/٣)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦، ١٩٩٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (٣٩٠).

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري، فاوض رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، وقد أسلم عام الفتح، ويعد من كبراء قريش وسادتهم، روي أنه كان كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن، وقد كان رقيق القلب عند قراءة القرآن. ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر أبو مُحَمَّد الطيب بن عبد الله الحضرمي، (١/ ١٧٧).

فلعمري إن سُهَيلًا له عقل وشرف، وما مِثلُ سُهَيلٍ جهل الإسلام)[١]. وبالفعل خرج سهيل آمِنًا مطمئنًا في أرجاء مكة، فأسلم وحسُن إسلامُه آنذاك، وأعطاه النبي -ﷺ- يوم حنين مائةً من الإبل. فهاهنا تعامل النبي-ﷺ- معاملةً راقيةً مع سهيل بن عمرو؛ مراعيًا مكانته الاجتماعية بين القُرَشيّين، وهذه من مقاصد الدعوة وأساليبها؛ احتواء المدعو، وتقديره حق قدره، وانتهاز كل الفرص السانحة المرجو منها صلاح أمره واستقامته، فالدعوة ما هي إلا سبيل لصلاح المجتمع والرقي به نحو الأفضل وتحقيق الأمن والآمان.

وقد ورد في بعض الروايات أن سُهَيل بن عمرو قام يوم وفاة رسول الله -ﷺ-وخطب في الناس عند الكعبة، قائلًا مِثلَ ما قال أبو بكر: مَن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، واللهُ حيٌّ لا يموت[٢].

ثالثًا-هدي النبي -ﷺ- في تقسيم الغنائم:

لقد حمل الهدي النبوي في طياته منهجًا متكاملًا، يَسُدُّ حاجاتِ المجتمع على اختلاف طبقاته، وتنوُّعِ أحواله، ففي الغنائم تقسيم فريد لطبقات المجتمع؛ قال تعالى: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ [الأنفال:٤١]. والغنائم هي: "ما يؤخذ من أموال الكَفَرة بقوَّة الغزاة وقهر الكفرة، على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله"[٣]. وقد قسمت الغنائم تقسيمًا عادلًا محْكمًا؛ فكان الخُمُسُ الأول لله، وفي ذلك مدعاة لتخليص النفس من حظوظ الدنيا وتهذيب لها. ثم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة -رضي الله عنهم- أما الشيخان فإنهما لم يزيدا على المناقب ...، باب ذكر سهيل بن عمرو بن عد شمس، رقم الحديث (٥٢٢٨)، (٣١٨/٣)، وإمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق مُحَمَّد بن حميد النميسي، (٣٩٧/١) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩.

(٢) ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، (١١٥/١).

(٣) التعريفات الفقهية، مُحَمَّد عميم البركاتي، ص (١٥٩)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤، ٢٠٠.

شرع الشارع الحكيم في بيان التقسيم فكان الخمس الثاني لرسوله، والثالث للقرابة، والمقصود بهم قرابة رسول الله -ﷺ-؛ وهم: بنو هاشم وعبد مناف[١]، والخمس الرابع كان لليتامى الذين قد فقدوا آباءهم، والخمس الخامس كان للمساكين الذي هم في حاجة وفاقة، والخمس السادس كان لابن السبيل، وهو: المسافر الذي قد انقطع به في الطريق وليس له مال، وذاك توزيع عادل محكم، شمل طبقات المجتمع والمحتاجين، وجسَّد صورة من صور التكافل الاجتماعي في المجتمع؛ مما أشاع الأمن والطمأنينة بين أبناء المجتمع الواحد [٢]. وقد كان -ﷺ- بصفته قائدًا حربيًّا يحسن التعامل مع المحاربين، فهذه هوزان [٣] تخوض المعركة مع رسول الله، فيسبي ذراريَّهم ونساءهم، ويأمر -صلوات ربي وسلامه عليه- أن يُشترى للسبي ثياب، فيُكسَوْا بها. فيأتون إليه طالبين ذراريهم ونساءهم، وقد قسمت الغنائم، وأخذ كل رجل من المسلمين نصيبه، ورسول الله -ﷺ- يعلم قدر هوزانَ ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية؛ فهي تعتبر من أثافي العرب[٤]، وجيشها يمثل ثلاثة أضعاف الجيش الإسلامي، فقام -ﷺ- أمام الناس، وأعلن عن تنازله عن حقه لهوزان، وعدم إجبار المسلمين على التنازل؛ مما دفع الأنصار على التنازل، وبقيت بعض الزعمات الأخرى رفضت التنازل عن حقها؛ كبني تميم، وبني فَزارة[٥]، فقام -ﷺ- خطيبًا فيهم، قائلًا لهم: (**أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرُدَّ إليهم سبيهم، فمَن أحب منكم أن**

---

(١) سبق التعريف بهم ص ٦٢

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (٨٠١/١).

(٣) وفي هوازن بطون، منها: نصر وجشم ابنا معاوية بن بكر بن هوازن. وعامر ومُرةُ ابنا ضعضعة بن معاوية بن بكر وقيسي بن مُنبِّه بن بكر، فمن بني نصر بن بكر مالك بن عوف النَّصري: قائد هوازن يوم حنين. ثم أسلم، فحسُن إسلامه، وردَّ عليه رسول الله ﷺ أهله وماله، وأعطاه مئة من الإبل، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، مُحَمَّد بن أبي بكر التلمساني، تحقيق مُحَمَّد التونجي، (١/ ٣٨٠)، دار الرفاعي، ط١، ١٤٠٣، ١٩٨٣.

(٤) أي من أركان العرب، لها بأس ومكان، وشدة ومنعة، والأثافي، واحدتها أثفية، وهي الحجر الذي توضع عليه القدر، وتكون ثلاثة أثافي، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّدبن مُحَمَّد الزبيدي، (٢٣/٥ -٦).

(٥) بنو فزارة بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان، وكانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، ولم يبق بنجد أحد، ونزل جيرانهم من طي مكانهم قران بأرض برقة إلى من طرابلس، منهم قبائل رواحة وهيب وفزان، نهاية الأرب في معرفة الأنساب، أحمد بن علي القلقشندي، ص (٣٩٢-٣٩٣).

يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل. فقال الناس: قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله -ﷺ-: إِنَّا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ) (١). وقد انتظر رسول الله -ﷺ- رد الجميع، ثم رد لهوزان سبيهم، وكان من نتيجة ذلك أن أسلمت قبيلة هوزان بأكملها، وأصبحت تمثِّل قوةً عظمى للمسلمين، وخلص بذلك المسلمون من حرب دامية. بهذا تبين ما وصل إليه الهدي النبوي من تصرف حكيم، نابذًا صوَر التشتيت والتدمير للمجتمع الإسلامي بأكمله، وكان ذلك من أسباب حفظ أمن المجتمع واستقراره(٢).

هذا هو الرعيل الأول الذي حظي بتربية أعظم قائد عرَفته الإنسانية؛ فلا شك إذن أن يكون مجتمعهم آمنًا مطمئنًّا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾... إلى قوله تعالى:وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾حديث رقم (٤٣١٨)، (١٥٣/٥).

(٢) ينظر: المنهج التربوي للسيرة النبوية، منير الغضبان، (٢/ ١٨٥- ١٨٩)، دار الوفاء، ط١، ١٤٢٢، ٢٠٠٢.

المطلب الثاني: هدي النبي -ﷺ- في إقامة الحدود.

أولًا: حرمة النفس

اهتم الهدي النبوي بتشريعاته السامية بالنفس البشرية، وقام بتكريمها على أكمل وجه، وقد قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء: ٧٠]. "فجعل لهم شرفًا ومكانةً ". قال الضَّحَّاكُ[(١)]:" كَرَّمَهُمْ بِالنُّطْقِ وَالتَّمْيِيزِ". وقال عَطَاءٌ[(٢)]: "كَرَّمَهُمْ بِتَعْدِيلِ الْقَامَةِ وَامْتِدَادِهَا."[(٣)].

وقد كانت الأحاديث النبوية على اختلاف مطالبها تصب في حفظ النفس البشرية من المهلكات والمفاسد؛ قال -ﷺ-: **(أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ)**[(٤)]. قال النووي: "فيه تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة؛ وهذا لعِظَم أمرها، وكثير خطرها[(٥)]".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- **(مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدً)**[(٦)]. ولم تقتصر الشريعة الإسلامية والهدي النبوي

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، من أوعية العلم، حدَّث عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك، له باع كبير في التفسير والقصص، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/٥٩٨-٥٩٩).

(٢) عطاء بن أبي رباح، الإمام، مفتي الحرم، وشيخ الإسلام، حدَّث عن عائشة وأم سلمة وأبي هريرة وغيرهم، وقد حدث عنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهم، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/٧٨-٧٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن؛ تفسير القرطبي، أبو عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي (١٠/٢٩٣-٢٩٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، حديث رقم (٦٥٣٣)، (٨/١١١).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين النووي، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى (١١/١٦٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأنه من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، حديث رقم (١٠٩)، (١/١٠٣.)

على حفظ المرء لنفسه، بل أقامت الحدود وفرضت العقوبات على المفرطين والمعتدين على غيرهم، فهذا رسول الله -ﷺ- يأمر بإقامة الحدود على كل الطبقات، القاصي والداني، على اختلاف الأجناس والمكانة الاجتماعية. فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: **(أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ)**[١]." فالأمر على الوجوب بإقامة الحدود على قريب النسب أو بعيده، القوي أو الضعيف، وذاك يُعَدُّ من فرائض الدين التي يأمر بها الشارع الحكيم. وإن المتأمل في الهدي النبوي ليجد مدى حرصه على إقامة الحدود، حتى لو كان في أقرب الأقربين لرسول الله -ﷺ-؛ فهذا أسامة -حِبُّ رسول الله -ﷺ- جاء يستشفعه في المرأة المخزومية التي سرقت، فيقول النبي -ﷺ- **(أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)**[٢] . وهذه مضامين تبين كيف كان الهدي النبوي يقيم الحدود على مختلف الطبقات، ولم يكن يبالي باللوم أو العذل من أي أحد من البشر كان، فقد اتسم بالصلابة والقوة في إقامة الحدود؛ فأرست بذلك قواعدَ الأمن والاستقرار في المجتمع[٣].

وإن حرمة أنفُس المعاهدين والذميين كانت محل اهتمام الهدي النبوي العادل؛ قال رسول الله -ﷺ-: **(مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)**[٤]. فمِن قواعد الشرع: الوفاءُ بالعهود والمواثيق، والعمل بمقتضاها؛ لأنهم وإن كانوا كفارًا فإنهم قد صالحوا المسلمين على عدم الحرب والقتال[٥]. وعند الترمذي: إن

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، حديث رقم (٢٥٤٠)، (٨٤٩/٢)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٢٦١/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم (٣٤٧٥)، (١٧٥/٤).

(٣) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، (١٩٧/١)، مكتبة الشافعي، ط٣، ١٤٠٨، ١٩٨٨.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم (٦٧٤٥)، (٣٥٦/١١)، صححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، (٢٥٩/١).

(٥) ينظر:التنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، (١٠/ ٣٤١)

لهم ما لنا، وعليهم ما علينا. فالمعاهدة لا تقع إلا على حفظِ دمه وعِرضه وماله، فمَن قتله من المسلمين فقد أَخفَرَ ذمة المسلمين وافْتَاتَ عليهم؛ فيكون ناقضًا لذمتهم؛ لأنهم ما عاهدوه إلا على أن دمه يكون كدمهم، فلو لم يُقتل بقتلِه لبَطَلَ معنى المعاهدة. فيُقتلُ لأجل معاهدتهم إياه لا أصالة؛ فكأن قتل المسلم بالذمي من لوازِم عقد الذمة."[١]

ثانياً: حد السرقة.

إن الاعتداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم يُعَدُّ جريمة تهدد كيان المجتمعات وتقلقه؛ لذلك حافظت الشريعة الإسلامية على ممتلكات الآخرين وحقوقهم المادية، ووضع الإجراءات اللازمة لذلك، وشرعت العقوبات وأقامت الحدود على المفرطين المعتدين، فرسول الله -ﷺ- كان يقطع يد السارق في ربع دينار[٢]، والسرقة هي كما عرفها"السَّرَخْسيُّ[٣] - رحمه الله تعالى- :"السَّرِقَةُ لُغَةً: أَخْذُ مَالِ الْغَيْرِ عَلَى وَجْهِ الْخُفْيَةِ. سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُسَارِقُ عَيْنَ حَافِظِهِ، وَيَطْلُبُ غِرَّتَهُ لِيَأْخُذَهُ، أَوْ يُسَارِقُ عَيْنَ أَعْوَانِهِ عَلَى الْحِفْظِ بِأَنْ يُسَامِرَهُ لَيْلًا؛ لِأَنَّ الْغَوْثَ بِاللَّيْلِ قَلَّ مَا يَلْحَقُهُ[٤]". وقد قال -ﷺ- **(لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)**[٥]، فإقرار المساواة بين كل طبقات المجتمع: ضعفيهم وقويهم، غنيهم وفقيرهم، يحفظ أمن المجتمع واستقراره، ولذا كان ورسول الله -ﷺ- يقيم الحدود ويطبقها على أرض الواقع، فهذا صفوان بن أمية[٦] جاء يشكو لرسول الله -ﷺ- رجلًا سرَق رداءه وهو نائم، ويدلي

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، مُحَمَّد أنور الديوبندي، (٢٩٨/١).

(٢) ينظر: في مختصر صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لم يحسم النبي ﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا، حديث رقم (٢٥٧٦)، (٢٠٧/٤).

(٣) مُحَمَّد بن أحمد بن سهل، شمس الأئمة، قاض، من كبارالأحناف، مجتهد، من أهل سرخس، له عدة مؤلفات منها: المبسوط، شرح الجامع الكبير للإمام مُحَمَّد، وشرح مختصر الطحاوي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنيفة ، عبد القادر بن مُحَمَّد القرشي ، تحقيق الدكتورعبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، (٧٨/٣) ،دار هجر ،١٤١٣-١٩٩٣،الأعلام لزركلي (٣١٥/٥).

(٤) المبسوط، مُحَمَّد بن أحمد السرخسي، (١٣٣/٩)، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٤، ١٩٣٩.

(٥) سبق تخريجه، ص٣٥.

(٦) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب، ويكنى أبا وهب، أسلم صفوان بحنين وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين خمسين بعيرًا، قال: لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لمن أبغض الناس إليَّ، فما زال يعطيني حتى إنه لمن أحب الناس إليَّ. الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٥ /٤٤٩).

الرجل باعترافه بسرقة رداء صفوان، فما كان من النبي -ﷺ- إلا أن أمر بقطع يده.[١]

ثالثاً: حد الزنا.

شددت الشريعة الإسلامية في حماية الأعراض، وشرعت حدودًا لم تتنازل عن إقامتها عند ثبات الجناية التي توجبها على الجاني، مهما بلغ شأنه، وفي تلك الحدود حفظ للأعراض وحماية لها من الانتهاك، واختلاط الأنساب، وشيوع الأمراض، وغير ذلك من المفسدات الأخلاقية والاجتماعية. وقد طبق حد الرجم على من ارتكب الزنا وهو محصن؛ فهذا ماعز[٢] يتردد على رسول الله -ﷺ- طالبًا منه أن يقيم حد الله فيه، وتطهيره من دنس الزنا وبواعثه، ورسول الله -ﷺ- يرده أكثر من مرة، ويرسل لقومه يسألهم: أبه جنون؟ فيرد قومه مؤكدين سلامة عقله من الجنون والأمراض، فيقيم رسول الله -ﷺ- الحد على ماعز ويأمر برجمه أمام الناس، ويصلي عليه، ويبلغ صحابته بدرجة توبته التي لو قسمت بين أُمَّة لوسعتهم[٣].

ولما أتت المرأة الغامدية[٤] رسولَ الله -ﷺ- تطلب منه أن يقيم حد الله فيها وألَّا يردَّها مثل ما فعل مع ماعز، وأخبرت رسول الله بحملها، أمرها رسول الله-ﷺ- بالانتظار حتى تضع حملها أولًا، فتأتي إليه بعد وضع حملها وهي تحمل ابنها، وذاك أكبر دليل على الزنا؛ فالبينة واضحة، فيأمرها بإرضاع ابنها حتى يتم فطامه، فتأتي إليه بعدُ ومع ابنها كسرة خبز،

---

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، (٤٨٨/٢).

(٢) ماعز بن مالك الأسلمي، معدود في المدنيين، كتب له رسول الله ﷺ كتابًا بإسلام قومه، وهو الذي اعترف بالزنا فرجمه، روى عنه ابنه عبد الله حديثًا واحدًا. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير الجزري (٥/ ٦).

(٣) ينظر: مسند أحمد، مسند أبي بكر الصديق، حديث رقم (٤١)، (٢١٤/١)، صحيح لغيره، و ينظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مُحَمَّد الصوياني، (٢٣/٣).

(٤) المرأة الغامدية لم يأت اسمها بالكامل، فقد ورد عند الخطيب أن اسمها سبيعة وقيل أبية، ولم يرد عنها سوى القصة المذكورة. تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، (٢/ ٣٧٣).

وتقول: يا رسول الله، قد فطمته، وقد أكل الطعام، فيأخذ رسول الله الصبي ويدفعه لرجل من المسلمين، ويأمر بإقامة الحد عليها، وذلك برجمها، فيسبها أحد الصحابة، فينهاه رسول الله -ﷺ- قائلًا له: (مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ[١] لَغُفِرَ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ)[٢].

وقد قدم أعرابي على رسول الله -ﷺ- يطلب منه القضاء في حادثة حصلت له، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ :صَدَقَ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ :إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَقَالُوا لِي: عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ، فَفَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةٍ مِنَ الغَنَمِ وَوَلِيدَةٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ، فَقَالُوا :إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ-ﷺ- (**لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ -لِرَجُلٍ- فَاغْدُ[٣] عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَارْجُمْهَا، فَغَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا**)[٤].

هذه صوَر تبين كيف كان الهدي النبوي يأمر بإقامة الحدود؛ لأن في إقامتها حفظًا لأمن المجتمع من الرذائل وصونه عنها، وبذلك يرقى بالمجتمع نحو الفضائل. فالمتأمل في الأحكام الربانية وتطبيقهاعلى أرض الواقع يجد حكم جلية وفوائد عظيمة تكسب المجتمعات الأمن والاستقرار على مر العصور واختلاف الأزمان فتلك الأحكام أحرز تطبيقها تنظيم دقيق وعدالة متميزة تعجز القوانين البشرية إيجادها مهما ادعت إتقانها وإحكامها.

---

(١) قال ابن الأثير: المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس، وهو العشار، فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات؛ وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده، وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها. وفيه أن توبة الزاني لا تسقط عنه حد الزنا، وكذا حكم حد السرقة والشرب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (٣٤٩/٤)، وشرح النووي على مسلم، أبو زكريا النووي، (١١، ٢٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم (١٦٥٩)، (١٣٢٣/٣)، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن على المقريزي، (٢٠/١٠).

(٣) أي ائتها غدوة أو امشِ إليها، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، (٤/ ٤٢١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم (٦٩٥) (٣/ ١٨٤).

رابعاً حد الخمر:

إن تناول المخدِّرات والخمور بشتى أنواعها يهدد كيان المجتمعات، ويعكر صفو حياة أفرادها، فتُهدم الأسر، ويتشتت الأبناء، وقد قال -ﷺ-: (**لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ**) [(١)]، أي: "أصله؛ فإنها أم الخبائث، وجماع المآثم، مَن شربها أتى كل فاحشة، وتهاون لكل طاعة وفسد دينه ودنياه"[(٢)] ؛ لذلك وضعت الشريعة الإسلامية حدًّا عقوبةً لشارب الخمر؛ حتى ينتهي عن شربه؛ فيستقيمَ حاله، وتسعد حياته. وقد أُتيَ برجُل إلى النَّبِيِّ -ﷺ- قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ[(٣)]. وقد نهتِ الآياتُ القرآنية عن شرب الخمر، وبينت ضرره على النفس، وبالأخص العقل الذي يملك اتزان النفس، فبشرب الخمر يفقد الإنسان عقله، فيقتل المرء ويسرق ويزني ويهتك الأسرار ويفجر، إلى آخر ما هنالك من الرذائل التي تسبب العداوة والبغضاء في المجتمع[(٤)]؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة: ٩٠،٩١]. والمتأمل في وضع الحد لشارب الخمر يجد المنافع المتعددة التي يجنيها المجتمع جراء ذلك الحد الذي شرعه المولى ﷻ، فإقامة الحدود تُعَدُّ من أنجع الوسائل في حفظ أمن المجتمعات.

خامساً-حد الحرابة:

إن سلب أموال الناس والاعتداء عليهم سواء بالنهب أو القتل يُعَدُّ جريمة تقلق المجتمع، وتهدد أمنه؛ لذلك أمرت الشريعة الإسلامية بإقامة الحد على المعتدي. وقد أتى رسولَ الله –

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأشربة، باب الخمر مفتاح كل شر، حديث رقم (٣٣٧١) (١١١٩/٢)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد الصنعاني، (١٣/١١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الخمر، حديث رقم (١٧٠٦)، (١٣٣٣٠/٣).

(٤) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة هاشم مُحَمَّد مهدي، (٥٤/٨)، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١، ٢٠٠١.

ﷺ- خبرُ قوم اعتدوا على راعي غنم، وذاك بقتله وسرقة غنمه، فأقام الحد عليهم، وأمر - صلوات ربي وسلامه عليه- بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَمَا حَسَمَهُمْ[١]؛ وذلك تطبيقًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[المائدة:٣٣].

"وقد قال مالك والشافعي وأبو ثورٍ[٢] وأصحابُ الرأي: إنها نَزَلَتْ فِيمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيَسْعَى فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ.[٣]"، وهو ما يسمى حدَّ الحرابة.

والحرابة هي: "الْبُرُوزُ لِأَخْذِ مَالٍ، أَوْ لِقَتْلٍ، أَوْ إرْعَابٍ مُكَابَرَةً، اعْتِمَادًا عَلَى الشَّوْكَةِ، مَعَ الْبُعْدِ عَنْ الْغَوْثِ[٤]". وقد حاربت الشريعة الإسلامية الحرابة بمختلف أشكالها، ووضعت عقوبات على المحاربين؛ ضمِنتْ للفرد حقوقَه الجسدية والمالية، وزجر الناس بالعقوبات وتطبيقها على الجاني يقلل من وطأة الجرائم في المجتمعات؛ فيسود الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي[٥].

---

(١) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا، حديث رقم (٦٨٠٤)، (١٦٣/٨).

(٢) إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، الإمام المجتهد الحافظ، صاحب الشافعي، يعد من أئمة الدين فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلًا، وقد قام بتصنيف الكتب وفرَّع على السنن، توفي بغداد سنة ٢٤٠ هـ. ينظر: الأعلام الزركلي (١/ ٣٧)، وطبقات علماء الحديث، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الدمشقي الصالحي، تحقيق أكرم البوشيو وإبراهيم الزبيق (٢/ ١٨٥)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ، ١٤١٧، ١٩٩٩٦.

(٣) فتح القدير، مُحَمَّد الشوكاني، (٤٠/٢)، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤.

(٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين مُحَمَّد أحمد الشربيني، (٤٩٨/٥)، دار العلمية، ط١، ١٤١٥، ١٩٩٤.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (٤٥٥/١).

المطلب الثالث :هدي النبي -ﷺ- في محاربة الفساد المالي:

أولًا: الربا.

حرمت الشريعة الإسلامية الفساد المالي بشتى صوره، وعدَّت الربا من الكبائر التي تسبب الشحناء والبغضاء بين أبناء المجتمع، وتقتل الشفقة والرحمة بين أفراده(١)، وقد عرِّف الربا شرعًا بأنه" زيادة في شيء مخصوص "كما عرف بأنه: "زيادة أحد البدلين المتجانسين من غير أن يقابل هذه الزيادة عوض(٢) ". وينقسم الربا إلى نوعين: ربا الفضل، وربا النَّسِيئة(٣)، وكلا النوعين قد أقر الشارع الحكيم بتحريمه؛ قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ كما وصف حال المرابي يوم القيامة، وتسئم النفس البشرية أن تبعث على تلك الحالة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة:٢٧٥]، فآكل الربا يبعث كالمجنون والمصروع من قبره؛ وذلك بسبب أكله لربا أرباه الله في بطونهم، فأصبحوا لا يقدرون على الإيفاض، فالربا مهما بلغت زيادته تذهب بركته وتمحق؛ فيذهب مال المرابي سدًى(٤).

وبيَّنَت الأحاديث النبويةُ عقوبةَ آكل الربا وجزاءه. كما ورد عَنْ جابر، قَالَ: **(لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ، قَالَ :قُلْتُ :وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ؟ قَالَ :إِنَّمَا نُحَدِّثُ بِمَا**

---

(١) الإحكام في شرح أصول الأحكام، عبد الرحمن بن مُحَمَّد النجدي، (١٥٢/٣)، ط٢، ١٤٠٦.

(٢) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين (٢٢١/١)، د.ط، ١٤٢٤.

(٣) ربا الفضل "فضل عين مال على المعيار الشرعي، وهو الكيل والوزن عند اتحاد الجنس". وربا النسيئة: "فضل الحلول على الأجل، وفضل العين على الدَّين في المكيلين والموزونين عند اختلاف الجنس، أو في غير المكيلين وغير الموزونين عند اتحاد الجنس". تحفة الفقهاء، مُحَمَّد بن أحمد السمرقندي، (٢٥/٢)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٤، ١٩٩٤.

(٤) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي، (٤٣٦/١)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي، (٣٩٣/١).

سَمِعْنَا)[١] قَالَ الْخَطَّابِيُّ[٢] "سَوَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بين آكل الربا وموكله، إذ كل لا يتوصل إلى أكله إلا بمعاونته ومشاركته إياه، فهما شريكان في الإثم كما كانا شريكين في الفعل، وإن كان أحدهما مغتبطا بفعله لم يستفضله من البيع، والآخر منهضما لما يلحقه من النقص، ولله عز وجل حدود فلا تتجاوز وقت الوجود من الربح والعدم وعند العسر واليسر، والضرورة لا تلحقه بوجه في أن يوكله الربا، لأنه قد يجد السبيل إلى أن يتوصل إلى حاجة بوجه من وجوه المعاملة والمبايعة ونحوها" [٣]. وقد أسقط النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- كلَّ ربًا كان في الجاهلية، وأول ربًا وضعه كان ربا العباس[٤].

ثانياً -الغِشُّ:

احتوى الهدي النبوي في تعاليمه على تحريم الغش وفساد المبيعات. **وقد مَرَّ رسول الله -ﷺ- على بائع يبيع في السوق، فوضع يده على صُبْرَة طعام [٥]، فوجد فيه بللًا، فسأل النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- الرجلَ :ما هذا يا صاحب الطعام؟! فيجيب الرجل :أصابته السَّماءُ يا رسول الله، يعني:المطر، فهاهنا علم رسول الله -ﷺ- أُمَّتَه قواعد البيع الصحيح وأُسُسَه التي يبنى عليها، فقال: فَهَلَّا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)** [٦]. فالشريعة الغراء تنهى عن الغش بشتى صوره، ويخبر الشارع الكريم أن من ارتكب الغش فليس هو على طريقة النبي -ﷺ-، فالهدي النبوي بريء من تلك الأفعال والأخلاق. "قال الإمام البَغَوِيُّ :"وَالتَّدْلِيسُ فِي الْبَيْعِ حَرَامٌ، مِثْلَ أَنْ يُخْفَيَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب لعن الله آكل الربا ومؤكله، حديث رقم (١٥٩٧)، (١٢١٨/٣).

(٢) أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الخطابي البستي، كان فقهيًا أديبًا محدِّثًا، له مؤلفات عدة، منها: غريب الحديث، وأعلام السنن في شرح البخاري، معالم السنن في شرح أبي داود. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبوالعباس شمس الدين ابن خلِّكان، (٢١٤/٢).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، باب الربا، (١٩١٦/٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم (١٢١٨)، (٨٨٦/٢).

(٥) الصُّبْرة: الطَّعامُ المجتَمِع كالكُومةِ، وجمعُها صُبَر، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات (٣/ ٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ (من غشنا فليس منا)حديث رقم (١٠١)، (٩٩/١).

الْعَيْبَ، أَوْ يُصَرِّيَ الشَّاةَ [١]، أَوْ يُغَمِّرَ [٢] وَجْهَ الْجَارِيَةَ، فَيَظُنُّهَا الْمُشْتَرِي حَسْنَاءَ، أَوْ يُجَعِّدَ شَعْرَهَا"[٣]. وقال الخَطَّابي[٤]:"ومعنى قوله ليس مِنَّا: ليس على مسيرتنا ومذهبنا"[٥].

والغش هو –كما عرَّفه العلماء–: "إِبْدَاءُ الْبَائِعِ مَا يُوهِمُ كَمَالًا فِي مَبِيعِهِ كَاذِبًا، أَوْ كَتْمُ عَيْبِهِ[٦] وفي التوقيف: الغش: "ما يخلط من الرديء بالجيد"[٧]

وعند النظر والتأمل في النهي عن الغش بشتى صوره وتنوُّع أشكاله يلمس المرء الأثرَ الأمنيَّ العائد من ذلك على المجتمع واستقرار أفراده وضمان حقوقهم الاجتماعية.

ثالثاً: الرِّشوة:

تناول العلماء الرشوة بتعريفات مختلفة، منها: "الرشوة بالكسر: ما يعطيه الشخص الحاكمَ وغيرَه ليحكم له أو يحمله على ما يريد[٨]". كما عُرِّفت الرشوةُ بأنها: "ما يُعطَى بدون حق؛ لقضاء مصلحة، أو إحقاق باطل، أو إبطال حق. يقال: "رشا الشاهد حتى لا يقول الحقيقة[٩]"

وقد حرَّمتِ الشريعةُ الإسلاميةُ بمنهجها العادل الحكيمِ الرِّشوةَ، وأبانت عن الأحكام

---

(١) قال أبو عبيد: المصراة هي الناقة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها أي يجمع ويحبس، يقال منه: صريت الماء وصريته. وقال ابن بزرج: صرت الناقة تصري من الصري، وهو جمع اللبن في الضرع: وصريت الشاة تصرية إذا لم تحلبها أيامًا حتى يجتمع اللبن في ضرعها، والشاة مصراة. قال ابن بري: ويقال ناقة صرياء وصرية. لسان العرب، لابن منظور، (١٤/ ٤٥٨)

(٢) يغمر أي: يغطي. ينظر: المرجع نفسه (٥/ ٢٩)

(٣) شرح السنة، محي الدين أبو مُحَمَّد البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد الشاويش، (١٦٧/٨)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣، ١٩٨٣

(٤) سبقت ترجمته، ص١٢٩.

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحي بن هبيرة بن مُحَمَّد الشيباني، تحقيق فؤاد أحمد، (٩٤/٨)، دار الوطن، د.ط، ١٤١٧.

(٦) الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، مُحَمَّد بن قاسم الأنصاري، ص (٢٧١)، المكتبة العلمية، ط١، ١٣٥٠.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، ص (٢٥٢).

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي، (٢٢٨/١).

(٩) معجم اللغة العربية، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، (٨٩٧/٢)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨.

الشرعية المترتبة عليها. فعن عبد الله بن عمرو- ﷺ-، قال: (**لَعَنَ رسولُ الله** -ﷺ- **الراشِيَ والمُرْتَشِي**[١]). وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ :السُّحْتُ: الرِّشْوَةُ فِي الدِّينِ[٢]. فالرشوة تهضم حق الآخرين، وتنشر الفساد والبغضاء في المجتمع، وهي من صفات اليهود والنصارى؛ قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾[المائدة:٤٢]. وقد بعث رسول الله -ﷺ- معاذًا-ﷺ - إلى اليمن، ثم أرسل في أثره، **فلمَّا جاءه قال: أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟ لا تصيبنَّ شيئًا بغير إذني؛ فإنَّه غُلول، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴿١٦١﴾﴾** [آل عمران:١٦١]؛ **لهذا دعوتك، فامضِ لعملك**)[٣].

وعلى الدعاة أن ينتهجوا هديه -ﷺ- في ترك الغلول بشتى الصور وتنوع الأشكال؛ فرسالة الدعاة أسمى من أن تكون مدعاة لأخذ أموال الناس بغير حق، أو أن تصبح سبيلًا للمحاباة.

رابعاً :تطفيف المكيال والميزان:

كان -ﷺ- يحرص على عدم التطفيف في المكيال، ويحذر الناس منه. عن أَبي صَفْوَان سُوَيْدِ بنِ قيسٍ[٤] -ﷺ- قَالَ :جَلَبْتُ أنَا وَمَخْرَمَةُ العَبْدِيُّ [٥] بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَجَاءنا النبي- ﷺ- بسَرَاوِيلَ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأجْرِ، **فَقَالَ النَّبِيُّ** -ﷺ- **لِلْوَزَّانِ: زِنْ وَأَرْجِحْ**[٦]. وعَنْ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة، حديث رقم (٣٥٨٠)، (٣/٣٠٠)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، حديث رقم (٣٣٥٧،)، (٢/١١٠٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، من مناقب ابن مسعود، حديث رقم (٩٠٩٩)، (٩/٢٢٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ، باب قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل، حديث رقم (٩٠٩٩٩)، (٣٠م١٣٨)، صححه الألباني في الترغيب والترهيب، كتاب القضاء، باب ترهيب الراشي والمرتشي والساعي بينهما، حديث رقم (٢٢١٣)، (٢/٥٣٠).

(٤) سويد بن قيس أبو صفوان وقيل: أبو مرحب، سكن الكوفة، قال عنه ابن عبد البر: يختلف في حديثه، صاحب القصة المشهورة المروية في المتن. ينظر: إكمال تهذيب الكمال العلامة علاء الدين مغلطاي تحيقي أبو عبدالرحمن عادل بن مُحَمَّد وأبو مُحَمَّد أسامة بن إبراهيم (٦/ ١٧١)، الفاروق الحديث، ط١، ١٤٢٢، ٢٠٠١.

(٥) مخرقة العبدي. ويقال: مخرمة. والصحيح مخرفة- بالفاء، وهو الذي قد وردت قصته في المتن. الاستيعاب في معرفة الأصحاب أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (٤/ ١٤٦٦).

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجحان في الوزن والوزن بالأجر، حديث رقم (٣٣٣٦)، (٣/٢٤٥)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، حديث رقم (٢٢٢٤)، (٢/٢٨٢).

ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين:١] فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ[١].

فالذين ينقصون المكيال والميزان وينقصون حقوق الناس ولا يوفونهم قد ارتكبوا إثمًا عظيمًا، وقد تُوعِّدوا عليه إن لم يتوبوا بالعذاب. هذا، وقد كان التطفيف في المكيال والميزان محرمًا كذلك في عهد نبي الله شعيب -ﷺ-، وقد أرسل الله نبيه شعيبًا -عليه السلام- إلى قومه ينهاهم عن النقصان في المكيال والميزان؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾ ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٨٥﴾ [هود: ٨٤،٨٥].والتطفيف في الكيل كما قال الهَرَويُّ [٢]:" إنَّما هو نقصانه[٣]".

وروى الطَّبَراني بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال :قال رسول الله ﷺ: **(خَمْسٌ بِخَمْسٍ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ)**[٤]. فعاقبة تطفيف الكيل والميزانِ: القحطُ ومنعُ أسباب الرزق، ومحق البركة[٥]. وإن الهدي النبوي بتعاليمه الراسخة قد أرسى قاعدة العدل في الكيل والميزان، ونبذ الإنقاص بشتى صوره؛ فأورث المجتمع الآخذ بتعاليمه وما يرشد إليه

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب التجارات،باب التوقي في الكيل والوزن،حديث رقم (٢٢٢٣)،(٢، ٧٤٨)،وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه ،(٥/٢٢٢٣)

(٢) القاسم بن سلَّام الهروي الأزدي، ولد سنة ١٥٧، وتوفي سنة ٢٢٤، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. وهو من أهل هراة، برع في عدة علوم؛ منها علم الحديث، فألف كتاب الغريب المصنف، وكتاب فضائل القرآن، وكتاب الأمثال وغيرها من المؤلفات. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٧٦).

(٣) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم الهروي، تحقيق حسين مُحَمَّد شرف، مراجعة عبد السلام هارون، (٣/٥٠٤)، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٤٠٤، ١٩٨٤.

(٤) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، باب طاوس عن ابن عباس، رقم الحديث١٠٩٢، ج١١، ص٤٥، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٣٢٤٠)، (١/٦١٦).

(٥) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، (٥/٥٠٩).

الأمنَ والاستقرار المعيشي.

رابعاً-الاحتكار:

عرَّف الجُرْجانيُّ[١] الاحتكار بأنه:"حبس الطعام للغلاء". وفي المحكم: الاحتكار[٢] "جَمْعُ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ مِمَّا يُؤْكَلُ، واحْتِبَاسُهُ انْتِظَارَ وَقتِ الغَلاءِ[٣]. قال أبو حنيفة :"معنى الاحتكار أن يشتري الرجلُ الطعامَ من المِصر ويمتنعَ من بيعه، وحبسه يضر بالناس، وإن لم يضر فلا بأس به. فإن كان الطعام مما أغلَّته ضيعته أو اشتراه خارج المصر فأدخله وامتنع من بيعه فلا بأس به[٤]". فالإضرار بالناس ورفع الأسعار بغير حق شرعي منهي عنه؛ فقد قال – ﷺ-: **(لا يحتكر إلا خاطئ)** [٥]، والخاطئ: الآثم باحتكاره. فالإسلام بمبادئه الراسخة يمنع الاستغلال بكل صوَره؛ فاستغلال المحتاجين وخاصة في الطعام يجلب العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع[٦] . نقل القاضي عياض[٧] عن الإمام المازَري[٨] قوله:" أصل هذا مراعاة الضرر، فكل ما أضرَّ بالمسلمين وجب أن ينفى عنهم، فإذا كان شراء الشيء بالبلد يُغلي سعر البلد ويضر بالناس؛ مُنع المحتكر من شرائه نظرًا للمسلمين عليه[٩]". وقال النووي:" هذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار[١٠].

وما يشهده الواقع المعاصر من نظام رأسمالي وغيره من الأنظمة الوضعية يبين بشكل

---

(١) سبقت ترجمته، ص١٨.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص (١١).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي (٨٣/٣) مقلوب ح ر ك.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (١٥٣٩/٣)، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠، ١٩٩٠

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكارفي الأقوات، حديث رقم (١٦٠٥)، (١٢٢٧/٣).

(٦) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دموسى شاهين لاشين، (٣٥٧/٦)، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

(٧) سبقت ترجمته، ص٩٥.

(٨) سبقت ترجمته، ص١١٥.

(٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، (٣٠٩/٥).

(١٠) المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محي الدين النووي، باب تحريم الاحتكار في الأقوات (٤٣/١١).

جلي ضرر الاحتكار بشتى أشكاله، فكساد الأموال لدى شركة معينة تتولى السيادة والهيمنة في سوق العمل يقلقل كيان المجتمع ويهدد أمنه.

المطلب الرابع: هدي النبي ﷺ في التكافل الاجتماعي.

كان النبي -ﷺ- يشيد بتكافل المجتمع وترابطه، وذاك هدي وسيرة انتهجها رسول الله -ﷺ- طوال حياته المباركة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- **(السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، والقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارِ)**[١]

قال ابن بَطَّال [٢]":مَن عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث، وليَسعَ على الأرامل والمساكين، وليحشر يوم القيامة في زمرة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة أو ينفق درهمًا أو يلقى عدوًّا يرتاع بلقائه، وليحشر في زمرة الصائمين القائمين، وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليله أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذِه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله؛ ليربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٣] "." وقال النَّوَوِيُّ: الْمُرَادُ بِالسَّاعِي: الْكَاسِبُ لَهُمَا، الْعَامِلُ لِمُؤْنَتِهِمَا، وَالْأَرْمَلَةُ مَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، سَوَاءٌ تَزَوَّجَتْ قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا[٤]". والتكافل بعينه يظهر بالقيام على حاجة الأرامل والمساكين، والعناية بشؤونهما، والسعي لقضاء حوائجهما، والرفق بهما؛ قال -ﷺ-: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[٥]كما كان النبي -ﷺ- يدعو لكفالة الأيتام، وحفظ حقوقهم، والقيام على مصالحهم؛ قَالَ النَّبِيّ -ﷺ- قَالَ :**(أَنَا وَكَافِلُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، حديث رقم (٥٣٥٣)، (٦٢/٧).

(٢) سبقت ترجمته، ص١٠٣.

(٣) شرح صحيح البخاري ابن بطال، باب الساعي على الأرملة والمسكين، (٢١٨/٩).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، باب الشفقة والرحمة على الخلق (٣١٠١/٧).

(٥) سبق تخريجه، ص٢٨.

اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى)[١] فكافل اليتيم بمثابة الوالد لولده؛ فهو المربِّي والمرشِد والمعلِّم والحافظ لماله.

قال أبو عمر بن عبد البر[٢]: "وهذه فضيلة عظيمة إلى كل من ضم يتيمًا إلى مائدته وأنفق عليه من طوله، فإذا كان مع ذلك من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا نال ذلك، وحسْبك بها فضيلةً وقربة من منزل النبي -ﷺ- في الجنة وليس بين السبابة والوسطى في الطول ولا في اللصوق كثير، وإن كان نسبة ذلك من سَعة الجنة كثيرًا[٣]". وكان ابنُ سِيرينَ [٤]: أحب الأشياء إليه في مال اليتيم أن يجتمع إليه نصحاؤه وأولياؤه فينظروا الذي هو خير له[٥]. وبتطبيق ذاك الهدي النبوي الذي كفل للأيتام حقوقهم الاجتماعية والمعيشية يكون الاستقرار حالهم، ويصبح الأمن ملاذهم ومكانهم. ولم يقف حد التكافل على الأيتام والأرامل، بل تجاوزهم إلى إعانة ذي الحاجة الملهوف وكلِّ محتاج. عن أبي موسى الأشعري، أن النبي -ﷺ- **قال: (على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبيَّ الله، فمَن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر؛ فإنها له صدقة)**[٦].

والصدقة -كما ذكر ابن بَطَّال[٧]- "ما يخرجه المرء من ماله تطوعًا به، وقد يطلق على الواجب؛ لتحري صاحبه الصدق يفعله. ويقال لكل ما يحابي به المرء من حقه: صدقة؛ لأنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا، حديث رقم (٦٠٠٥،)، (٩/٨).

(٢) يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر، ولد سنة ٣٦٨وتوفي سنة ٩٧٨ من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب، له مؤلفات عدة منها: العقل والعقلاء، وجامع بيان العلم وفضله، الاستذكار، الأعلام الزركلي (٢٤٠/٨).

(٣) الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، باب إصلاح الشعر، (٤٣٤/٨)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١، ٢٠٠٠.

(٤) مُحَمَّد بن سيرين البصري، الأنصاري، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتّاب، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس، ينسب له كتاب تعبير الرؤيا، الأعلام، الزركلي، (١٥٤/٦).

(٥) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد العيني، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحًا له ونظر الأم أو زوجها لليتيم (٦٥/١٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، حديث رقم (٦٠٢٢)، (١١/٨).

(٧) سبقت ترجمته، ص١٠٣.

تصدق بذلك على نفسه[١] ". وقد تعددت مجالات الخير وأعماله، ولم تنحصر أعمال الخير والصدقة على المال، بل شمِلت إغاثةَ الملهوف، والملهوف يطلق على المتحسر، وعلى المضطر، وعلى المظلوم، وقد حثَّ الهدي النبوي على إغاثته، وتقديم العون والمساعدة له، وذاك يُعَدُّ من أعظم شفقة الخلق بعضهم على بعض، ورحمة بعضهم بعضًا. كما بينت السنة الشريفة أن الإمساك عن الشر وترك أذى الخلق صدقة، وهو سبب في جلب الأمن لهم. كما أن أمرهم بالمعروف وما فيه صلاحهم يُعَدُّ صدقة ينال المرء أجرها وثوابها القائم بها. وبهذا يظهر أن تعاليم الإسلام قد تضمنت بث الأمن والطمأنينة بين أبناء المجتمع وتعاونهم فيما بينهم. فهذا رجل تعفف عن السؤال وهو في سفر، وجعل يصرف بصره يَمنةً ويَسْرةً، فأمر رسول الله -ﷺ- أصحابه بإسداء العون له، وتقديم المواساة لحاله[٢]. عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ :**بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ-، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ :فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ قَالَ :فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)**[٣] وقد اقتضت الأُخوَّةُ الإسلامية بمنهجها الفريد التعاونَ والتكافل بين أفراد المجتمع؛ قال -ﷺ-: (**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامة**)[٤]. وعقْدُ الأُخوَّةِ الإسلامية يقتضي نبذ ظلم المسلم لأخيه

---

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُحَمَّد الأمين العلوي، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه وأن كل أن كل معروف صدقة (٣٧/١٢).

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني، باب قدر كم يعطى من الزكاة والصدقة ومن أعطى شاة، (٢٠٨/٧)، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٥٦-١٩٣٧، والمنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، باب استحباب المواساة بفضول المال (٣٣/١٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، حديث رقم (١٧٢٨) (١٣٥٤/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨٠،)، (١٩٩٦/٤)

المسلم، وسلامتَه من الأذى، والسعيَ في قضاء الحوائج وتفريج الكُرُبات. "قال النووي: يدخل في كشف الكُربة وتفريجِها من يزيلها بماله أو جاهه، أو يساعده على تفريجها. قال: والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته ونصحه"[(١)]. والستر عليه يشتمل ستر ذنوبه وعيوبه، وترك البوح وإشهاره بها. وقال ابن المنذر[(٢)]: ويستحب لمن اطلع من أخيه المسلم على عورة أو زلة توجب حدًّا، أو تعزيرًا، أو يلحقه في ذلك عيب أو عار، أن يستره عليه؛ رجاء ثواب الله[(٣)]". وهذه مقتضيات التكافل الاجتماعي؛ التعاون والإحسان والإصلاح، والتآلف بين أبناء المجتمع، واعتبارهم كلًّا لا يتجزأ، فالاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي حليف المجتمع المسلم.

كما اهتم الهدي النبوي بالتكافل داخل الأسرة الواحدة نفسها، فهذا سعد– >– أراد أن يوصي بكل ماله لفقراء المسلمين، وهنا يأتي الإرشاد النبوي الراقي والتوجيه السديد بأن يدع لأهله ما يسد عوزهم، ويغنيهم عن طلب الناس، فقال له –ﷺ–: **(إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ)**[(٤)]. قال أبو عمر بن عبد البر[(٥)]: "وفيه أن النفقة على البنين والزوجات من الأعمال الزاكيات الصالحات وأن ترك المال للورثة إذا كان فضلا أفضل من الصدقة به ؛

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين النووي، باب تحريم الظلم، (١٣٥/١٦).

(٢) أبو بكر مُحَمَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، الإمام الحافظ العلَّامة، روى عن الربيع بن سليمان، ومُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهما، لابن المنذر مؤلفات عظيمة، منها: الإشراف على اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع، قال عنه النووي: " له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار، فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل". سير أعلام النبلاء لذهبي (١٤/٤٩٠-٤٩١).

(٣) الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، تحقيق صغير أحمد أبو حماد، (٣٣٥/٧)، مكتبة مكة الثقافية، ط١، ١٤٢٥، ٢٠٠٤.

(٤) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، حديث رقم (٢٧٤٢)، (٣/٤).

(٥) سبق ترجمته، ص١٣٥.

لِقَوْلِهِ -ﷺ-: (**أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**)[١]. كما أشاد الهدي النبوي بحسن التعامل مع الأبناء، والتربية السليمة لهم، والشفقة عليهم، والرحمة بهم؛ فهذه عائشةُ -رضي الله عنها-، زَوْجُ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَتْ:(**جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ :"مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**)[٢] فالقائم عليهن بحسن التربية والتأديب يكن له حجابًا وسترًا من النار. "قال النووي: في هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، وعلى سائر أمورهن[٣] " . وقد تعدد الروايات التي تدل على عِظَم الأجر والمثوبة في هذا العمل؛ فعند الطبراني: "**مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَوْسَعَ عَلَيْهَا مِنْ نِعَمِ اللهِ الَّتِي أَسْبَغَ عَلَيْهِ، كَانَتْ لَهُ مَنَعَةً وَسُتْرَةً مِنَ النَّارِ** "[٤]". فالإحسان لهن يوافق الشرع الحنيف، وينتج جيلًا صالحًا." قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث تأكيد حق البنات؛ لِما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور؛ لما فيهم من قوة البدن، وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال[٥]".

المطلب الخامس: هدي النبي ﷺ في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال صُلح الحُدَيبية.

احتوى صلح الحديبية على معانٍ عظيمة، وحِكَمٍ جليلة، برزت فيها معالم الأمن

---

(١) الاستذكار، أبو عمر، باب الوصية في الثلث لا تتعدى، (٢٧٥/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٥)، (٧/٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم،أبو زكريا النووي،باب فضل الإحسان إلى البنات،(١٧٩/١٦).

(٤) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، باب أحاديث عبدالله بن عباس، حديث رقم (١٠٤٤٧)، (١٩٧/١٠)، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد في إسناده طلحة بن زياد وهو وضاع (١٥٨/٨) ولكن له شواهد تقويه في المتن.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٤٢٩/١٠)، رحمة الولد وقبله ومعانقته.

والأمان، وضمان استقرار المجتمع المسلم، فتلك البنود التي ظاهرها الهزيمة والخسارة للمسلمين كانت بمثابة الفتح العظيم والنصر المؤزر للإسلام والمسلمين. ومن خلال التأمل والنظر في تضاعيف الصلح تبين انتشار الإسلام واتساع نطاقه، فقد كانت الهدنة فرصة للمسلمين لمحاربة الجبهات الأخرى التي تحيط بهم كاليهود، وقد حرَصت قريش أشد الحرص على أن يرجع المسلمين دون عمرة، كما قامت بإرسال الرسل التي تفاوض رسول الله -ﷺ-؛ مما أكسب المسلمين هيبة عند العرب بقَبول قريش التفاوضَ والصلح، وقد أرسلت قريشٌ سُهَيلَ بن عَمرٍو[١] الذي دار الحوار بينه وبين رسول الله، فانتهى الصلح بقَبول كِلا الطرفين ببنوده، وقد أوفى -صلوات ربي وسلامه عليه -بمضامين الصلح وبنوده أتمَّ الوفاء، وذلك بموافقته عليها، رغم استعداده للعمرة في ذلك العام وتبشير صحابته[٢]. وقد كان من بنود الوثيقة: عقد المعاهدة بين المسلمين وقريش بإيقاف الحرب لمدة عشر سنين، وجاء قَبول قريش بذلك بمثابة إعلان للعرب أجمع باعتراف قريش بالدولة الإسلامية في المدينة، وقد شمل البند: كفَّ الأذى عن المسلمين كان أو القرشيين، وعقد الأمن والأمان لكِلا الطرفين.

وقد رجع النبي -ﷺ- إلى المدينة محِلًّا لإحرامه، وقد كان على أتم الاستعداد -بأبي هو وأمي- لأداء العمرة، وأصحابه معه، ولكن يوافق على ذلك البند الذي تضمن إرجاعه إلى المدينة دون عمرة[٣]، والمتأمل في هديه -ﷺ- يلمس قيادته الحكيمة الرشيدة، التي طالما جعلت أمن المجتمعات هدفَها وملاذها، فقد كان الصحابة يملكون القوة والعتاد لمواجهة القرشيين، فهُم أصبحوا معتمرين، ولكن تطلعات الهدي النبي وتصوراته تجاوزت الانتصارات الشخصية، والمصالح المادية.

وقد قَبِل -ﷺ- إرجاعَ من جاء من قريش هاربًا داخلًا في عهد مُحَمَّد، والقصة في ذلك معروفة تبين مدى وفائه بالعهد والميثاق؛ فقد جاء أبو جَنْدَلٍ [٤] يجر قيوده طالبًا إيواء

---

(١) سبقت ترجمته، ص١١٧.

(٢) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، (٢/٤٣٩-٤٥٤).

(٣) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص (٣١٣- ٣١٥).

(٤) أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري، قال الزبير: اسم أبي جندل بن سهيل: العاصي. أسلم بمكة فسجنه أبوه وقيده، فلما كان يوم الحديبية هرب أبو جندل إلى النبي ﷺ .والقصة مذكورة في المتن. استشهد أبو

المسلمين ونصرتهم، فيأبى سُهَيلُ بن عَمرٍو، ويرفض إتمام العقد حتى يرده، فيوافق -ﷺ-، ويأمر أبا جندل بالرجوع إلى قريش، فيقول له -بأبي وأمي صلوات ربي وسلامه عليه-: **(يا أبا جندل، اصبر واحتسب؛ فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرَجًا ومخرجًا، إنَّا عقدنا بيننا وبين القوم صُلحًا)**[١] . كما تضمن الصلحُ السماحَ للقبائل بالانضمام إلى مَن شاءت، سواء مالوا للقرشيين أو للنبي -ﷺ-. وتعتبر القبائل بمثابة الحليف والناصر والمؤازر، فأي اعتداء على إحداها يعتبر نقضًا للعهد والميثاق، وذاك يُعَدُّ من المكاسب التي نالها المسلمون من الصلح، فلم تَعُدْ قريش تهتم بدخول القبائل الأخرى في الإسلام، وبذلك تكون قريش قد فقدت زعامتها وصدارتها الدنيويةَ والدِّينية[٢].

يقول الزُّهْريُّ [٣]:"فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر"[٤].

وقد كان -ﷺ- حريصًا على تعظيم حرمات الله، وحِفظِ الأنفُس وأَمْنِها؛ لذا قال -ﷺ- لصحابته: **(لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ الله إِلَّا أَعْطَيتُهُمْ إِيَّاهَا)**[٥]

وإن القارئ لمضامين الصلح وبنوده ليجد العقل الرشيد والتفكير السليم الذي كان

جندل في اليمامة عن عمر يناهز الثامنة والثلاثين، ينظر: أسد الغابة ابن الأثير الجزري (٥/ ٥٤) والإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر (٧/ ٥٩).

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث المسور بن مخرمة الزهري، ومروان بن الحكم، حديث رقم (١٨٩١٠)، (٢١٢/٣١)، وإسناد حسن وله شواهد تقويه كما في تحقيق شعيب الأرنؤوط.

(٢) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص (٣١٣- ٣١٥).

(٣) مُحَمَّد بن مسلم بن عبيد الله، كان إمامًا عالمًا حافظًا . وقد روى عن سهل بن سعد، وأنس بن مالك وغيرهما، قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثَه. سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥/٣٢٦-٣٢٨).

(٤) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (٣٢٢/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصلحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١)، (١٩٣/٣).

سببًا في انتشار الإسلام على أوسع نطاق، ودخول القرشيين في دين الله أثبت للعالم أجمع صدقَ دعوة الرسول -ﷺ-، وصلاحية تطبيقها في كل مكان وزمان؛ فهي مصدر أمن للمجتمع واستقراره.

المبحث الثاني:هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء

المطلب الأول: هدي النبي -ﷺ-من خلال رسائله للملوك والأمراء في الجزيرة العربية.

المطلب الثاني: هدي النبي -ﷺ- من خلال رسائله للملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية.

المطلب الأول :هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك في الجزيرة العربية.

١-المنذر بن ساوى[(١)]:

لقد بنى -صلوات ربي وسلامه عليه- دولةً إسلاميةً في المدينة، عقد من خلالها عَلاقاتٍ محليةً ودولية مع قادة الدول المحيطة والمجاورة، فقام -ﷺ- ببعث الرسل بالدعوة إلى الإسلام، وبيان أثر ذلك على المجتمعات المدعوَّة بالأمن والأمان. وقد قام -ﷺ-ببعث رسالة إلى المنذر بن ساوى ملِك البحرين آنذاك، وكان حامل تلك الرسالة العلاء الحَضْرَمي[(٢)]، الذي امتاز بتصدره للفتوحات الإسلامية والقيادات، فقال للمنذر بن ساوى: "يَا مُنْذِرُ، إِنَّكَ عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا، فَلَا تَصْغُرَنَّ عَنِ الْآخِرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْمَجُوسِيَّةَ شَرُّ دِينٍ لَيْسَ فِيهَا تَكَرُّمُ الْعَرَبِ، وَلَا عِلْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ، يَنْكِحُونَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَكَرّمُ عَلَى أَكْلِهِ، ويَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا نَارًا تَأْكُلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَسْتَ بِعَدِيمِ عَقْلٍ، وَلَا رَأْيٍ، فَانْظُرْ:هَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ لَا يَكْذِبُ أَنْ لَا تُصَدّقَهُ، وَلِمَنْ لَا يَخُونُ أَنْ لَا تَأْمَنَهُ، وَلِمَنْ لَا يُخْلِفُ أَنْ لَا تَثِقَ بِهِ؟ فَإِنْ كَانَ هَذَا هَكَذَا، فَهُوَ هَذَا النَّبِيّ الْأُمّيُّ الَّذِي وَاللهِ لَا يَسْتَطِيعُ ذُو عَقْلٍ أَنْ يَقُولَ: لَيْتَ مَا أَمَرَ بِهِ نَهَى عَنْهُ، أَوْ مَا نَهَى عنْهُ أمر به، أَوْ: لَيْتَهُ زَادَ فِي عَفْوِهِ، أَوْ نَقَصَ مِنْ عِقَابِهِ، إن كل ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَفِكْرِ أَهْلِ الْبَصَرِ .

فَقَالَ الْمُنْذِرُ :قَدْ نَظَرْتُ فِي هَذِا الْأَمْرِ الَّذِي فِي يَدِي، فَوَجَدْته لِلدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَنَظَرْت فِي دِينِكُمْ، فَوَجَدْته لِلْآخِرَةِ وَالدّنْيَا، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ قَبُولِ دِينٍ فِيهِ أُمْنِيَةُ الْحَيَاةِ وَرَاحَةُ الْمَوْتِ، وَلَقَدْ عَجِبْت أَمْسِ، مِمَّنْ يَقْبَلُهُ، وَعَجِبْتُ الْيَوْمَ مِمَّنْ يَرُدُّهُ، وَإِنَّ مِنْ إعْظَامِ مَنْ جَاءَ بِهِ

---

(١) المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي، من عبد القيس، أو من بني عبد الله بن دارم، من تميم، كان أميرًا في الجاهلية والإسلام، وصاحب البحرين، أرسل إليه النبي ﷺ العلاء الحضرمي قبل الفتح، وقد أسلم، توفي سنة ١١هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٩٣).

(٢) العلاء بن الحضرمي- واسم الحضرمي عبد الله- بن عباد، ولاه النبي ﷺ البحرين، وتوفي النبي ﷺ وهو عليها، فأقرَّه أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل: توفي سنة إحدى وعشرين واليًا على البحرين، واستعمل عمر بعده أبا هريرة. أسد الغابة عز الدين بن الأثير الجزري (٣/ ٥٧١).

أَنْ يُعَظَّمَ رَسُولُهُ، وَسَأَنْظُرُ[١]".

وقد تبينت معالم الأمن والاستقرار في تضاعيف خطاب العلاء للمنذر؛ وبدت تلوح عليه أمانة وصدق ما دعا إليه النبي الأمي، وتوافقه مع الفطرة والسليمة والعقول النيّرة، فأصبح منارًا وهداية للضالين، وملاذًا وراحة للأنفس. كما بدأ العلاء بداية متميزة مع المنذر؛ حيث راعى المكانة الاجتماعية التي يمتلكها، فأشاد برجاحة عقله وفهمه للأمور، وهذا من عظيم فقه الدعوة، وفيه تهيئة لنفس المدعو للقبول، مع ما في ذلك من الإنصاف، وإنزال الناس منازلهم.

٢-الكتابة إلى جَيْفَرٍ وَعَبْدٍ ابْنَيِ الْجُلَنْدِيّ الأَزْدِيّينَ[٢] ملكي عمان:

استمر -ﷺ- في إرسال الرسائل للملوك، فقام بإرسال عمرو بن العاص إلى ملِكي عُمَان: جيفر وعبد، ابنَيِ الجلندي " فبدأ -ﷺ- كتابه بالبسملة وذكر اسم الله، فقال:" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، منْ محَمَّدِ بنِ عبْدِ اللهِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدٍ ابْنَيِ الْجُلَنْدِيّ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ :فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدَاعِيَةِ الإِسلامِ، أَسْلِمَا تسْلَمَا؛ فإني رسول الله إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بِالإِسْلامِ وَلَّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالإِسْلامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زائلٌ عنكما، وخيلي تَحِلُّ بِسَاحِتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا"[٣]. وقد كان الخطاب بليغًا، تضمن بيان رسالة الإسلام؛ رسالة السلم والأمان لمن انقاد للشرع الحنيف، كما وعدهم بضمان البقاء على ملكهم إن هُمُ استجابوا لدعوته، وذاك يعَدُّ ضمانًا لاستقرار الملك والمجتمع بأسره، كما بين للعالم أجمع أن هدف الإسلام نشرُ السِّلم والأمن والأمان، فقد أبقى كِلا الأَخَوَينِ على مُلكهما، وتلك رسالة عظمى تبناها الإسلام ذو الدعوة الرجيحة، والحرص على أمن المجتمعات واستقرارهم، وقد أسلما وبقيا على ملكهما.

---

(١) الروض الأنف، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (٧/٥١٩-٥٢٠).

(٢) الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي: أمير عمَان وعظيم الأزد فيها. كان إباضيًّا، من الشجعان، أسلم هو وأخوه على يد عمرو بن العاص، ولكن لم يذكر عنها أنهما رأيَا النبي ﷺ. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٥٤٥)، ط١، إحياء التراث، ١٢٧١، ١٩٥٢، والأعلام للزركلي (٢/ ١٣٣).

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري، المعروف بابن سيد الناس (٢/٣٣٥).

٣-هوذة بن عليٍّ الحَنَفي [١]:

وقد بعث -ﷺ-بكتابه إلى هوذة بن علي الحَنَفيّ ملِكِ اليمامة، مع سليط بن عمرو[٢] الذي اشتهر بالخطابة والجزالة في شعره، وكانت صورة كتابه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَجْعَلُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ "[٣]. وفي الكتاب ذكر السلام على من اتخذ الإسلام منهجًا وسبيلًا، وبيان أن الإسلام في أصله سلم وأمان، ورحمة للعالمين، وخير لمن اتبعه، وفيه بيان مقدار بلوغ ذلك الدين وعالميته، وأنه سيعلو وينتشر في الآفاق، بعز عزيز أو بذُلِّ ذليل. كما شمل أيضًا ضمان بقاء المدعوِّ على ملكه إن هو أذعن للدين الحق، ويعتبر هذا وسيلة أداء في حفظ أمن المجتمعات واستقرارهم.

٤-الحارث بن كُلَال [٤]:

وقد بعث رسول الله إلى الحارث بن كلال ملكِ اليَمَامة، قائلًا له: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ، وَنُعَيْمِ بْنِ عبد كلال، وشرح بن كُلَالٍ، وَإِلَى النُّعْمَانِ قِيلَ ذِي رُعَيْنٍ، وَمُعَافِرَ وَهَمْدَانَ، أَمَّا بَعْدُ:فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهِدَايَتِهِ، أَنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ وَصَفِيِّهِ وَمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ وَمَا سُقِيَ بِالْغَرْبِ نِصْفَ الْعُشْرِ.... [٥]"

وقد تبين من الخطابات السابقة عالمية الدعوة الإسلامية والتبشير بانتشارها في أرجاء الجزيرة العربية، سواء أسلم الملوك أو لم يسلموا، وفيها بيان لدعوة التوحيد والإخلاص، والبراءة

---

(١) هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، صاحب اليمامة (بنجد) وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي، توفي سنة ٨ هـ. الأعلام للزركلي (٨/ ١٠٢).

(٢) سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، من المهاجرين الأولين، وقد هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، قتل شهيدًا يوم اليمامة. الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١٥٣/٤).

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس، (٣٣٨/٢).

(٤) الحارث بن عبد كلال الحميري، أحد أقيال اليمن، وأخوه شرحبيل بن عبد كلال، وقد أرسل إليهما النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما. الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٧٧)، وأسد الغابة ابن الأثير (١/ ٦٢٢).

(٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (٤١٤/٧).

من الشرك وأهله، وفيها القيام بواجب تبليغ الدين، وقد قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة: ٦٧].

المطلب الثاني : هدي النبي -ﷺ- في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية.

١-النَّجاشي:

لقد بعث رسول الله-ﷺ- عَمرَو بنَ أمَيَّةَ الضَّمْريَّ[١] إلى النَّجَاشي يدعوه إلى الإسلام، فحمل عمرٌو كتابَ رسولِ الله-ﷺ-، وفيه " :بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ عَظِيمِ الْحَبَشِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾] آل عمران :٦٤الْآيَةَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى[٢]". ومن خلال استعراض كتاب رسول الله إلى النجاشي تبين أهمية الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك بشتى صوره، والاستسلام والانقياد لأوامر الله مما يحقق الأمن والاستقرار للمجتمعات،كما أبان الخطاب مراعاة حال المدعوين، فمخاطبة أهل الكتاب تختلف عن مخاطبة غيرهم لأنهم أهل ديانة من قبل،وذاك منهج يستقي الدعاة منه النهج القويم في الدعوة إلى الله واتخاذ كافة الأساليب المناسبة لحال المدعوين.

---

(١) عمرو بن أمية الضمري، أسلم حين انصرف المشركون من غزوة أُحُد، وأول مشاهده بئر معونة، صاحب رسول الله-ﷺ- وروى عنه أحاديث، بعثه رسول الله -ﷺ- للنجاشي، وكان من رجال العرب جرأةً ونجدة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٤/٤٩٦).

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (٢/ ٦٧٩).

٢-هِرَقْلُ [١]:

وقد بعث -ﷺ- بكتابه إلى هرقلَ، والمقَوقِسِ عظيم مِصرَ، داعيًا إلى الإسلام، فقال: "بسم اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَصْتُ بِهِمْ قُلْتُ :لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :فَوَاللهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ قَلْبِيَ الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ [٢] "

والناظر في الهدي النبوي يلمس الحكمة والبصيرة التي امتلكها المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- بصفته ملكًا؛ فقد كان يراعي حال المدعوّ، فينزل كلَّ أحد المنزلةَ اللائقة به.

المُقَوْقِسُ [٣] عظيمُ مصرَ:

وقد تتباعت الرسائل للملوك والأمراء؛ فقد بعث -ﷺ- حاطَبَ بن أبي بَلْتَعةَ إلى المقَوْقِسِ عظيمِ مِصرَ آنذاك في سنة ستٍّ من الهجرة، "وكان قد رجع -ﷺ- من الحُدَيبية، فمضى حاطب بكتاب رسول الله -ﷺ-، فلما انتهى إلى الإسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف مطلٍّ على البحر، فركب حاطب في مركب، فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب

---

(١) قيصر عظيم الروم في الشام، وقد كتب له النبي ﷺ كتابًا، وكان اسمه هِرَقْل. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين النووي، (٢/٦٥).

(٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري، المعروف بابن سيد الناس (٢/٣٣٢).

(٣) اسمه جريج قال ذلك ابن ماكولا، وهو صاحب الإسكندرية الكافر، وقد أهدى لرسول الله ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين، وقد ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله، وقد ورد أنه لم يسلم. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين النووي، (٢/١١٣) .

رسول الله -ﷺ- إلى المقوقس، وهو بين إصبعيه، فلما رآه أمر بإحضار الكتاب، وقبض حاطب وأوصل إليه، فلما قرأه قال: ما منعه إن كان نبيًّا أن يدعو عليَّ؟ فقال له حاطب: ما منع عيسى ابن مريم عليه السلام أن يدعو على مَن أبى عليه؟

فوجم ساعة، ثم أعادها، فأعاد عليه حاطب، فسكت. فقال له حاطب: إنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الربُّ الأعلى فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك، وإنَّ لك دِينًا لن تدعه إلا لِما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي الله به فقد ما سواه، وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد -ﷺ- وعليهما، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعاية أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دينك، ولكنَّا نأمرك به.

ثم قرأ الكتاب، فإذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمدٍ رسولِ الله -ﷺ- إلى المقوقس عظيم القبط، سلامٌ على مَنِ اتَّبَع الهدى، أمَّا بَعْدُ: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلِمْ تَسلَمْ؛ يؤتِك الله أجرَك مرَّتين. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.فلما قرأه أخذه وحطَّه في حقٍّ من عاج، وختم عليه، ثم في وقتٍ آخَرَ عند فراغه أرسل المقوقس إلى حاطب فأحضره وهو في خلوة وليس عنده إلا ترجمانٌ له، فقال:ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها؛ فإني أعلم أن صاحبك قد تَخيَّرك حين بعثك؟ قال: لا تسألَنَّ عن شيء إلا صدَقتك. وقال: قال: إلى ما يدعو مُحَمَّد -عليه السلام- ؟ قال: إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، ونخلعَ ما سِواه؛ ويأمر بالصلاة. قال: فكم تُصلُّون؟ قال: خمس صلوات في اليوم والليلة، وصيام شهر رمضان، وحجِّ البيت، والوفاء بالعهد. وينهى عن المنكر، وأكل الميتة والدم. قال: ما أتباعُه؟ قال: الفتيان من قومه وغيرهم. قال: فهل يقتل قومه؟ قال: نعم. قال: صِفْهُ لي. قال: فوصفه بصفة من صفاته. قال: بقيت أشياءَ لم أرك ذكرتها، أفي عينيه حمرةٌ قَلَّ ما تفارقُه، وبين كتفيه خاتم النُّبوة، ويركب الحمار، ويلبس الشملة، ويتحرى بالثمرات والكسر من الخبز، لا يبالي بمن لاقى مِن عمٍّ ولا ابن عمٍّ؟ قال حاطب: هذه صفته. قال: قد كنت أعلم أن نبيًّا قد بقيَ، وقد كنت أظن أن مَخرجه من الشام، وهناك مخرج الأنبياء من قبله، فأراه قد خرج من الحجاز، وفي العرب، وهي أرض جَهد وبؤس، والقبط لا تطاوعني في اتِّباعه، ولا أُحبُّ أن يعلم أحد

بمحاورتي إيَّاك إليَّ، وسيظهر على البلاد، وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما هاهنا، وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفًا، فارجع إلى صاحبك. وكتب له جوابًا: «لمحمد بن عبد الله -ﷺ- من المقوقس عظيم القبط. سلامٌ. أمَّا بَعْدُ: قد قرأت كتابك، وفهِمتُ ما ذكرْتَه وما تدعو إليه، وقد علِمتُ أن نبيًّا قد بقيَ، وقد كنت أظنه أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، وكسوة، وأهديت لك بغلة أن تركبها، وحمارًا. والسلام،ثم سرَّحه إلى رسول الله -ﷺ-. فكانت الجاريتين إحداهما: مارية أم إبراهيم، والأخرى: ريحانة[١]".

والمتأمل في الحوار الذي دار بين حاطب والمقوقس يرى صدق دعوةِ رسول الله وشهادة النصارى بذلك؛ فقد ذكر المقوقس دلائل وعلامات تدل على صدق دعوة رسول الله -ﷺ-

وفي القصة من الفوائد أنه ينبغي اختيار الرسل المؤهَّلين لحمل الخطاب الدعْوي وبيانه بيانًا كافيًا؛ باستخدام الأدلة المقنعة والوسائل التي تتناسب مع حال المدعُوِّ. وقد كان من نتائج تلك الواقعة: السلامُ والأمن من قِبَل المقوقس، بل زاد على ذلك فقام بإرسال الهدايا إلى رسول الله -ﷺ- بعد إكرام رسوله، وتلك صورة لرسالة الإسلام وشعاره، يفقهها العقل السليم وتتبناها الفِطَرُ المستقيمة السوية؛ إذ هي تقود إلى ما في صلاحه والأمن والخير في الدنيا والآخرة.

٣-ملِك فارسَ [٢](كِسْرى):

كتَب رسول الله -ﷺ- إلى كسرى أبرويزَ ملِكِ فارسَ، يقول": بسم الله الرّحمن الرّحيم. من محمَّدٍ رسولِ الله إلى كسرى عظيم فارس .سلام على من اتَّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشَهِد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله .أدعوك

---

(١) نزهة الملك والمملوك في مختصر سيرة مَن وليَ مصر مِن الملوك (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧هـ)، الحسن بن أبي مُحَّد الصفدي، تحقيق عمر تدمري، ص٦٧، ٦٨، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

(٢) كسرى أنوشروان بن قباز بن فيروز، وهو الذى ملك المنذر على العرب، وهو الذى قصده سيف بن ذى يزن يستنصره على الحبشة، فبعث معه قائدًا من قواده فى جند من الديلم، فافتتحوا اليمن، ونفوا السودان منها، وأقاموا هناك. وكان مُلك كسرى سبعًا وأربعين سنة وستة أشهر، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (٦٧/٢).

بدعاية الله، فإنِّي أنا رسول الله إلى النَّاس كافَّةً، ليُنذر من كان حيًّا ويَحِقَّ القول على الكافرين .أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثمُ المجوس(١)"

وقد تبين مما سبق السعي في نشر الدعوة الإسلامية بمنهجها الصحيح الصافي، والدعوة إلى التوحيد الخالص البريء من الشرك وأهله، وعالمية الدعوة على المستويين المحلي والإقليمي، وشمولها لجوانب الحياة كافةً؛ فهي تبني المجتمعات وتحفظ أمنها، وبتطبيقها يوجد الأمن والأمان، والسلم والسلام؛ بدلالة قول رسول الله في رسائله: «أسلم تسلم»، كما أن المتأمل في تضاعيف الهدي النبوي يجد حرص رسول الله ﷺ على دعوة الراعي إلى اعتناق الإسلام، للعلم بمدى تأثيره على رعيته، وفي الأثر: (إن الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يزَعُ بالقرآن(٢)؛ لأنه بإسلامهم يكون إسلام رعيتهم، وانقيادهم، وتلك خطوة نحو الوحدة والترابط واجتماع القلوب على الإسلام، تولد الاستقرار وأمان المجتمع(٣)

.

(١) تاريخ الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ،(٦٥٤/٢-٦٥٥)،وفقه السيرة، للغزالي، تخريج الأحاديث / مُحَمَّد ناصر الألباني، ص (٥٩)، دار القلم، ط١، ١٤١٧.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان،(٤٤٢/٧).

(٣) ينظر: فقه الدعوة في رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوداعي، ص١٤٧، ١٥١، رسالة ماجستير جامعة طيبة كلية الدعوة.

الفصل الثالث:أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المكي.

المبحث الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المدني.

المبحث الأول: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المكي وفيه مطالب:

المطلب الأول:الأثر العقدي.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي.

المطلب الثالث: الأثر الاجتماعي.

المبحث الاول: اثر هديه في بناء الامن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المكي

المطلب الأول: الأثر العقدي

إن الناظر في المجتمع المكي يلمس أثر الهدي النبوي؛ فقد سعى -صلوات ربي وسلامه عليه- في بناء العقيدة الصحيحة للمجتمع بشتى الطرق والوسائل، فكانت الآثار بيِّنةً واضحة على المجتمع المكي. وفيما يلي عرضٌ لهم الآثار المستنبَطة:

١- بناء جيل ذي أساس عقدي سليم:

إن المتتبّع لأحداث السيرة النبوية يلمس حرص رسول الله -ﷺ- على تكوين جيل عقدي سليم من الشركيات والوثنيات وقد سبق ذكر ذلك والإسهاب فيه، وقد كان لذلك البناء العقدي في دار الأرقم بن الأرقم تأثير عقدي وتربوي على المجتمع المكي كلِّه آنذاك، فتصحيح المفاهيم الخاطئة من دعوة غير الله وإشراكه في العبادات يبث في النفوس الأمن والأمان، ومِن ثَم كان ذلك الأثر يظهر في غير المسلمين، وقد كانوا على يقين تام مؤيد بالبراهين على صدق دعوة رسول الله -ﷺ-، ولكنهم انصرفوا عنه لأسباب شتى من جحود وكبر في القلوب مستكن، فهذا أبو جهل كان على يقين بصدق دعوة رسول الله -ﷺ- ؛ فقد رُويَ أنه لَقِيَ النبي -ﷺ- فصافحه، فقيل له: أتصافحه؟ فقال: والله إني لأعلم أنه نبي، ولكنْ متى كنا تبعًا لبني عبد مناف[(١)]؟! فأنزل الله الآية: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام:٣٣]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: "أن النبي -ﷺ- قرأ سورة النَّجم، فسجد بها، فما بقيَ أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفًّا من حصًى - أو تراب - فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا "، قال عبد الله: فلقد رأيته بعدُ قُتِل كافرًا[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن بطَّةَ في الإبانة، كتاب الإيمان، باب قول المرجئة وما روي فيه، وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم، حديث رقم (١٢٤٧) (٨٩٥/٢)، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد مُحَمَّد الطيب، (١٢٨٣/٤)، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب سجود القرآن، باب سجدة النجم، حديث رقم (١٠٧٠)، (٤١/٢).

ولقد بيَّن لهم الإسلامُ -بمعانيه الصحيحة وعقيدته النقية التي تنفي وجود إلهين في الكون- الحقَّ واضحًا جليًّا، لكن صدَّهم عن اتباعه ما تأصل في نفوسهم وظهر في أفعالهم من الجحود والتعصب لدين الآباء والأجداد وعاداتهم مهما كبر الخطب، فكان سببًا رئيسًا في الصد عن دين الله، والعزوف عن الاستسلام لله وحْدَه دُون سواه.

والمتأمل في هديه-ﷺ- يجد كثرة رجوعه وإنابته لله وحدَه، والاعتصام به، فقد وقف يوم بدر في مشهد عظيم يبين مدى تعلق رسول الله بربه وإنابته، عن عمر بن الخطاب-> - ، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله -ﷺ- إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعةَ عشرَ رجلًا، فاستقبل نبي الله -ﷺ- القِبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: (**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾**[الأنفال: ٩] **فأمده الله بالملائكة**[(١)]...". وإن الناظر في الموقف النبوي العظيم ليستشعر التعلق بالخالق والدعاء وخاصة عند الكرب، فجدير بالمرء أن يطمئن قلبه وتسكن نفسه حين يناجي ربه.

وبذلك كان محمدٌ -ﷺ- قدوةً وأُسوةً لصحابته في أفعاله وأقواله؛ فقد صاحَبَ أبا بكر ﷺ في الغار، فما كان منه شدَّةُ التعلق وقوة التوكل على الله وحْدَه؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣)، (١٣٨٣/٣).

﴿هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠] فهو يذكره بمَعِيَّةِ الله وحِفظِه لِمَن لجأ إليه وأناب، وتلك عقيدة راسخة غرسها المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- في أصحابه ومن حوله؛ فكانت ثمارها يانعةً في استقرارهم الأمني والنفسي والاجتماعي.

وقد أورد الدكتور إبراهيم علي[(١)] بيانَ أثر الدعاء في حماية الفرد وأمْنِه؛ حيث قال: "الدعاء من أعظم العبادات، وهو سلاح فعَّال في حماية للإنسان، وتحقيق أمْنِه، فمهما بلغ العقل البشري من الذكاء والدهاء، فهو عُرضة للزلل والإخفاء، وقد تمر على المسلم مواقفُ يعجز فيها عن التفكير والتدبير تمامًا، فليس له مَخرَجٌ منها، سوى أن يجأرَ إلى الله سبحانه بالدعاء، فما انتهى من الدعاء حتى الإجابة إلى رب العالمين مع جبريل وملَك الجبال[(٢)]".

٢- إسلام أشرافِ قريش وقادتهم:

لقد أسلم في مكةَ أشرافُ قريش وسادتهم؛ كأبي بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه- الذي كان يملك المروءة والعقل، وعثمانَ بنِ عفَّانَ ذي النُّورَينِ، والزبير بن العوام، وأبي عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاح، وغيرِهم، ولا ريب أنه كان لإسلامهم أثرٌ على عامة المجتمع؛ إذ هم ممن يملك الوجاهة والسيادة في مجتمعهم، ولهم القدرة على المنَعة والحماية من أنواع الأذى، شأن الأقوياء أصحاب المكانة في المجتمع، مما يجعل أتباعهم ينقادون لتوجهاتهم؛ ثقةً في أفعالهم وأقوالهم. وقد تبين حرصه -ﷺ- على دعوة ذوي الهيئات ومن يملك الزعامة والريادة؛ راجيًا قَبولَ أتباعهم للإسلام تبعًا لإسلام زعمائهم، وقد حصل ذلك، إذ أسلم الكثير بإسلام أشرافهم، وقد سبق بيان ذلك.

---

(١) أستاذ (بروفيسور) كلية الدعوة، إبراهيم علي أحمد، سوادني الجنسية، حصل على شهادة البكالوريس من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، وحصل على الماجستير من جامعة الإمام أيضًا، والدكتوارة من جامعة أم درمان الإسلامية، تقلد مناصب عدة؛ منها: عميد معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ٢٠٠٦ - ٢٠١٠ وغيرها من المناصب، له مؤلفات عدة؛ منها: رجل الأمن في الاسلام شروطه صفاته وآدابه، المقتصد في مناهج الدعوة وأساليبها، دستور المدينة وأبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. موقع جامعة أم القرى، https://uqu.edu.sa/iamahmed/18977

(٢) في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، د إبراهيم علي أحمد، ص (١١٢)، كتاب الأمة، ط١، ١٤١٧.

المطلب الثاني: الأثر الدعْوي.

١-عالمية الدعوة وانتشارها:

عمِل النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- على نشر الدعوة في مكةَ بين عشيرته وأهله، فقد صعِد على جبل الصفا معلنًا براءتَه من الشرك وأهله؛ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤]**صعِد النبي -ﷺ- على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فِهر، يا بني عدِي، لبطون قريش – حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظرَ ما هو، فجاء أبو لهبٍ، وقريشٌ، فقال: أرأيتَكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم، أكنتُم مصدِّقيَّ؟ قالوا :نعم؛ ما جرَّبْنا عليك إلا صدقًا، قال: فإنني نذيرٌ لكم بين يدَيْ عذابٍ شديد. فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟!** فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾[(١)].المسد [١، ٢] وفي رواية-: **ناداهم بطنًا بطنًا، ويقول لكل بطن: أنقذوا أنفسكم من النار ... ثم قال: يا فاطمة، أَنقِذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأَبُلُّها ببَلالها"**[(٢)]. وقد أعلن -ﷺ- دعوتَه أمام المجتمع المكي، وأعلمهم بضرورة الدخول في الإسلام ونبْذِ الشرك، محذرًا لهم إياهم النارَ، وقد كانت دعوته -ﷺ- دَعوةً عالمية، فهي لا تدعو إلى قَبَليَّةٍ أو قومية أو عنصرية، بل دعوة تدعو البشريةَ جمعاءَ على اختلاف أجناسهم وتنوُّعِ طبقاتهم في المجتمع واختلاف مِلَلِهم ونِحَلِهم، دعوة تضمنت قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾الشعراء ٢١٥-٢١٤ ، حديث رقم (٤٧٧٠)، (١١١/٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول الله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، حديث رقم (٢٠٤)، (١٩٢/١)، والمعنى: أي: أَصِلُكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئًا. والبلال جمع بلل. وقيل: هو كل ما بلَّ الحلق من ماء أو لبن أو غيره. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (١٥٣/١).

فما التفاضل والكرامة لفردٍ دُونَ آخَرَ سِوى بالتقوى والإسلام، وقد ورد عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ما يبرهن حقيقةَ الدعوة الإسلامية؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **(سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عن هذا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ الله، قالوا: ليس عن هذا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارِكُمْ فِي الإسلام إذا فَقِهُوا)**[(١)].

ومن خلال البيان السابق اتضحت مضامينُ الدعوة الإسلامية ومفاهيمُها؛ فهي تحمل توحيد الخالق وإفرادَه بالعبادة، ونبْذَ الشرك بشتَّى صوَرِه، ولا ريب أن مآل تلك الأمَّة إذ هي أخذت بذلك الأمنُ والاستقرار.

وقد تجلَّت عالَميةُ الدعوة الإسلامية وانتشارُها على المستويين المحليِّ والإقليميِّ بوصولها إلى الحبشة وإسلامِ النجاشي، ودخولِ المسلمين في حمايته. وقد ذكر الدكتور رؤوف شلبي[(٢)] بيان مدى عالمية الدعوة وشموليتها، فقال: "إنها ليست عقيدةً خاصة لجنس خاص، ولا دعوةً لطائفة من الناس، ولكنها إنهاءٌ لسلطة الأساطير البشرية، وإحلالٌ للإيمان الإسلامي في الصدور والسلوك، فهي نقلةٌ من عالم الحيوان الذي يعيش فيه البشرُ إلى عالم الإنسانية الذي يقدّس الناسُ فيه ربَّهم. وقد حمل هذه العقيدةَ جعفرُ بن أبي طالب والذين هاجروا معه إلى أرض الحبشة، فصادفتْ موقعًا ملائمًا؛ حيث كانت العقيدةُ عند النجاشي كذلك، فكان ذلك اللقاءُ دليلًا واضحًا على عالَمية الدعوة بالموضوع وهو الهدف الرئيسُ لها (لا إله إلا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)حديث رقم (٤٦٨٩)، (٦/٧٦).

(٢) الدكتور رؤوف شلبي، وُلِد بقرية الحلوات بمحافظة الشرقية سنة ١٩٣٠، وتُوفي في القاهرة سنة ١٩٩٤، درس بمعهد الزقازيق الديني بعد أن حفظ القرآن في كتاب القرية، ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل علي العالمية بتقدير جيد جدًّا سنة ١٩٥٨، ثم حصل علي العالمية مع إجازة التدريس بتقدير جيد جدًّا سنة ١٩٦٠، عمِل أستاذًا في جامعة الأزهر، ومن ثَم رئيسًا لقسم الدعوة، وقد أنشأ أول كلية الدعوة في طنطا، له مؤلفات عدة؛ منها: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، قضايا إسلامية معاصرة، الدعوة الإسلامية.
https://about.me/raouf.shalaby

الله) كمنهج للعقل والقلب والسلوك والوِجدان"[١].

٢-تكوين ركائز الدعوة:

لقد كوَّن النبيُّ -ﷺ- في دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة مدرسةً تُعَدُّ من أنجح المدارس وأفضلِها، عرَضَ من خلالها مبادئَ الإسلام ومضامينَه الراسخة، فتكوَّنَتْ لَبِنةٌ أساسية في الدعوة، وغرس بذور الإسلام الصحيح البريء من الشرك وأهله، وصحَّح مفهوم التوحيد المخالف لما كان سائدا في الجاهلية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبيِّنًا معنى العبادة الخالصة لله: "إن الله خلق الخلْقَ لعبادته الجامعةِ لمعرفته والإنابة إليه، ومحبَّتِه والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبُهم، وبرؤيته في الآخرة تقَرُّ عيونُهم، ولا شيءَ يعطيهم في الآخرة أحبُّ إليهم من النظر إليه، ولا شيءَ يعطيهم في الدنيا أعظمُ من الإيمان به، وحاجتهم إليه في عبادتهم إياه وتألُّهِهم كحاجتهم وأعظمَ في خلقه لهم وربوبيَّتِه إيَّاهم؛ فإن ذلك هو الغاية المقصودة لهم، وبذلك يصيرون عاملين متحركين، ولا صلاح لهم ولا فلاح، ولا نعيمَ ولا لذَّة بدون ذلك بحال، بل مَن أعرض عن ذكر ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

ولهذا كان الله لا يغفر أن يُشرَكَ به، ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء، ولهذا كانت (لا إله إلا اللهُ) أحسنَ الحسنات، وكان التوحيدُ بقول :لا إله إلا الله، رأسَ الأمر.

فأما توحيد الربوبية الذي أقرَّ به الخلق، وقرَّرَه أهل الكلام؛ فلا يكفي وحدَه، بل هو من الحجة عليهم[٢]".

وبذلك يفهم معنى العبودية الخالصة لله وحده دون سواه، وإن مقتضى تلك العبودية يولد أمان الفرد وطمأنينته، واستقراره وراحته.

وقد كان -ﷺ- يدعو إلى تلك العبودية بمفهومها الصحيح البريء من الشرك

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، درؤوف شلبي، ص (٤٧٤)، دار القلمة، ط٣، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن بن مُحَمَّد، (٢٣/١)مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤١٦، ١٩٩٥.

والوثنيات، وقد شكَّلت الخطط الدعْوية مسار الدعوة، وحددت أركانها؛ فالداعي رسولُ الله -ﷺ- وصحابتُه الكرام -رضوان الله عليهم -، والمدعُوُّون هُم كفار قريش وغيرُهم ممن انحرف عن الحنيفيَّة، والدعوةُ هي الإسلام؛ وهو "الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد لما جاء به النبي مُحَمَّد -ﷺ-[(١)] .

إن كل تلك المضامين الدعْوية قد عرَف مقتضياتها وفهِمَ أسسَها ومراميها نخبةٌ من الدعاة في مكة، فانطلقوا مِن قواعدها يدعون الناس إلى الدين الخالص؛ ليتحققَ لهم ما يَصبون إليه من أمن وعافية في الدنيا، ورِضوانٍ وجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة.

٣-تنظيم العَلاقات الخارجية:

لقد كان التخطيط والتنظيم هديًا للنبي -ﷺ- ومنهجًا يسير عليه؛ إذ قد حرَص على تنظيم العَلاقات بين أفراد المجتمع المدني، وذلك بعقد بيعة العَقَبة الأولى، التي تضمنت إنهاء القتال بين الأَوْسِ والخَزرَج، فجعلتهم متَّحدين مترابطين متماسكين فيما بينهم، تجاوزوا الصراعاتِ القَبَليةَ، والحروب الداخليةَ. ولم تقف تلك العقود عند بيعة العَقَبة الأولى؛ بل تضمَّنت بيعة العَقَبةِ الثانية، التي حملت في تضاعيفها السمعَ والطاعة، والنُّصرةَ لله ورسوله، ومحاربةَ مَن حاربهم. وعند النظر والتأمل في أحداث البيعة نلمس التخطيط الدقيق والتنظيم السليم لعقدها، بل نجد ثمارها العظيمة وآثارها في تكوين دولة إسلامية في المدينة ينصر أهلُها الإسلام ويتصدون لأعدائه، وقد جاء في الأخبار ما يبين ذلك. "قال كعب: ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله -ﷺ- بالعَقَبة من أوسط أيام التشريق. قال: فلما فرَغْنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله -ﷺ- لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حَرام أبو جابر[(٢)]، سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا، وكنا نكتم مَن معنا من قومنا من المشركين أمْرَنا، فكلَّمْناه، وقلنا له: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبًا للنار غدًا، ثم دَعَوْناه إلى الإسلام،

---

(١) الإيمان، ابن تيمية، تحقيق مُحَمَّد الألباني، ص (٣٢٢)، المكتبة الإسلامي، ط٥، ١٤١٦، ١٩٩٦.

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة السّلمي، أبو جابر بن عبد الله، ويكنى به، نقيب بني سلمة بالعقبة، شهد بدرًا، واستشهد يوم أُحُد، وقال عنه ﷺ: (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو مُحَمَّد الطيب بن عبد الله الحضرمي، (١/ ٧٢).

وأخبرناه بميعاد رسول الله -ﷺ- إيَّانا العَقَبة. قال: فأسلمَ، وشهِد معنا العقبة، وكان نقيبًا. قال: فنِمْنا تلك الليلةَ مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثُلُثُ الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله -ﷺ-، نتسلَّلُ تَسلُّلَ القَطَا مُستخفِينَ، حتى اجتمعنا في الشِّعب عند العَقَبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجُلًا، ومعنا امرأتان من نسائنا: نُسَيبةُ بنت كعب[١]، أُمُّ عُمارةَ، إحدى نساء بني مازِن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي[٢]، إحدى نساء بني سلِمةَ، وهي أُمُّ مَنِيع. قال: فاجتمعنا في الشِّعب ننتظر رسولَ -ﷺ-، حتى جاءنا ومعه عمُّه العباس بن عبد المطَّلِب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمرَ ابنِ أخيه، ويتوثَّقَ له. فلما جلس كان أوَّلَ متكلِّمٍ العباسُ بن عبد المطلب، فقال: يا مَعشرَ الخَزرَجِ -قال: وكانت العرب إنما يُسَمُّونَ هذا الحيَّ من الأنصار: الخَزرجَ، خَزْرَجَها وأَوْسَها-: إن محمدًا مِنَّا حيث قد علِمتُم، وقد مَنَعْناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزٍّ من قومه ومَنَعةٍ في بلده، وإنه قد أبَى إلا الانحيازَ إليكم، واللُّحوقَ بكم، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافُون له بما دعوتموه إليه، ومانِعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحمَّلْتُم من ذلك، وإن كنتم تَرَوْنَ أنكم مُسْلِموه وخاذِلوه بعد الخروج به إليكم، فمِنَ الآنَ فدَعُوهُ؛ فإنه في عِزٍّ ومَنَعةٍ من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سمِعنا ما قلت، فتكلَّمْ يا رسول الله، فخُذْ لنفْسك ولربك ما أحببت.

قال: فتكلم رسول الله -ﷺ-، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام، ثم قال: أُبايِعُكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البَراءُ بنُ مَعْرورٍ[٣] بيده،

---

(١) هي نسيبة بنت كعب أم عمارة، وردت بعض الأقوال أنها نسيبة بنت الحارث، كما قيل: إن أهل البصرة تعرف عندهم بأنها أم عطية، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانت تغزو كثيرًا مع رسول الله ﷺ، تمرض المرضى، وتداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ، وحكت ذلك فأتقنت. حديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت، ولها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، روى عنها أنس بن مالك، ومُحَمَّد بن سيرين، وحفصة بنت سيرين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (١٩٤٧/٤).

(٢) أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أم منيع الأنصارية السلمية، من المبايعات تحت العقبة، وهي ابنة عمة معاذ بن جبل. أُسْد الغابة، عز الدين بن الأثير الجزري، (١٤/٦).

(٣) البراء بن معرور بن صخر بن سنان، كان أحد النقباء الذين شهِدوا بيعة العقبة الاثني عشر، كما كان البراء أول من استقبل القبلة حيًّا وميتًا قبل أن يوجَّهها رسولُ الله – ﷺ –، فأمره النبي – ﷺ – أن يستقبل بيت المقدس والنبي ﷺ يومئذ بمكة، فأطاع البراء النبي ﷺ، حتى إذا حضرته الوفاة أمر أهله أن يوجهوه إلى المسجد الحرام. فلما قدم النبي -ﷺ – مهاجرًا صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم صرفت القبلة نحو الكعبة. الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٤٦٤/٣).

ثم قال: نعمْ، والذي بعثك بالحق نبيًّا، لنَمْنَعَنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا، فبايِعْنا يا رسول الله؛ فنحنُ واللهِ أبناءُ الحروب، وأهل الحلْقة، وَرِثْناها كابِرًا عن كابِرٍ. قال: فاعترضَ القولَ -والبراءُ يكلِّم رسولَ الله -ﷺ- أبو الهيثمِ بنُ التَّيِّهانِ [(١)]، فقال: يا رسول الله، إن بيْننا وبين الرِّجالِ حِبالًا، وإنَّا قاطِعوها -يعني: اليهودَ- فهل عَسَيْتَ إنْ نحن فعلْنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنا؟ قال: فتبسَّمَ رسول الله -ﷺ-، ثم قال: بل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ، أنا منكم وأنتم مِنِّي، أُحارِبُ مَن حارَبْتُم، وأُسالِمُ مَن سالَمْتُم[(٢)]".

وعند النظر والتأمل في مضامين البيعة يجد القارئ التخطيطَ الدَّعْويَّ الذي سلكه المصطفى -ﷺ-، حيث عقد العهود والمواثيق التي تضمنت حفظ أمن المجتمع واستقرارَه، وهو في ذلك قدوة لأمَّتِه في التنظيم والتخطيط السليم الذي طالما كان صمام أمان يصب في مصلحة الإسلام والمسلمين.

(١) مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي، صحابي، يعد أول من أسلم من الأنصار بمكة، وهو أحد النقباء في بيعة العقبة، شهد بدرًا والمشاهد كلها. أسد الغابة،ابن الأثير الجزري، (٥/٥٢٩).

(٢) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (١/٤٤٠- ٤٤٢).

المطلب الثالث: الأثر الاجتماعي.

١-إذابة النعرات الجاهلية والقَبَليَّة:

لقد ظهر في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام نعراتٌ قوْمية وقَبَليَّةٌ أسست الطبقية والتفاوت بين أبناء المجتمع، فجاء الإسلام مهذِّبًا لتلك النعرات، مبينًا أن أصل التفاضل وأساسه هو التقوى، وأن الناس كلَّهم سواسية في التشريعات، وقد ظهر أثر ذلك بالتوجيه الرباني لرسول الله-ﷺ-، فعندما طلب أشراف قريش وسادتُها من النبي -ﷺ- أن يطرد فقراء المسلمين -كبلال، وصُهَيب، وعمار، وخبَّاب، وابنِ مسعود -رضي الله عنهم -من مجلسه أو يتَّخِذَ لهم مجلسًا غيرَ مجلسهم، جاء النداء الرباني محطمًا القومية، وناسفًا التمييز بين البشرية على أساس اختلاف طبقاتهم وتنوع الأحوال، معلنًا نبْذها وهدمها، مبينًا أن الإسلام بمنهجه السامي لا يعتبر التفاضل بين الناس على أساس المال والجاه والنسب[(١)]؛ حيث قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨]

فالتساوي هو الأصل في الإسلام، بين شريفهم ووضيعهم، غنيهم وفقيرهم، قرشيهم وغيره، والتفاضل بعدُ إنما يكون بالإيمان والتقوى، حتى قال -ﷺ- في رجل من فارس: **(سلمان منا آل البيت)**[(٢)]. وقد كان لهذه التعاليم السامية أكبر الأثر في إشاعة الأمن والأمان وجلب الاستقرار للمجتمع، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣]

وعندما نهى الإسلام عن التفاخر بالحسب والنسب كانت الطمأنينة والاستقرار والراحة حليفة ذلك المجتمع، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون:١٠١]

---

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (١٥/٢٤١- ٢٤٢).

(٢) السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٤/٦٢٦).

٢- الثبات على المبدأ مهما بلغت المساومة:

إن المتتبع لهدي النبي -ﷺ- أمام كل الإغراءات والمساومات التي عرضتها قريش عليه، يرى كيف كان ثباته -ﷺ-، ذاك الثبات الذي كان بمثابة الجبل الراسخ الثابت؛ مما كان له الأثر البيّن والدليل الواضح والبرهان الجليُّ على صدق دعوته. وقد روى الطَّبَريُّ شيئًا مما يبرهن على ذلك؛ فقد لقيَ رسول الله -ﷺ-الوليد بن المغيرة والعاصَ بن وائل[(١)] والأسود بن المطلب[(٢)]وأُمَيَّةَ بن خلف [(٣)]، فقالوا: يا مُحَمَّد، هلُمَّ نعبد ما تعبد، ونشركك في أمرنا كلِّه، فإن كان الذي جئتَ به خيرًا مما بأيدينا، كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظِّنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما في يدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله عز وجل:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[الكافرون: ١ - ٦] [(٤)].

---

(١) العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، أحد الحكام في الجاهلية، كان نديمًا لهشام بن المغيرة. وأدرك الإسلام، وظلَّ على الشرك. كان من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارًا وثنيين. وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار. الأعلام، للزِّرِكْلي (٢٤٧/٣).

(٢) كان من سادات قريش في الجاهلية وشعرائهم، وأصيب له يوم بدر ثلاثة من ولده، وكان يحب أن يبكي عليهم، وكانت قريش قد حرمت البكاء على قتلاها حتى تصيب بثأرها. فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة في الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحلت قريش البكاء والنحيب على قتلى بدر، لعلي أبكي على زمعة - وهو أحدهم - فإن جوفي قد احترق! فقال: إنما تبكي على بعير لها أضلته؛ فقال:

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، ص (٣٥٣)، مكتبة الأقصى، د.ط، د.ت.

(٣) أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الذي عذب بلالًا الحبشي في بداءة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله، فقتلوه. الأعلام، للزركلي، (٢٢/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٤/ ٦٦٢)، وتاريخ الطبري، مُحَمَّد بن جرير (٤٤٥/٤).

ولم تقتصر تلك الإغراءات على الإشراك في العبادة، بل كانت تتضمن عرضَ الأموال، وتزويجَه بأفضل النساء، وتنصيبَه ملِكًا عليهم، إلى غير ذلك من العروض التي حاولوا بها زعزعة ثباته على دعوته[١]، ولكن هيهات هيات وذلك أثر الثبات والاستمرار على الحق مهما بلغت المساومات كان بيّنًا على المجتمع المكي كلِّه، وبخاصة المسلمون فيه؛ فقد أورث يقينًا بصدق الدعوة لغير المسلمين، وتربيةً للمسلمين في الثبات والصمود أمام الإغراءات مهما بلغت كثرتها، وازداد بريقُها، وما ذكر شيء من معالم الهدي النبوي وأثره على استقرار المجتمعات وأمنها.

ومن آثار ثبات النبي -ﷺ- ما كان من أصحابه الذي تخرجوا على يديه، وتعلموا منه تلك المثل العليا، والقيم السامية، فهذا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- كان مثالًا فذًّا رائعًا في هذا؛ إذ رفض هو وأصحابه الرضوخ واستعمال الأساليب الملتوية، بل خاطب النجاشي بكل ثقة وثبات على المبدأ، وجهر بالحق والصدق من غير ما مواربة.

ومن ثبات النبي -ﷺ- على المبدأ مهما بلغت مساومات الطرف الآخر وإغراءاته، ما حدث مع قبيلة بني عامر، التي امتازت بالعُدة والعتاد والقوة والمَنَعة، وكانت تُعَدُّ من القبائل الخمس التي لم يمسَّها سباء[٢]، ولم تؤدِّ إتاوةً [٣]، فقد جاءت تساوم رسولَ الله -ﷺ- على نَيل الملك إن أعانوه، فيجيب رسول الله -ﷺ- بكل ثقة: إن الملك لله، يضعه كيف يشاء[٤].

فهذا ثبات راسخ على الحق والدعوة مهما بلغت المساومات وتكاثرت الإغراءات، وذاك هدي عظيم ونهج قويم كان ينتهجه رسول الله -ﷺ- ؛ مما كان له أعظم الأثر على المجتمع بأسْره .

---

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق، (كتاب السير والمغازي)، مُحَمَّد بن إسحاق، (٢٠٧)

(٢) السباء: الأسر. وقد سبيت العدو سبيا وسباء، إذا أسرتَه. واستبيته مثله. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي، (٦/٢٣٧١)، باب الواو والياء فصل السين.

(٣) أتو إتاوة، ككتابة: رشوته، والإتاوة: الخراج. يقال: أدى إتاوة أرضه، أي خراجها، تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزَّبِيدي، (٣٧/٢٧)، باب الواو والياء، فصل الهمزة مع الواو والياء.

(٤) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٢/ ١٥٨).

٣-تعزيز مكانة المرأة في المجتمع:

كانت المرأة في المجتمع الجاهلي وغيره من المجتمعات السابقة عليه تعيش حياة الظلم والاضطراب النفسي والجسدي والاجتماعي، فجاء الإسلام معزّزًا لها، رافعًا من شأنها ومكانتها الاجتماعية، وقد سبق بيان ذلك، وبيان كيف حفظ الإسلام للمرأة مكانتها الاجتماعية، وقد أسلم الكثير من النساء بل وبايعن رسول الله -ﷺ- على مقتضيات الأمن الاجتماعي. ومن الملاحظ للعيان في مضامين الإسلام وتعاليمه تعزيز مكان المرأة وترقيتها عما كانت عليه في الجاهلية؛ ومن ذلك دفنها حية؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾ [التكوير٨].

وكان هذا من البواعث لبذل النساء وعطائهن وتضحيتهن من أجل هذا الدين العظيم الذي لا يظلم فيه أحد، وينزل الناس فيه منازلهم، ويعرف الناس فيه ربه العدل الحكيم. فهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- ضربت أروع الأمثلة في تضحيتها للإسلام والمسلمين؛ فأصبحت من بعدُ مثالًا يُحتذى وأنموذجًا عظيمًا لكل من تصدى لحمل أعباء الدعوة، حيث قالت -رضي الله عنها-: صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى المَدِينَةِ، قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ، وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: «وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي»، قَالَ: فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ، فَارْبِطِيهِ: بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وَبِالْآخَرِ السُّفْرَةَ. فَفَعَلْتُ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ[(١)]. وقد ورد في بعض الروايات أنها كانت تسلل خفية عن القرشيين؛ لمد رسول الله -ﷺ- وأبي بكر أبيها بالطعام [(٢)].

وقد تبين من خلال النموذج السابق تعزيز رسول الله -ﷺ- لمكانة المرأة في المجتمع وإعلاء شأنها وقدرها؛ إذ هي قادرة على تأدية المهام والتصرف تجاه الأحداث والمواقف بما يتناسب مع طبيعتها وقدرتها، وليعلم العالم أجمعُ المكانةَ التي تبوأتها المرأة في الإسلام، حيث أصبحت تمتع بكرامة عالية وحفظ كامل للحقوق.

ومن اللاتي ضربن أروع الأمثلة في التحمل والصبر لأجل هذا الدين: أم سلمة -رضي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الزاد في الغزو، حديث رقم (٢٩٧٩)، (٥٤/٤).

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (١٨٢/٤).

الله عنها -؛ حيث هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وتحملت في سبيل الله ما تحملت. وهي هي التي استشارها رسول الله -ﷺ-في الحديبية، وعمِل بمشورتها، وهذا يدل على إكرام الإسلام المرأة ورفعه لمكانتها في المجتمع مما يهيئ الأمن ويرسخ الطمأنينة في المجتمع، والنماذج التي امتد أثرها في المجتمع المدني كثيرة، فحسْبُنا ما ذكرنا[١].

٤-الصمود أمام كل التحديات التي واجهت المسلمين:

لقد ربَّى النبي -صلوات ربي وسلامه عليه صحابته -رضوان الله عليهم- على الصمود والثبات أمام الإيذاء القرشي، رغم قوة تلك الزعامة وبطشها، بيد أن هادي البشرية زرع ذلك الثبات في نفوسهم ورباطة الجأش في قلوبهم، مما انعكس على أفعالهم، فأنتج لهم أمْنًا واستقرارًا. وقد نهاهم صلوات ربي وسلامه عليه في مرحلة عن الوقوف أمام قريش مهما بلغ الإيذاء والبطش، فها هو يمنعهم من المعاملة بالمثل رغم وجود الأَكْفاء كعمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب، بل أمرهم بكفِّ الأيدي عنهم وترك مواجهتهم، فاكتسب بذلك فرصة تقوية شوكة المسلمين وتعزيز قوتهم وعتادهم حتى يصبحوا قادرين على الوقوف أمام القرشيين، تلك الصعوبات التي كانت تواجه المجتمع المكي خاصة المسلمين منهم آنذاك قد أكسبت الصحابة -رضوان الله عليهم -صبرًا وقوة تحمل أمام التحديات، بل وأكسبتهم ذكاء اجتماعيًّا تجاه الأحداث والمتغيرات، ومن ذلك ما كان من نخوة البعض وتحركهم لنصرة المظلوم، فكان ما ينال الصحابة من إيذاء محركًا لتلك النخوة القبلية، مما أنتج مناصرة أبناء عمومتهم وقرابتهم رغم كفر بعضهم، وإن حمزة بن عبد المطلب لأشهر مثال في هذا، فقد بلغه أن أبا جهل قام بإيذاء رسول الله والنَّيلِ منه، فقرر الذهاب إلى أبي جهل وضربه ضربة شج منها رأسه، بل وأعلن إسلامه . وهذا أبو بكر الصديق- رضوان الله عليه -قد بلغ عشيرته وقومه ما تعرض له من ضرب من سفهاء، مما دفعهم إلى الأخذ بالثأر[٢]. كما رفض هشام بن الوليد بن المغيرة تسليمَ أخيه لقريش عندما أرادوا قتله، قائلين له: إنا نريد أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوه، فقال لهم: عليكم به فعاتبوه، وإياكم

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق، مُحَمَّد بن إسحاق، ص (١٧٦).

(٢) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (١/ ٤٣٩ -٤٤٦.)

ونفسه، احذروا على نفسه، فأقسم الله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلًا. قال: فقالوا: اللهم العنه، مَن يغرر بهذا الخبيث، فو الله لو أصيب في أيدينا ليقتل أشرفنا رجلًا، قال: فتركوه ونزعوا عنه . قال: وكان ذلك مما دفع الله به عنهم(١).

وقد توالت أنواع التعذيب والأذى للمسلمين في العهد المكي، فهذا بلال بن رباح يبلغ التعذيب به أن قاموا بإلباسه أدرع الحديد وصهره في الشمس. وقد صوَّر ابن مسعود درجة التعذيب الذي أصاب المسلمين آنذاك، حيث قال -رضي الله عنه-:

"كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ(٢)".

وقد كان -ﷺ- يرشد أصحابه إلى الصبر واتخاذه درعًا تجاه قريش إلى أن يأذن الله بأمر من عنده، "فقد مَرَّ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَقَالَ: **(أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ)**(٣).

إن كل تلك الأحداث وغيرها قد صنعت مجتمعًا قويًّا قادرًا على التعامل مع التيارات والتحديات مهما بلغ خطرها واشتد خطبها، وتلك التربية بمعانيها الثاقبة أكسبت المجتمع المكي آنذاك الأمن والاستقرار، وإن لم يلحظ ذلك بادي الرأي في استمرار التعذيب على المسلمين، إذ كانت المواجهة والمقاتلة بالمثل في تلك الفترة الأولى تثير القتل وسفك دماء المسلمين التي قد تصل إلى كل بيت في مكة، بل قد تؤدي إلى وأد الدعوة في مهدها؛ لذلك

---

(١) السيرة النبوية عبد الملك بن هشام الحميري، (١/٣٢١.)

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٥٠)، (١/١٠٥)، حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث رقم (١٥١)، (١/٢٢٢).

(٣) أخرجه الحاكم، في المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة -رضي الله عنهم-، ذكر مناقب عمار بن ياسر -رضي الله عنه-، حديث رقم (٥٦٦٦) (٣/ ٤٣٨) وقد ذكر الحاكم أنه على شرط مسلم ولم يخرجه.

كانت نفحات الهدي النبوي أمنًا كلها واستقرارًا للمجتمع المكي؛ مسلمهم وكافرهم، شريفهم ووضيعهم، غنيهم وفقيرهم.

كما أن الصمود في الحصار الذي فرضتْه قريش على بني هاشم وما تعرض له الصحابة كذلك -رضوان الله عليهم- من بعدُ من حصار اقتصادي واجتماعي وثباتهم تجاه ذلك يبين مدى صبرهم وقوة تحملهم، ويجلّي نتيجة غرس تعاليم النبوة فيهم. "قال ابن إسحاقَ: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله -ﷺ- قد نزلوا بلدًا (يعني: الحبشة) أصابوا به أمْنًا وقرارًا، وأن النجاشي قد منع مَن لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزةُ بن عبد المطلب مع رسول الله -ﷺ- وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطَّلِب، على أنْ لا يُنكحوا إليهم ولا يَنكحوهم، ولا يَبيعوهم شيئًا، ولا يبتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علَّقوا الصحيفة في جوف الكعبة؛ توكيدًا على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ - قال ابن هشام: ويقال: النَّضر بن الحارث [١]، فدعا عليه رسول الله -ﷺ-، فشُلَّ بعضُ أصابعه. قال ابن إسحاقَ: فلما فعلت ذلك قريشٌ انحازت بنو هاشم[٢] وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطَّلِب، فدخلوا معه في شِعبه، واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم: أبو لهب عبد العُزَّى بن عبد المطلب، إلى قريش، فظاهرهم[٣]".

وقد ثبت -ﷺ- أمام كل أنظمة الحصار لمدة ثلاث سنين، نال فيها بني هاشم أصنافُ الأذى؛ مما أثار غضب العرب ونقمتها على قريش تجاه ذلك الحصار الذي سعى عامة قريش في نقضه، وحرَصوا على ذلك، وقد انعكس أثر ذلك الحصار على المسلمين، من تعويدهم على الصبر وضبط النفس عند الشدائد، وتحمل المسؤولية تجاه هذا الدين مهما كثرت الابتلاءات، إلى غير من الأمور التي كان من أثرها بعدُ إرساء الأمن في المجتمع.

---

(١) سبقت ترجمته، ص٧١.

(٢) سبق التعريف بهم، ص٦٢.

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (٢٨٢/٣).

٥- إقرار بعض محاسن الجاهلية:

نعم المجتمع الجاهلي بعض الأخلاق التي كان لها أثر في أمن المجتمع واستقراره، فالجوار يُعَدُّ من المحاسن التي أقرها رسول الله -ﷺ- وعمِل بها، فكان الحفاظ على تلك الخلة الحميدة سبيل أمن وأمان للدعوة والدعاة، ومفهوم الجِوار بالكسر: "أن تعطي الرجلَ ذمةً وعهدًا فيكون بها جارك، فتجيره وتؤمّنه"(١). وقد طلب -ﷺ- بعد رجوعه من الطائف الجوارَ من قادة قريش وزعمائهم ؛ حيث طلب الجوار من المطعِم بن عَدِيٍّ(٢)، الذي تكفل بحمايته وإجارته، فخرج وهو وبنيه ولبِس السلاح قائلًا: إني قد أجرت محمدًا(٣). والمتدبر في هديه-ﷺ- يرى مدى حرص النبي على نشر الدعوة، إذ وافق طلبه للجِوار مَوسمَ الحج الذي يشهد قدوم القبائل والوفود على مكة، فقام -ﷺ- مبلِّغًا لدين الله، داعيًا إليه.

كما كان الوفاء بالعهد مبدأً يعهده أهل الجاهلية، ويُلزِمون أنفسهم بالانقياد له، فالأحلاف له قدسيتها عند العرب، سواء كانت بين الأفراد أو القبائل.

وقد شهِد المصطفى -صلوات ربي وسلامه- حلف الفضول، المنعقد في دار عبد الله بن جُدعان، وقال -ﷺ- عنه: **(لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ)**(٤) . وذاك وصف يبين مدى ما وصل إليه الحلف من رُقي وعدالة ونصرة للمظلوم، وقد ناصر الحلف وأعان عليه كلٌّ من بني هاشم وزهرة وتيم، وقد قالت قريش عنهم: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر(٥).

---

(١) تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي، (٤٨٤/١٠)، فصل الجيم مع الراء.

(٢) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقد كان قائدهم في حرب (الفجار)، كما قد أجار رسول الله -ﷺ- لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهًا إلى مكة فانصرف إلى منزله آمنًا. وهو الذي أجار سعد بن عبادة وقد دخل مكة معتمرًا، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه. وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره، ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنةً. الأعلام للزركلي (ج٢٥٢/٧).

(٣) ينظر: سيرة ابن إسحاق، مُحَمَّد بن إسحاق، ص (٣٨١)

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، (٥٩٦/٦)، حديث رقم (١٣٠٨٠)، صححه الألباني في فقه السيرة، وقال له شواهد تقويه.

(٥) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٢٥٩/١).

وفي تطبيق الحلف والعمل به نصرةٌ للمظلوم، وأخذٌ بيد الضعيف، وعونُه؛ وذاك يُعَدُّ من أهم سبل الأمن والاستقرار للمجتمع.

والناظر في هديه -ﷺ- يجد السياسة العجيبة التي سلكها مع مجتمعه، وبخاصة مع قومه وعشيرته، فما وافق الحق والعدل وجانب الجَوْرَ أيده وناصره وكان خير مُعين له، وقد أعجبتني مقولة د رؤوف شلبي عن رسول الله -ﷺ-: "لقد عاش معهم الحياة الاجتماعية في مستواها العفيف، وعاش معهم الحياة السياسية في مستواها العادل الواضح، وعاش معهم الحياة الاقتصادية في مستواها الأمين الحلال، ومع هذا فما سجد لصنم قط، ولا حلف باللات والعزى، ولا احتفل بعيد لهم، ولا شرب لهم خمرًا، ولا طَعِمَ لهم ذبيحة ذبحوها على النصب[(١)]".

كل تلك المواقف تبني للدعاة جسرًا من الفَهم والمعرفة تُهيئ التعايش السلمي مع طبيعة المجتمع دونما زلل وانحراف عن المنهج القويم.

والناظر في هديه -ﷺ- يلمس وفاءه بالعهود، واعتباره ذلك من الأسس التي يحصَّل بها أمن المجتمعات، فعلى الرغم مما صدر من قريش من أذًى قوليٍّ وفعلي فقد عقد صلحًا يلتزم فيه بأداء عهودٍ ومواثيقَ حملت في تضاعيفها مضامين الأمن والاستقرار، ومع شدة الموقف وصعوبته التزم النبي -ﷺ- بما عاهد قريشًا عليه؛ إذ كان الوفاء من صالح الخصال، وهو نهج النبي العدنان، فلم يكن ليغدر وهو أوفى الأوفياء. ففي الحديبية التزم بالوفاء بشروط الكتاب مع سُهَيل بن عمرو، وكان أول ما بدأ به ما جرى ذكره في قصة أبي جَنْدَل، حيث أمره بالرجوع، وقال له:"يا أبا جندل، اصبر واحتسب؛ فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرَجًا ومخرجًا، إنَّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم[(٢)]".

٦- تكوين جماعة منظَّمة تذُبُّ عن الإسلام وأهلِه:

لقد كوَّن -ﷺ-في مكةَ جماعةً منظَّمة تدافع عن الإسلام وأهله، وتدعو لهذا الدين،

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، درءوف شلبي، ص (١٩٢).

(٢) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (٢/ ٣١٨).

وكانت الكلمة واحدة والصفُّ مترابطًا متماسكًا؛ كما قال -ﷺ-:(**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**)[١] وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه. وهم كانوا أعلم الناس بنزول الوحي والتشريعات الربانية، وأكثرهم فقهًا وعلمًا، وأقربهم فهمًا للحوادث والوقائع؛ مما أورثهم استجابةً عجيبة وإيمانًا راسخًا، كانوا كلًّا لا يتجزأ، وعِقدًا لا ينفرط، وقد كان -ﷺ- يتعهد جماعته بالمهام القيادية لكل فرد، فعليٌّ تولَّى رصد الغرباء الذين يبحثون عن رسول الله-ﷺ-، كأبي ذرٍّ الذي قدِم مكة يبحث عن رسول الله -ﷺ- في المسجد، فما كان من عليٍّ إلا ترقُّبه ودلالته على رسول الله -ﷺ-، وقد أسلم أبو ذَرٍّ، وأمَرَه -ﷺ-بكتم إسلامه، والرجوع لقومه ودعوتهم.

كما ضمَّ رسول الله-ﷺ - خَبَّاب بن الأَرَتِّ إلى سعيد بن زيد وزوجته[٢] علِّمُهما القرآن [٣]. وقد ورد في بعض الروايات ما يبين توزيعه -ﷺ- للمهام القيادية للجماعة المسلمة؛ (فقد كان يجمع الرجل والرجلين إذا أسلمَا عند الرجل به قوَّة، فيكونان معه)[٤]. وقد نظِّمت العَلاقاتُ بين أفراد المجتمع المسلم في مكةَ، وأُوكلت المهام إلى قائديها، وحُدِّدت الأولويات والمراحلُ والأهداف التي تسير عليها الجماعة؛ فأنتجت تنظيمًا دقيقًا أورث تلك الجماعةَ النجاح والاستقرار. وذلك مَعلم من معالم الهدي النبوي التي تبين شدة حرص النبي -ﷺ- على أفراد المجتمع، وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم وأمْنهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والقصاص، باب نصر المظلوم، حديث رقم (٢٤٤٦)، (١٢٩/٣).

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، من المهاجرين الأوائل، كان سببًا في إسلام عمر بن الخطاب هو وزوجته، والقصة مشهورة، وقد قيل: إنه شهد بدرًا، ثم شهد ما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (٢ /٦١٤، ٦١٥). وزوجته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية العدوية، أخت عمر، أسلمت قديمًا مع زوجها سعيد بن زيد، وكانت سببًا في إسلام أخيها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٨ /٢٧١).

(٣) ينظر: سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي)، (١٤٢)- (١٨٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، في فضائل الصحابة، باب إسلام عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٧٦)، (٢٨٥/١)
.

٧-التصرف تجاه المواقف والأحداث:

أعدَّ النبي -ﷺ-في مكة مجتمعًا قادرًا على التصرف تجاه الأزمات والمواقف، فعندما عارضت قريش ما أتى به رسولُ الله -ﷺ- ورفضَتْهُ، ما كان منه -ﷺ- إلا أن أمر أصحابه بكتمان إسلامهم وإخفائه، ومدارسة تعاليم الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ومعاهدةِ بعضهم بعضًا في تعلم كتاب الله وتدارُسِ الإسلام، كما أمرهم -ﷺ-عندما ضاقت عليهم معيشتهم بالهجرة إلى الحبشة؛ لوجود الملك العادل الذي لا يُظلَمُ عنده أحدٌ. والمقتفي لأثره -ﷺ- يلمس إعداده لأصحابه، فقد كان -ﷺ- يتجه نحو الطائف، وإلى المدينة، وغيرهما ملتمسًا إيجادَ الحل تجاه الأزمات التي كانت تواجه الدعوة، ولعل حادثة المقاطعة وصبرَه عليها مما يبين مدى تصرفه الوجيه-ﷺ- تجاه الأزمات والمواقف.

المبحث الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المدني وفيه مطالب:

المطلب الأول:الأثر العقدي.

المطلب الثاني: الأثر العلمي.

المطلب الثالث: الأثر الدعوي.

المطلب الرابع: الأثر الاجتماعي.

المطلب الخامس: الأثر التربوي.

المطلب الأول: الأثر العقدي..

١- تحقيق عقيدة الولاء والبراء لله:

غُرست العقيدة بمفهومها الصحيح في المسلمين، فكان الولاءُ لله وحدَه دُون سواه، والبراءةُ من الشرك وأهله منهجَه -ﷺ-، وقد تبينت دلائل العقيدة الصحيحة في المسلمين، فعبد الله بن أبي بكر كان يمثِّل عدوًّا لوالده في غزوة بدر، وكان أبو بكر يدعوه للمبارزة، كما قام عمر بن الخطاب بقتل خاله العاص بن هشام، ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير[(١)]، كل تلك المواقف والأحداث يتجلى فيها الولاء لله وحدَه والبراءةُ من الشرك وأهله؛ كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]

فالموالاة لله تقتضي محادَّةَ أهلِ الكفر وبُغضَهم مهما بلغت درجة قرابتهم، وذلك مقتضى الإيمان الحقيقي، وثمرة ذلك الفوزُ برضا الله وجنته[(٢)]، ولا ريب أنه لا يجتمع في قلب المسلم الإيمان والكفر؛ لأن الإيمان يبعث الطمأنينة والاستقرار في نفْس البشرية، فصاحب الإيمان يحيا قلبه مطمئنًا مستقرًّا، وتظهر آثار ذلك الإيمان على جوارحه؛ فلا يشتغل إلا بما فيه أمْنُ المجتمع واستقراره، أما صاحب الكفر فقلبه مليءٌ بالعداوة والبغضاء؛ مما يقلق كِيان المجتمع ويهدد أمْنَه؛ فالكفر لا يأمر إلا بما فيه بغضٌ وشر، فيجعل صاحبه ضيِّقَ الصدر، مضطرب الحال؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥]

وفي ذلك بيان لصفة صدر صاحب الكفر. والحرج: أشد الضيق، وهو الذي لا يُنفِذُ

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر الرازي، (٤٩٩/٢٩)، دار إحياء التراث، ط٣، ١٤٢٠.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٤٤٨).

من شدة ضِيقه، وهو هاهنا الصدر الذي لا تصل إليه الموعظة، ولا يدخله نور الإيمان؛ لرَيْنِ الشرك عليه. وأصله من الحَرَج، والحرج جمعُ حَرَجَة، وهي: الشجرة الملتفُّ بها الأشجارُ، لا يدخل بينها وبينها شيءٌ؛ لشدة التفافها بها [١]. فهذا حال أهل الكفر والضلال ومآلهم.

٢-تحقيق وَحدة المسلمين:

استطاع الهدي النبوي بمنهجه السليم إقامةَ الوَحدة الإسلامية بين أبناء المجتمع المدني آنذاك، ولم تكن تلك الوَحدةُ إلا رمزًا للقوة والصمود أمام التحديات التي تواجه المجتمع، وقد بيَّنت الآيات القرآنيةُ أهميةَ اجتماع الكلمة وتوحيد صف المسلمين؛ قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

فالاعتصام بحبل الله ولزوم الجماعة يعقد الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، وذاك عقد الإسلام المتين القويم، الذي نهى في الوقت عينه عن الفرقة التي مآلها التصدع والانشقاق، فيعم من جرَّائها الاضطراب وتنتشر الفوضى في المجتمع. وقد ورد في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى: { وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً }، أي: يقتل بعضكم بعضًا، ويأكل شديدُكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فألَّف به بينكم، وجمَعَ جَمْعَكم عليه، وجعلكم عليه إخوانًا".[٢] وقد أورد ابن إسحاقَ مضامين تلك الوَحدة التي أورثت المجتمع الأمن والاستقرار آنذاك، وبنودها تحمل اجتماع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين على اختلاف أجناسهم وتفرق أوطانهم؛ فهُم كلٌّ لا يتجزأ ولا ينفك بعضه عن بعض. قال ابن إسحاقَ: "كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائةَ سنةٍ، حتى قام الإسلام وهُم على ذلك، فكانت حربُهم بينهم وهم أخوان لأب وأم، فلم يُسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم. ثم إن الله عز وجل أطفأ ذلك بالإسلام، وألَّف بينهم برسوله مُحَمَّد -ﷺ-. فذكَّرهم -جلَّ ثناؤُه- إذْ وعظهم عظيمَ ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء، بمعاداة

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٢/ ١٠٢-١٠٤).
(٢) المرجع نفسه ، (٧٧/٧).

بعضِهم بعضًا، وقتلِ بعضهم بعضًا، وخوفِ بعضهم من بعض، وما صارُوا إليه بالإسلام واتِّباع الرسول-ﷺ-، والإيمان به وبما جاء به، من الائتلاف والاجتماع، وأمْنِ بعضِهم من بعض، ومصيرِ بعضهم لبعض إخوانًا[١]".

٣- الرجوع لله ورسوله:

أرسيت قاعدة الأمن والأمان في المجتمع حين تم تفعيل مبدأ الرجوع إلى الله ورسوله، واعتبار المؤمنين ذلك منهجًا لا يحيدون عنه مهما بلغت الظروف والأحوال؛ إذ الرجوع إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله يورث أبناء المجتمع الأمن والطمأنينة، وهو خير لهم على كل حال؛ قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩]

وقد أورد الطَّبَريُّ في تفسيره بيان ذلك، مبيِّنًا أن مآل الأمَّة عند التحاكم إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ- الخيرُ والفلاح الدنيوي والأخروي؛ فقال: "يعني بقوله جل ثناؤه: {ذَلِكَ}، فردُّ ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول، {خَيْرٌ} لكم عند الله في معادكم، وأصلحُ لكم في دنياكم؛ لأن ذلك يدعوكم إلى الأُلفة، وتركِ التنازع والفُرقة، {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، يعني: وأحمدُ مَوْئِلًا ومَغَبَّةً، وأجملُ عاقبةً"[٢].

ومما لا منازعة فيه ولا جدال ألبتَّةَ أن مآل الرجوع إلى كتاب الله وهدي نبيه -ﷺ- الأمنُ والاستقرار النفسي والاجتماعي لأبناء المجتمع كافَّةً، وبهذا تستقيم حياتهم، وتصلح أحوالهم. وقد ورد في التفسير: "إن ذلك الرجوع إلى الكتاب والسُّنة، في الفرقان والافتراق، خيرٌ لكم في الدنيا؛ لأن فيه مصلحتَكم الحقيقية، وفيه بُعدٌ عن الهوى، وفيه خضوع لله تعالى. {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أي: مآلًا ونهايةً، وفَهمًا لأمور هذه الحياة؛ فإن شؤون الحياة معقَّدة، تختلط فيها الشهواتُ بالمصالح، فلا يمكن فَهمُها على حقيقتها إذا تشابكت إلا بالرجوع إلى شرع الله، ففيه الفَهمُ الصحيح، وفيه الغاية السامية، وفيه المآل الذي لا شر فيه.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٧٨/٧).

(٢) المرجع نفسه ، (٨/ ٥٠٦).

فاللَّهمَّ وفِّق أمَّتك للأخذ بشِرعَتك، واجعلنا من الذين لا يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه، إنك سميع الدعاء"(١).

وقد تضمن الهدي النبوي تعليمَ المبعوثين إلى الآفاق لتعليم الناس والقضاء بينهم أهميةَ الرجوع إلى كتاب الله وسُنة رسوله -ﷺ-، وجعلهما حكمًا بين البشر؛ مما يضمن للمجتمعات الفلاح والأمن والاستقرار على المستويين المحلي والإقليمي. **وقد بعث النبي -ﷺ- معاذًا إلى اليمن، وفي الخبر المشهور الذي يُروى أن النبي -ﷺ- قال له: كيف تقضي إذا عرض لك قضاءٌ؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإنْ لم تَجِدْ في كتاب الله؟ قال: فبسُنة رسول الله. قال: فإن لم تَجِدْ في سُنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلُو (أي: لا أُقَصِّر). قال: فضرَبَ رسولُ الله -ﷺ- على صدره، وقال: الحمد لله الذي وفَّقَ رسولَ رسولِ الله، لِما يَرضى رسولُ الله**(٢).

(١) زهرة التفاسير، مُحَمَّد بن أحمد أبي زهرة، (٤/ ١٧٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، حديث رقم (٣٥٩٢)، (٣٤٣/٥)، ونقل الحافظ في "التلخيص" ٤/ ١٨٢ عن أبي العباس ابن القاص الفقيه الشافعي تصحيحه.

المطلب الثاني: الأثر العلمي

١-حرصه على تعليم أبناء المجتمع المدني:

حرَصَ -صلواتُ ربي وسلامه عليه -على تعليم أبناء المجتمع المدني تعاليمَ الدين الإسلامي، وذلك بتأسيس المسجد النبوي الذي كان بمثابة الصرح التعليمي الكبير الذي كان يرتاده الصحابة مع الصلوات الخمس، فضلًا عمن كان يقيم فيه؛ كأصحاب الصُّفَّة، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سلف، وقد قال -ﷺ- **(مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ لِيُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ، كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ)**[(١)].

وقد شمل التعليم عدةَ جوانبَ:

أ-**جانب العبادات.**

إن المتأمل في هديه -ﷺ- يجد الأثر العلمي على الصحابة — رضوان الله عليهم-، فقد سعى -صلوات ربي وسلامه -في تعليم العبادات التي كان لها الأثر الجلي في طمأنينة النفس البشرية واستقرارها؛ وقد قام -ﷺ- بالعمل التطبيقي، ثم قال: **(صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)**[(٢)]. كما فصَّل لهم صفة الصلاة بالقول كما علَّمهم إياها بالفعل؛ فقد دخل رجل المسجد وصلى صلاة تبعد أشد البعد عن الطمأنينة، فما كان منه -ﷺ- إلا أن قال له: **(ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، رقم الحديث ٨٦٠٣، ج١٤، ص٢٥٧، حسنه الألباني في التعليق الترغيب (١-٦٢). ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، باب ذكر التسوية بين طال العلم ومعلمه، وبين المجاهد في سبيل الله، حديث رقم (٨٧)، (٢٨٧/١)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ماجاء في إجازة الخبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، حديث رقْم (٧٢٤٦)، (٨٦/٩).

حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا)[١] . ذلك التعليم الذي بثه النبي –ﷺ– حوى الأمن النفسي للبشرية، وقد كان –ﷺ– يصرح لصحابته بمدى الراحة النفسية التي تحملها الصلاة كعبادة؛ فيقول–ﷺ–: **(يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا)**[٢]؛ ففي الصلاة التي تقام على وجهها كما أراد الله يستشعر المرء لذة الأمن والاستقرار. كما حرَص –ﷺ– على بناء الأمن النفسي؛ من خلال تعليمهم كيفية ارتباط المخلوق بالخالق، والتعلُّقَ بالله وحدَه دُون سواه؛ مما أورثهم أمنًا عجيبًا. فمن ذلك كان –ﷺ– يعلم أصحابه دعاء الاستخارة، الذي حوى مفهوم الأمن النفسي؛ إذ تضمن التقرب لله والتضرُّعَ له وحدَه دون سواه، والاستعانة بالله في الأمور الحياتية كلِّها، كما تضمن افتقار العبد لربه ولُجوءَه إليه، والرضا بأقدار الله، والإيقان بأن اختيار الله للعبد هو الأفضل والأحسن ؛ لذلك كان –ﷺ– يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن، ويبيّن معانيَه لهم، موضِّحًا أثر ذلك على نفوسهم[٣].

وقد تضمن تعليمُه –ﷺ– التذكيرَ بنِعَم الله بالموعظة الحسنة، تلك الرقائق والكلمات التي تأسر النفس البشرية، وتدلها على طريق الحق والصواب. كما اشتمل هديُه –ﷺ– على التيسير، ورفع الحرج والمشقة، والنأي عن تكليف النفس البشرية ما لا تطيقه من الأعمال والأعباء؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ–، قَالَ: **(يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا)**[٤].

وعند النظر والتأمل في المحتوى التعليمي الذي بثه–ﷺ– لصحابته –رضوان الله عليهم– يلمس المرء الأمر بالتسهيل والتيسير في الأمور الدنيوية، والوعد بالخير والسرور في الدار

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، ومايجهر فيها ومايخافت، حديث رقم (٧٥٧)، (١/١٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، حديث رقم (٤٩٨٥)(٤/٢٩٦).، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٧٨٩٠)، (٢/١٣٠٧).

(٣) ينظر: شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، (١/٤٤٣)، دار القمة الإسكندرية، د.ط، د.ت.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم (٦٩)، (١/٢٥).

الآخرة، وذلك مضمون دعوته -ﷺ- ؛ إذ هو رحمة للعالمين[١] . وغني عن الإبانة أنه كان لهذا التعليم أثره البيّنُ الجليُّ في صحابة رسول الله -ﷺ-؛ في سكون النفس وطمأنينتها.

كما تعددت آثار العلم على الصحابة -رضوان الله عليهم-، فتعلموا وسمِعوا، وحفِظوا ووعَوْا، وبلَّغوا وحدَّثوا، فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: (حفِظت عن رسول الله ألْفَ مثَلٍ)[٢]. وكان عمر بن الخطاب-رضي الله عنه -يتناوب هو وجارُه الأنصاري في أخذ العلم عن رسول الله -ﷺ-. وقد استطاع رسول الله -ﷺ- أن يغرس في صحابته حب العلم والتعلم؛ فكانوا على عناية تامة بالعلم[٣] .

وبتعليمه -ﷺ- للمجتمع، وترغيبه في الحرص على العلم والتعلم؛ ازداد المجتمع المسلم رُقِيًّا وسموَّ فكرٍ، وحياةً آمنة؛ إذ العلم النافعُ يورث صاحبَه سلامةَ الفكر واستقامة السلوك، وذلك ما كان عليه طلاب المدرسة المحمدية -رضوان الله عليهم أجمعين-.

٢-المعاملات:

إن هدي النبي -ﷺ- في المعاملات من أقوى الأسس التي يبنى عليها أمنٌ لمجتمع؛ فقد نهى -ﷺ- صحابته عن أشياء من شأنها إذا وقعت أن توغر الصدور وتقطع أواصر المحبة بين الناس، فسد باب الفتن والتدابر والتباغض؛ فنهى-ﷺ- بيع الغَرَرِ، والملامَسةِ، والمنابَذةِ، وغيرِ ذلك من أشكال البيع التي تقلقل كيان المجتمع وتفسد معاملاتِه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه -، (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ**)[٤]. والملامسة ما هي إلا ضرب من ضروب البيع المحرم، وصورتُها: أن يلمس الرجل الثوب ولا ينشره، ولا يتبين ما فيه، أو يبتاعه ليلًا ولا يعلم ما فيه[٥]. ولا ريب أن ذلك غشٌّ وخداع؛ فالمشتري لم يتحقق من صلاحية

---

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد محمود العيني، باب من جعل لأيام العلم أيامًا معلومة (٤٧/٢).

(٢) الأمثال في الحديث النبوي، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق عبد العلي حامد، باب ماحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص (٢٩)الدار السلفية، بومباي، ط٢، ١٤٠٨، ١٩٨٧.

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم، (١، /١٩١)باب التناوب في طلب العلم

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع المنابذة، حديث رقم (٢١٤٦)، (٧٠/٣).

(٥) ينظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، حديث رقم (٥٨٢٠)، (١٤٧/٧).

الثوب. وكذا المنابذة هي من صور البيع المحرَّم، وماهيتها: أن يَنبِذَ الرجل إلى الرجل بثوبه، ويَنبِذَ الآخر ثوبَه، ويكون ذلك بَيْعَهما عن غير نظرٍ ولا تراضٍ(١).

والمتأمل في هديه -ﷺ- يجد حرصه على تبصير أصحابه بالبيوع المحرمة وبيان صورها؛ إذ كان هذا من الحرص على توفير الحياة الآمنة للمجتمع، وإن السيرة النبوية لمليئة بالمؤكدات التي تُبرهن على هذا الحرص، بَيْدَ أن المقام يضيق عن حصرها.

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، حديث رقم، (٧/ ١٤٧).

المطلب الثالث: الأثر الدعْوي

١-الرفق والرحمة بالمدعوِين:

تعد الأخلاق مصدرَ أمنٍ للمجتمعات، فكفار قريش رغم تقديمهم للمسلمين صنوف الأذى، بيد أن أخلاق النبوة لم تكن لتبادرهم بالمثل، بل كانت محطة أمن واستقرار لذلك المجتمع الذي دام تعذيبه للمسلمين، فكانت أول رسالة تحمل الأمن والأمان أن عفا عنهم وصفح، وقابل ذلك بمقولة يعجز عن قولها ملوك الأرض: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". لم تكن تلك العبارات إلا مصدرَ أمنٍ للقرشيين، وأخذًا بأيديهم نحو بناء أمن المجتمع، فالعفو لم يَدَعْ سبيلًا للقتل وإراقة الدماء، كما كان فرصةً للقرشيين للتعرف على جوهر الإسلام الذي ظهرت سماحته فدان به كثير منهم(١)، وقد اتضح ذلك من خلال تلك الرسالة السامية التي أُرسل بها خيرُ البشرية؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]

وقد أورد الشِّنقيطيُّ(٢) في تفسيره بيانَ ذلك، حيث قال: "ذكر - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة أنه ما أرسل هذا النبي الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إنِ اتَّبَعوه.

---

(١) ينظر: شذا الياسمين من سيرة سيد المرسلين، منار عقل، (٣٨١)، مكتبة الإيمان بالمنصورة، د.ط، ٢٠٠٨، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، (٢٣٢/٧).

(٢) مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الجنكي الشنقيطي، ولد -رحمه الله - بشنقيط من دولة موريتانيا، في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٥م، نشأ رحمه الله يتيمًا فقد توفي أبوه وهو صغير يقرأ في جزء " عم " فنشأ في بيت أخواله، وكان بيت علم، فحفظ القرآن على يد خاله، وعمره عشر سنوات، وتعلم رسم المصحف على يد ابن خاله، وقرأ عليه كذلك التجويد، وأخذ الأدب وعلوم اللغة على يد زوج خالته، فكانت مدرسته الأولى بيت خالته، فنعم البيت كان، أما بقية الفنون فتعلم الفقه المالكي وهو السائد في بلاده، فدرس مختصر خليل على يد الشيخ مُحَمَّد بن صالح إلى قسم العبادات، ثم درس عليه أيضًا ألفية بن مالك، ثم أخذ بقية العلوم على مشايخ متعددين، وكلهم من الجنكيين، وهي القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ، وكانت معروفة بالعلم، له مؤلفات عدة منها: ألفية المنطق، آداب البحث والمناظرة، نظماً في الفرائض، المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، أعده أعضاء ملتقى أهل الحديث، (٢٨٠).

http://www.ahlalhdeeth.com

ومَن خالف ولم يتَّبِع فهو الذي ضيَّع على نفسه نصيبَه من تلك الرحمة العظمى[١]".

وقد بينت كتب السيرة ذلك الأثر الجليل الذي كان بمثابة فتح عظيم؛ إذ دخل الناس في دين الله أفواجًا على اختلافات طبقاتهم في المجتمع؛ أحرارًا وعبيدًا، نساء ورجالًا، وقد جلس -ﷺ- على الصفا، يصافح ويبايع الناس على الإسلام والإيمان. وجاء مُجاشِعُ بن مسعود بأخيه مُجالِد بعد يوم الفتح، فقال: يا رسول الله، جئتُك بأخي؛ لتُبايعَه على الهجرة، فقال عليه الصلاة والسلام: ذَهَبَ أَهْلُ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا. فقال: " عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قال: أُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالجِهَادِ)[٢].

وقد بايع النبي -ﷺ- النساء على مضامين الأمن الاجتماعي كما تم ذكر ذلك سابقًا، وظهر عفوه وصفحه العظيم عندما أتت هند بنتُ عُتبةَ زوجةُ أبي سفيانَ تبايع رسولَ الله -ﷺ-، وكانت متنقِّبةً، فعرَفها -ﷺ-، وكانت قد قامت قبلُ بالتمثيل بحمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله، ذلك المجاهد المكافح في سبيل الله، فلم يكن منه -صلوات ربي وسلامه عليه- إلا أن قال: عفا الله عنك[٣]. وإن هذا الموقف ومثله من النبع الثر الذي نالت به البشرية الأمن والاستقرار الروحي والنفسي والاجتماعي، فمعلوم قدر حمزة عند رسول الله، ومع ذا فلم يكن منه -ﷺ- إلا العفو والصفح، متولدين من مصدر نوراني ترتقي بهم الأمم نحو أمن وأمان. وهو -صلوات ربي وسلامه- قدوة يُقتدى به في أفعاله وأحواله، وأسوة حسنة لمن أراد نشر الأمن وتعميم الطمأنينة في أرجاء المجتمع كافةً.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، (٤/ ٢٥٠- ٢٥١)، دار الفكر بيروت، د.ط، ١٤١٥، ١٩٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح، حديث رقم (٤٣٠٥)(١٥١/٥).

(٣) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٣/ ٦٠٣).

٢-التمكين والنصر للإسلام والمسلمين:

إن المتأمل في هدي -ﷺ- في بث الأمن والأمان في نفوس الأصحاب يرى من ذلك وعده -ﷺ- لصحابته وأنصاره بالنصر والتمكين للمسلمين، وقد تحقق ذلك الوعد الصادق بعد فتح مكة، عندما صعِد بلال فوق الكعبة يصدع بالأذان بعد أن كان يُعذَّب في رمضاء بمكة[١]، كما أصبح للمسلمين قوةٌ ومَنَعةٌ من أعدائهم، وقد وردت الآيات التي بشرت بوعد الله بالنصر والتمكين؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النور:٥٥]

فالوعد بالنصر والتمكين كان وعدًا إلهيًّا، بدَّل حال الأمة من الخوف والاضطراب إلى الأمن والأمان. قال الزحيلي في "تفسيره": "فالتمكين: هو جعل هذا الدينِ ممكَّنًا في الأرض؛ بتثبيت قواعده، وإعزازِ جانبه. {وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ} أي وليجعلنهم بعد الخوف من الكفار في حالة أمن وسلام. وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، فكان رسول الله-ﷺ- وأصحابه في مكةَ عشرَ سنينَ خائفين، ثم هاجروا إلى المدينة، وبقوا مستنفرين في السلاح صباح مساء، حتى أنجز الله وعده، فغلَّبهم على العرب كلِّهم، وفتح لهم بلاد الشرق والغرب. وفيه دليلٌ على صحة النبوة؛ بالإخبار عن الغيب على ما هو به، وعلى صحة خلافة الراشدين[٢]."

(١) ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (٣١٧/١).

(٢) التفسير المنير، الزحيلي، (٨ /٢٨١).

٣-إرساء القِيَم الخُلُقية والإنسانية:

أرسى رسول الله -ﷺ- معاني القِيَمِ الخُلُقية في المجتمع المدني، فعمِل على إزالة النعرات القومية والقَبلية التي أقلقت كيان المجتمع، وقد كان هديه -ﷺ- محاربًا لتلك الجاهلية. فقد روى البخاري في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما-، قال: كنا في غزاة - في جيش - فكَسَعَ رجُلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري: **يا لَلْأَنصار، وقال المهاجري: يا لَلمهاجرين، فسمِع ذلك رسولُ الله -ﷺ- فقال: ما بالُ دعوى الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله، كَسَعَ رجُلٌ من المهاجرين رجُلًا من الأنصار، فقال: دَعُوها؛ فإنها منتنة)**[(١)]. وقد بيَّن -ﷺ- لصحابته -رضوان الله عليهم - أثر تلك العنصرية وشناعتَها على المجتمع؛ إذ هي مثيرة للفتن والقلاقل، معينةٌ على الباطل داعية إليه، بل تجر صاحبها إلى النار[(٢)] . وقد ورد في الأحاديث ما يبيّن ذلك؛ قال -ﷺ-:**(لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)** [(٣)]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)**[(٤)]. وفي لفظ: **(مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون:٦]، حديث رقم (٤٩٠٥)، (١٥٤/٦).

(٢) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُحَمَّد الأمين العلوي، باب نصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً وكون المؤمنين كالبنيان وتراحمهم والنهي عن السباب ... (٣٥٨/٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، حديث رقم (١٢٩٤)، (٢/ ٨٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم (١٨٤٨) (٣/ ١٤٧٦).

مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي)[١]. فالاستغاثة بدعوى الجاهلية والدعوة إلى مناصرة القبائل في الحق والباطل والتعاضد في هذا يفضي إلى التنازع والشتات في المجتمع؛ لذلك كان الإسلام ناهيًا عن تلك العصبية بشتَّى صوَرِها، وتنوُّعِ أشكالها.

وإن الناظر في هديه -ﷺ- ليجد معالم القيم الإنسانية تلوح بين المهاجرين والأنصار، مذيبةً الفوارق القبيلة والقومية والإقليمية، معلنةً أن المجتمع كلٌّ لا يتجزأ، حتى وصلت الرابطة بينهم إلى التوارث بعقد الأخوة، حتى نسخ القرآن ذلك بعد وجعل التوارث بالنسب دون الإخوة في الدين. وقد كان -ﷺ- يشهد للأنصار بعفتهم؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-:**(ما يَضُرُّ امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها)**[٢].

وقد ورد بيان تلك المؤاخاة ودرجتها فيما قد سبق، ولعل زواج زيد من زينبَ ذاتِ النسب الشريف أذاب كل تلك النعرات الجاهلية. وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -ﷺ: **(إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)**[٣]. فعلى الخلق مدار حسن المعاش، وعلى الدِّين مدار أداء الحقوق، وبذلك يحيا أبناء المجتمع في أمن واستقرار بجعل الخلق والدين معياري اختيار لدى الزوج والزوجة، وبفقد تلك المعايير ونبذها وجعل المال أو الحسب معيارَ قَبولٍ أو رفض ينتشر الفساد في الأرض والزنا والفتنة التي لا تُحمد عقباها؛ مما ينتج مجتمَعًا تسود فيه الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تؤذن بتفكك المجتمع وانهياره[٤].

وبهدي-ﷺ- الناهي عن إقامة النعرات القَبَلية والقومية أُرسيت قاعدةُ المساواة بين أفراد المجتمعات على اختلاف طبقاتهم وتنوع أجناسهم، وجعلت التقوى ميزان الأفضلية؛ قال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم (١٣٨٤)، (١٤٧٧/٣).

(٢)أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة -رضي الله عنها-، حديث رقم (٢٦٢٠٧)، (٢٧٣/٤٣) وقال محققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، حديث رقم (١٩٦٧)، (٦٣٢/١)، حكم الألباني حديث حسن.

(٤) ينظر: حاشية السندي على ابن ماجه، مُحَمَّد بن عبدالهادي السندي، (٦٠٧/١)، دار الجيل، بيروت، د.ت، د.ط.

تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣]

وقد خَطَبَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ "، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: " فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ " . قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا . كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**[(١)]".

والمتأمل والناظر في هديه -صلوات ربي وسلامه عليه-يجد معالم الأمن الاجتماعي في خطبته فقد أرسى قاعدة الأمن والاستقرار الاجتماعي للمجتمع، بحرمة الأموال والأنفس والأعراض، ونبذ الطبقية بشتى صورها وأشكالها وكان ذلك النداء وسط اجتماع المسلمين في موكب عظيم لأداء فريض الحج،ولاريب أن تلك الخطبة وتعاليمها الخالدة الراسخة إلى عصرنا هذا كانت بمثابة القاعدة الأمنية للمجتمعات، وأبانت للعالم أجمع سمو وعلو رسالة النبي مُحَمَّد -صلوات ربي وسلامه –ولا ريب أن تطبيق ذلك الهدي وبخاصة في الواقع المعاصر يورث المجتمع الأمن والطمأنينة لطبقاته كافةً.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، (٤٧٤/٣٨)، وقال محققوه: إسناده صحيح.

المطلب الرابع: الأثر الاجتماعي

١-تنمية رُوح التعاون والتآلف بين أبناء المجتمع:

إن الناظر في هديه -ﷺ- ليلمس أثر المحبة والتعاون بين أبناء المجتمع المدني على اختلاف وتنوع طبقاتهم؛ فهو المربي الذي جعلهم كالجسد الواحد في ترابطهم وتعاونهم؛ قال -ﷺ-: (**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**)[١]. فالترابط، وإلقاءُ السلام، وإطعام الطعام، وحِفظُ حقِّ الجوار، وتركُ الأذى القوليّ والفعلي، كل أولئك مما يضفي على المجتمع رُوحَ التآلف والتعاون والتأزُر، التي تقوي أواصر المحبة، مما يهيئ الحياة المطمئنة لأفراد المجتمع كله. وإن عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد أرسى قاعدة المحبة والبذل والعطاء، وإن محبة المسلم لأخيه المسلم تقتضي نصحَه، والأخذَ بيده نحو الرشاد. فهذا سلمانُ -رضي الله عنه- يرى ما كان عليه أبو الدرداء -رضي الله عنه- من تعب وإعياء جعله يقصر في حق نفسه وأهله، فدفع هذا سلمانَ إلى الجلوس معه على الطعام حتى أكل، وأمره بالنوم وأخذ قسط من الراحة، ثم قيام الليل فيما بعد، وتذكيره بحديث رسول الله -ﷺ-: (**إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَان**)[٢]. وما كان من النبي -ﷺ- إلا إقرار تلك النصيحة العظيمة التي حوت من أسباب السلامة والأمن النفسي الكثير والكثير؛ فقال -ﷺ-: (**صدق سلمانُ**)[٣] ولم تقف رُوح التعاون والتآلف عند حد النصيحة فحسْبُ، بل امتدت إلى الدعاء بعضهم لبعض، ومواساة بعضهم بعضًا معنويًّا وماديًّا. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: **قَالَتِ الأَنْصَارُ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلَ، قَالَ: لَا، قَالَ: يَكْفُونَنَا المَؤُونَةَ وَيُشْرِكُونَنَا فِي التَّمْرِ»، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، حد يث رقم (٢٤٤٦)، (١٢٩/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ،كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم يرعليه قضاء إذا كان أوفق له، حديث رقم (٦١٣٩)، (٨٣/٣).

(٣) سبق تخريجه، ص٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم (٣٧٨٢)، (٣٢/٥).

وعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: **لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- المَدِينَةَ أَتَاهُ المُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؛ لَقَدْ كَفَوْنَا المُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي المَهْنَإِ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ)** [١]. وتلك معالم الهدي النبوي؛ التناصح والتآخي على البر والتقوى، وبناء المجتمع المترابط المتماسك الكفيل لأفراده بتحقيق الاستقرار والأمان.

٢- تنظيم العَلاقات الداخلية:

حوت المدينة النبوية فئاتٍ مختلفةً في المجتمع، استطاع -صلوات ربي وسلامه عليه- التعامل معها بما يضمن الاستقرار والأمن لمجتمعه. فالمنافقون أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وشهِدوا مع المسلمين غزواتهم، فلم تزدهم انتصارات المسلمين إلا حقدًا وغيظًا على الإسلام وأهله، والشواهد على ذلك كثيرة، ففي غزوة بني المصطَلِق أحدث المسلمون انتصارًا باهرًا؛ مما جعل عبد الله بن أُبَيّ ابنَ سَلُولَ يُظهِر الحقد على المسلمين، فقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا! كما قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأذل! فبلغ عمرَ بنَ الخطاب -رضي الله عنه-، فطلب من رسول الله أن يأذن له في ضرب عنقه، فرد -صلوات ربي وسلامه عليه- بمقولة أرست قاعدة الأمن في المجتمعات: **(دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ المُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ المُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ)** [٢] فالتعامل النبوي مع المنافقين على رغم ما صدر منهم يبين ما وصل إليه الهدي النبوي من حكم عادل وهدي قويم يضمن للمجتمع أمنه واستقراره. فهذا تعامل فريد، نابع من فهم عميق لنفوس الناس، وخطر تناقل الكلام، وأن الناس يزيدون في الأخبار ما ليس منها، فترك منافق معلوم نفاقه أيسر من قتله الذي سيَتناقل الناسُ خبره ويزيدون فيه

---

(١) أخرجه الترمذي، في سننه، باب صفة القيامة والرقاق والورع، حديث رقم (٢٤٨٧)، (٦٥٣/٤) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قوله (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)حديث رقم (٤٩٠٥)، (١٥٤/٦).

حتى يصل الأمر إلى أن يقولوا: إن محمَّدا يقتل أصحابه! فالحكمة تقتضي ترك هذا المنافق معلوم المنافق؛ خشيةَ أن يؤثر ذلك على وحدة نسيج المجتمع وأمنه وترابطه، وافتتان الناس لاسيما حديثي العهد منهم بالإيمان، فمثل هذا التعامل الفريد والنظرة الثاقبة مما يرسى قواعد الأمن في المجتمع، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي.

كما كانت وثيقة التحالف الإسلامي تحمل في طياتها معنى العدل والمساواة، فقد نظمت عَلاقات المسلمين بعضهم ببعض، وكذا علاقاتهم مع غيرهم من اليهود في المدينة، وقد تضمنت تلك العهود الأمنَ والأمان لأبناء المجتمع الواحد جميعًا، ومن ذلك عدم إكراه أحد على الدخول في دين الإسلام العظيم؛ قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[البقرة:٢٥٦]

وكذا عدم الاعتداء على غير المسلم بأي شكل من الأشكال وتبرير ذلك بكونه كافرًا! كما كانت الوثيقة تتضمن عيش اليهود بأمان واستقرار مع مزاولة حياتهم الاجتماعية في جو مفعم بالأمن والأمان، سليم من الاعتداء والسرقة والنهب،كما أن نصرة المظلوم كان بندًا في الوثيقة يعمل به(١).

وقد ذكر أبو بكر الجزائريُّ- رحمه الله - لمحة عن تلك الوثيقة، فقال: "إن من أبرز الجهود التي بذلها الحبيب -ﷺ- في الإصلاح والتأسيس والبناء كتابَه الذي كتبه فضمَّنه ميثاقًا في غاية الدقة، وحسن السياسة، فألَّفَ بين سكان المدينة من الأنصار والمهاجرين وجيرانهم وطوائفَ من اليهود، وربط بينهم، فأصبحوا كتلة واحدة يستطيعون أن يقفوا في وجه كلِّ من يريد أهل المدينة بسوء(٢) ". وما تلك البنود إلا تنظيم دقيق للمجتمع الجديد في المدينة؛ إذ بها نُظمت العَلاقات بين أفراد المجتمع مسلِمهم وكافرهم، مما أمكن معه التعايش السلمي الآمن على اختلاف المشارب والتوجهات، وما ذاك إلا بسبب القائد الحكيم العادل

---

(١) ينظر: شذا الياسمين من سيرة سيد المرسلين ﷺ، منار مناع عقل، (١٢٧).

(٢) هذا الحبيب مُحَمَّد رسول الله يا محب، أبوبكر الجزائري، ص (١٧٦)، مكتبة العلوم والحكم، ط٣، ١٤١٦، ١٩٩٦.

الذي حرَص أشد الحرص على توفير الحياة الآمنة المستقرة للمجتمع.

وقد قام -ﷺ- بحشد السرايا والغزوات والدوريات والاستطلاعات التي تمت تحت تنظيم دقيق، وحقَّقت انتصاراتٍ باهرةً، اتضح من خلالها قوةُ المسلمين وقدرتهم على التصدي ضد أعدائهم(١).

وقد حرَص -ﷺ- بأبي هو وأمي- على استقبال الوفود أحسنَ استقبال، وعرض الإسلام بطريقة رائعة، تهيئ المدعو للقَبول. ومن تلك الوفود وفْدُ نَجرانَ، فقد أَقبَلَ على رسول الله -ﷺ- يطلب المباهَلةَ(٢)، وعندما رأى وفدُ نَجرانَ رسولَ الله-ﷺ- أوجس منه هيبة وخشية، جعلته يترك المباهلة خشيةَ الخسف، فما كان منه -ﷺ- إلا أن بعث أبا عبيدة معهم يعلِّمهم الإسلام وشرائعَه(٣).

وذاك يُعَدُّ من أعظم الوسائل وأنجعها في نشر الإسلام والدعوة إليه، وتنظيم عَلاقة المسلمين بغيرهم.

٣-دخول الناس في دين الله أفواجًا:

لقد دخلت قبائل العرب في الإسلام أفواجًا، وخاصة بعد فتح مكة، وذلك عندما رأت ظهوره -ﷺ- على قومه، فبادروا بالدخول في دين الله. وقد روى البخاري في «صحيحه» عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِمَةَ(٤) قَالَ: "كَانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ (أي: تنتظر وتتربص) بِإِسْلَامِهِمُ الفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ

---

(١) ينظر: هذا الحبيب مُحَمَّد رسول الله يا محب،أبو بكر الجزائري (١٣٤).

(٢) باهل القوم بعضهم بعضًا وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا. والمباهلة: الملاعنة. يقال: باهلت فلانًا أي: لاعنته، ومعنى المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. لسان العرب، لابن منظور، (١١/ ٧٢).

(٣) ينظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، حديث رقم (٤١٥٧)، (٦٤٩/٢)، ومسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن مسعود -<-حديث رقم (٣٩٣٠)، (٨٨/٤).

(٤) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن مخزوم. وأمه أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة. ويكنى أبا حفص، كان عمر أصغر سنًا من أخيه سلمة، وقد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث. الطبقات الكبرى، لابن سعد، الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ، (١٦٦/٢).

وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ." [١]. وقد ورد في بعض الروايات أنه لم تمض سنتان إلا وأصبحت الجزيرة العربية تحيا بالإيمان والإسلام[٢]، وبذلك انتشر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، وأصبحت هناك شوكة للإسلام وهيبة للمسلمين، فأهل مكة والطائف وغيرهم من القبائل تيقنوا بصدق دعوة رسول الله -ﷺ- وأثرها على المجتمعات، فكانت ملاذ أمن لهم واستقرار؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]

ومن ثَم ظهرت الدعوة وانتشرت؛ مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢﴾ ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر:١-٣]،وانتشر الأمن والسلام في ربوع الجزيرة العربية.

٤-إرساء التدابير الأمنية:

قام -ﷺ- باتخاذ كافة التدابير الأمنية التي تهيئ الأمن والاستقرار للمجتمع، وقد تعددت الطرق التي سلكها القائد الحكيم، فقد كان يحرص على ترصد حركات العدو ومعرفة أخباره؛ حتى يضع الخطط المناسبة لمواجهته، وفي غزو بدر عندما أراد صلوات ربي وسلامه عليه مواجهةَ قريش عمِل على إخفاء الوجهة التي يريدها؛ حتى لا يصل لقريش خبره، فقال -ﷺ- لأصحابه: **(إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا)**[٣]. كما أنه -ﷺ- بقطع أجراس الإبل؛ حتى يخفي صوتها، ولا تعلم قريش بدُنُوّه وقربه. وقد أخذ بمشورة الحُبَاب بن المنذر -رضي الله عنه-، كما روى ابن إسحاق، حيث قال: "فحُدِّثتُ عن رجال من بني سلِمةَ، أنَّهم ذكروا: أن الحُبَاب بن المنذر بن الجَمُوح قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أَنزَلَكَهُ الله ليس لنا أن نتقدمَه ولا نتأخَّرَ عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح، حديث رقم (٤٣٠٢)، (١٥٠/٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، (٥١٣/٨)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهداء، حد يث رقم (١٩٠١)، (١٥٠٩/٣).

قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغوِّر ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله -ﷺ-: لقد أشرتَ بالرأي. فنهض رسول الله -ﷺ- ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقُلُبِ فغوِّرت، وبنى حوضًا على القَلِيب الذي نزل عليه، فمُلئَ ماءً، ثم قذَفَوا فيه الآنية"[١].

كل تلك الأحداث ساهمت في حفظ أمن المجتمع، وضمِنت انتصار المسلمين آنذاك، فقد حققت تلك الغزوات نجاحًا باهرًا، وتفوُّقًا رائدًا، ازدادت به الدولة تماسكًا وأبدتْ صلابة وثباتًا أمام القوى المعادية.

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، (١/٦٢٠).

المطلب الخامس: الأثر التربوي.

١-تكوين قادة أفذاذ للمسلمين قادرين على تحمل المسؤوليات وبخاصة الدعوة وتبعاتها:

إن الناظر في هديه -ﷺ- يستشعر عظيم تربيته -ﷺ-لأصحابه رضوان الله عليهم، فقد كان منهم القادة الذين حملوا راية الإسلام وجاهدوا في ذلك حق الجهاد، فأبو عُبيدة عامر بن الجَرَّاح- ﷺ - يُعَدُّ أحد السابقين إلى الإسلام، كان ممن عرض عليهم رسول الله -ﷺ- الإسلام، فما كان منه إلا الاستجابة لأمر الله والانقياد، وكان ذلك قبل الدخول في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقد لقَّبه رسول الله-ﷺ- بأمين هذه الأمة، وذلك عندما طلب منه رجلان من نَجرانَ أن يبعث معهم أمينًا،فقال -ﷺ-: (**لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ**)[١]. كما كان أبو عبيدة -رضي الله عنه -يتولى قيادة المعارك، ويجاهد في سبيل الله، فقد ولَّاه -ﷺ-أميرًا على ثلاثمائة وبضعةَ عشرَ رجُلًا، منهم عمر بن الخطاب – ﷺ -، مقاتلًا في سرية الخَبَط[٢] التي بعث بها إلى جُهَينةَ، فأصابهم في الطريق الجوع حتى أكلوا الخبَط، وابتاع قيس بن سعد [٣] جزورًا ونحرها لهم، وألقى لهم البحر حوتًا عظيما فأكلوا منه، وانصرفوا ولم يلقوا كيدًا[٤]، كما شهِد أبو عبيدة بدرًا، وقد تصدى له والده وكان ينحاز عنه، فكان يلاحقه هامًّا بقتله، فقتله أبو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، حديث رقم (٤٣٨٠)، (١٧١/٥).

(٢) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خَبَط بالتحريك، فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، (٧/٢).

(٣) قيس بن سعد بن عبادة، كان من دهاة العرب، ومن ذوي الرأي والمكيدة في الحرب، والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين. كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم، وكان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلي أموره، وفي البخاري أنه كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير. الأعلام للزركلي (٢٠٦/٥).

(٤) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، حديث رقم (٤٣٦١)، (١٦٧/٥)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري، المعروف بابن سيد الناس، (٢٠٤/٢).

عبيدة[١]؛ فأنزل الله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]، وقد محيت أواصر الدم والقرابة أمام العقيدة الصحيحة، فتلك نماذجُ يخلِّدها التاريخ، وتُكتب بماء الذهب، مبرهنة كيف كان الإيمان بالله مقدَّمًا على أواصر القرابة وغيرها. كما كان أبو عبيدة -رضي الله عنه-قائدًا فطِنًا ذكيًّا، مقدِّرًا للمصالح، ففي غزوة ذات السَّلاسل[٢]-وهي التي قاده عمرو بن العاص-رضي الله عنه- انتدب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سَراة من المهاجرين، فأمر نبيُّ الله أبا عبيدة -رضي الله عنه- عليهم، فلما قدِموا إلى عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: أنا أميركم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأميرنا أبو عبيدة، فقال عمرو: إنما أنتم مددٌ أُمدِدْتُه. فما كان من أبي عبيدة إلا أن سلم الإمارة إلى عمرو، وقد كان لينًا سهلًا حسن الخلق، يسعى لقضاء مصالح المسلمين ونصرتهم[٣].

ولم تكن تلك الإنجازات على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقط، بل ترك رسول الله ﷺ من بعده رجالًا أكْفاءَ، ففي غزوة اليرموك التي كان يتولى قيادتَها خالدُ بن الوليد، وعندما توفِّيَ أبو بكر -رضي الله عنه-وتولى الأمرَ من بعده عمرُ -رضي الله عنه- أرسل بعزل خالد عن الجيش، وتأمير أبي عبيدة، فما كان من أبي عبيدة إلا أن أخفى الكتاب عن خالد حتى انتهت المعركة، ثم أخبر خالدًا بالأمر، فسأله خالد: -يرحمك الله- أبا عُبيدةَ، ما منعك أن تخبرَني حين جاءك الكتاب؟ فأجاب أبو عبيدة: إني كرِهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلنا في الله إخوة"[٤]. والمتأمل في تلك المواقف يرى عظيم تأثير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تربية صحابته، وكيف غرس فيهم التواضع وتقديم مصلحة المسلمين العامة على

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (٥٤/٨).

(٢) غزوة ذات السلاسل، بضم السين الأولى وكسر الثانية: ماء بأرض جذام، وبه سميت الغزوة. وهو في اللغة: الماء السلسال. وقيل: هو بمعنى السلسال. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبوالسعادات (٢/ ٣٨٩).

(٣) ينظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبي الفدء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٥١٦/٣).

(٤) ينظر: رجال حول الرسول، خالد محمد ثابت، (١٧٩)، دار الفكر، ط١، ١٤٢١، ٢٠٠٠.

الأمور الشخصية.

ومعاذ بن جبل مثال آخر مشرق يبين عظيم تربية رسول الله -ﷺ-، ومعاذ كان يعد من أفقه الناس وأعلمِهم بالحلال والحرام، وقد شهِد العقبة وهو شاب لم يتجاوز العشرين من عمره، وبعثه -ﷺ- إلى اليمن داعيًا إلى الله، حاكمًا بكتاب الله وسُنة رسول الله، فكان يقضي بما أمر الله، وقد نهاه -ﷺ- عن أخذ الغُلول[١]، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران: ١٦١]

وقد كان معلِّمًا للناس الخير، مقرئًا للقرآن بعد فتح مكة، ومما ورد في بيان عظيم فقه معاذ أن رجلًا غاب عن امراته سنتين، ثم رجع فوجدها حبلى، فرفع الأمر إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قائلًا له: يا أمير المؤمنين، إني غبت عن امرأتي سنتين، فجئت وهي حُبلى! فشاور عمرُ الناسَ في رجمها، فقال معاذ: يا أمير المؤمنين إن كان لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع. فتركها، فوضعت غلامًا قد خرجت ثناياه، فعرَف الرجلُ الشبهَ فيه، فقال: ابني ورب الكعبة، فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ هلك عمرُ[٢].

وما ذاك إلا لعظيم فقهه وعلمه، وقد تأثر أهل المدينة عندما خرج منها، "قال عُمَرُ -رضي الله عنه- واصفًا حال المدينة حين خرج معاذ إلى الشام: لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوْجُهُ بِالمَدِيْنَةِ وَأَهْلِهَا فِي الفِقْهِ، وَفِيْمَا كَانَ يُفْتِيْهِم بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَأَبَى عَلَيَّ، وَقَالَ:رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا -يَعْنِي: الشَّهَادَةَ - فَلَا أَحْبِسُهُ"[٣].

وهذه بعض الأمثلة على سبيل الإيجاز لا الحصر لصحابة رسول الله -ﷺ-، تبين كيف أعد

---

(١) ينظر: سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، تحقيق بشار عواد، باب ماجاء في هداي الأمراء، ، (١٤/٣)، وشرح الأربعين النووية، مُحَمَّدبن صالح العثيمين، ص (٢٩٦)دار الثريا، د.ط، دت.

(٢) رواه الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، حديث رقم (٣٨٧٦)، (٥٠٠/٤)، أثر حسن، من كتاب ما صح من آثار الصحابة في الفقه، زكريا بن غلام الباكستاني، كتاب الطلاق، باب تأخر الحمل سنتين، (٣/ ١٠٧٥)، دار الخراز، ط١، ١٤٢١، ٢٠٠٠.

(٣) جامع الأحاديث، السيوطي، مسند العشرة، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٠٨٠١)، (١٢١/١٨).

رسول الله -ﷺ-شخصياتٍ عظيمةً كانت بمثابة القدوة الحسنة للأمة، وقد قال -ﷺ- مبيّنًا فضلهم: (**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم**)[١]. وما كانت أخلاق تلك النماذج وأفعالهم الحكيمة إلا مصدرًا من مصادر الأمان للمجتمع، ومرتعًا للطمأنينة والاستقرار.

٢-الحكمة والتأني في اتخاذ القرارات:

ظهرت حكمة النبي -ﷺ- الجلية في مراعاته للفوارق الفردية بين الأشخاص، فهذا حذيفة -رضي الله عنه- عرف بحفظه للأسرار وصدقه، فكان رسول الله -ﷺ- يخبره بأسماء المنافقين،كما كان لديه شغف بمعرفة أحاديث الفتن وحِفظِها، فكان لا يُسأل عن حديث يتضمن الفتن إلا كان حذيفة عالَمًا بذلك حافِظًا له [٢]. كما كان-ﷺ- يخاطب الناس على قدر عقولهم، فمخاطبته للشباب تختلف عن مخاطبة كبار السن، والفهوم ليست على درجة واحد، وقد قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً[٣]". فالحديث الذي لا تدركه العقول يترك أثرًا سيئًا في المجتمع، قد يؤدي إلى قلق كيانه، وتهديد بعض أمنه، قال الغزالي: "ينبغي للمعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فَهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله؛ اقتداءً في ذلك بسيد البشر -ﷺ-... فليبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفَهمها... وقال عليٌّ -رضي الله عنه- وأشار إلى صدره: إن هاهنا لَعلومًا جمَّةً، لو وجدت لها حملةً. وصدق -رضي الله عنه-؛ فقلوب الأبرار، قبور الأسرار[٤]".

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، حديث رقم (٢٦٥١)، (١٧١/٣).

(٢) ينظر: تاريخ الخميس في أحوال النفيس، (٢٨٧/٢)، حسين مُحَمَّد بكري، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت.

(٣) أخرجه مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ماسمع، (١١/١).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٥٧/١) .

الفصل الرابع: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الواقع المعاصر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي على المؤسسات الدعوية.

المبحث الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المؤسسات التعليمية.

المبحث الأول: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي على المؤسسات الدعوية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المؤسسات الدعوية.

المطلب الثاني: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المؤسسات الدعوية.

المطلب الأول: تعريف المؤسسات الدَّعْوية.

١-تعريف المؤسسة في اللُّغة:

ورد في الصِّحاح: [أسس] الأُسُّ:" أصل البِناء، وكذلك الأساسُ، والأَسَسُ مقصورٌ منه. وجمع الأُسِّ: إساسٌ؛ مثل عُسّ وعِساسٍ، وجمع الأَساسِ أُسُس مثل قَذالٍ وقُذُلٍ، وجمع الأَسَسِ آساسٌ؛ مثل سببٍ وأسبابٍ. وقد أَسَّسْتُ البناء تأسيسًا. وقولهم: كان ذلك على أُسِّ الدهر، وأَسِّ الدهر، وإسِّ الدهر، ثلاث لغاتٍ، أي: على قدم الدهر ووجه الدهر[١]".

وجاء في متن اللغة: أسَّسَ الدَّارَ: "بنَى أصْلَها: بيَّن حدودَها، ورفَعَ قواعدَها[٢]".

وفي تاج العروس:

الأسُّ، مثلَّثة: أصل البناء، {كالأساس}، والأَسَس، محرَّكة مقصورٌ من الأساس. {وأسُّ البناء: مُبتدَؤُه، وهو من الأسماء المشترَكة. وأَنشَدَ ابنُ دُرَيدٍ، قال: وأحسبُه لكذَّاب بني الحِرْمازِ:

وأُسُّ مَجْدٍ ثابِتٌ وَطِيدُ ... نالَ السَّماءَ فَرْعُهُ مَدِيدُ

وأُسُّ الإنسانِ وأَسُّهُ: أصْلُه.

وقيل: {الأَسُّ: أصلُ كلِّ شيءٍ، ومِنهُ المَثَلُ: أَلصِقوا الحَسَّ} بالأَسِّ[٣].

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين أن الأساس يعتبر بمثابة القاعدة التي تُبنى عليها المرتكزاتُ، فالمؤسَّساتُ الدَّعْويةُ تعتبر من القواعد التي تُبنى عليها الدعوةُ، فتقوم أنشطتها، وتتحقق مشروعاتُها.

٢-تعريف المؤسَّسة في الاصطلاح:

"هي شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس،أو ما يطلق عليه العمل التعاوني، والميل بقبول العمل الجماعي، وممارسته شكلاً ومضموناً، نصاً وروحاً، وأداء العمل بشكل

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفاربي، (٣/ ٩٠٣)، باب السين.

(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (١/١٧٤)، دار مكتبة الحياة بيروت، د.ط، ١٣٧٧، ١٩٨٥.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي، (١٥/٣٩٩- ٤٠٠).

منسق، قائم على أسس ومبادئ وأركان، وقيم تنظيمية محددة"[١]

تعريف الدعوة: تم تعريفها سابقاً[٢]

تعريف المؤسسات الدعوية:

"هي الجهات التي تقوم بممارسة الأعمال والمشروعات والبرامج الدعوية؛ لجذب المدعوين إلى مضامين الدعوة بالأساليب المناسبة والوسائل المشروعة. وقد تسمى المؤسسات الدعوية أيضًا: الميادين الدعوية، وهي التي تشمل: المسجد، المدرسة، المعاهد الشرعية، المنزل، دُور العلم، المراكز الإسلامية، الجمعيات الإسلامية، الجمعيات الخيرية[٣]".

(١) العمل المؤسسي، د.محمد أكرم العدواني، ص (٢٠)، دار ابن حزم للنشر والطباعة، د.ط، ١٤٢٣.

(٢) سبق تعريفها، ص١٩.

(٣) دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها، د حمد بن ناصر العمار، (٤٠).

المطلب الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحِفظه على المؤسسات الدعوية.

١-إنشاء المؤسَّسات الدَّعْوية:

إن المتتبع لدعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام -وأتباعهم يجد التاريخ الدعوي يتضمن المنهج الصحيح والأُسُسَ العلمية القويمة، كما يتناول المراكز والمنشآتِ التي اتخذت مكانًا للدعوة، ويُعَدُّ المسجدُ أهمَّها؛ فمن المساجد انبثقت الدعوة إلى الله عز وجل. وإن من أثر هديه -ﷺ- على المجتمع: إنشاءَ المؤسَّسات الدَّعْوية بمختلف أشكالها وتنوع أنشطتها، لتنتشر الدعوة منها، وتُبنى الأسسُ التي تقوم عليها. وإن قيام الدعوة على أسس علمية ومنهج سليم من الزيغ والخطأ، يحفظ للمجتمع أمْنَه واستقراره. والمؤسسات الدعوية وسيلة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وترسيخ المبادئ الإسلامية، ومعالجة لقضايا المجتمع من الغلو والفساد والتطرف... إلى غير ذلك من القضايا التي تتصدى الدعوة لمحاربتها وعلاجها. وقد اعتنت المؤسساتُ الدَّعْويةُ بدعوة غير المسلمين، ونشر الإسلام في مختلف الدول، كما قامت بالدعم المادِّيّ للأقليَّات الإسلامية، وتنمية مجتمعاتهم[(١)]، إلى غير ذلك من الوظائف والمهامِّ التي تبنَّتْها المؤسَّساتُ الدَّعْويةُ، والناظر في هديه -ﷺ- يجد أثر دار الأرقم بن أبي الأرقم والمسجد وغيرهما من الأماكن التي اتخذها -ﷺ- منطلقًا لبيان الدعوة بمنهجها الصحيح المتكامل، وظاهرٌ دون شك أن إنشاء مثل تلك المؤسَّساتِ الدعْويةِ على المنهج الصحيح يكفل استقرارَ المجتمعِ وأمْنَه.

٢-إعداد الدعاة وتثقيفهم:

مفهوم الإعداد في اللغة:

الإعداد مصدر الفعل أعَدَّ، يقال: أَعَدَّ الشَّيْءَ: هيَّأه وجهَّزَه. وقال ابن فارس: العَين والدَّالُ أصلٌ صحيح واحد لا يخلو من العدِّ الذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو

---

(١) ينظر: التبرعات المالية للمؤسسات الدعوية بالمملكة العربية السعودية أهميتها وضوابطها، عبد الرحمن الزهراني، ص (٣٩-٤٠-) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير التعليم الموازي.

تهيئة الشيء. يقال: عددْتُ الشَّيءَ أَعُدُّه عدًّا، فأنا عادٌّ، والشَّيءُ معدودٌ. ويقال: أعدَدْتُ الشَّيءَ أُعِدُّه إعدادًا. واستعددْتُ للشَّيءِ، وتَعدَّدْتُ له[١].

الإعداد في الاصطلاح:

الإعداد: بالكسر، التهيئة والإرصاد، وأكثر استعماله في الموجود. وقيل: يستعمل فيما هو في معنى الموجود[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وبناء الداعية وتهيئته لمهمة الدعوة يتطلب إعدادًا تربويًّا وعلميًّا وأخلاقيًّا تتجسد فيها الصورة الحقيقة للداعية، فالدعاة إلى الله هُم -كما قال ابن القيِّم- "المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبَّتِه، وهؤلاء هم خَواصُّ خلْقِ الله وأفضلُهم عند الله منزلةً وأعلاهم قدْرًا"[٣]؛ قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقد كان من هدي النبي -ﷺ- إعدادُ الدعاة وتأهيلهم ليكونوا دعاة إلى الخير، هادين مَهْدِيِّينَ، يصبرون على الأذى، ويستمسكون بالعروة الوثقى، ويضحون بكل غال ونفيس في سبيل هذا الدين، كما فعل صُهَيبُ بن سِنانٍ الرُّوميُّ -رضي الله عنه-، حين ضحى بماله مقابل إخلاء سبيله واتِّباعه دعوة مُحَمَّد-ﷺ-، فقال -ﷺ-: (**رَبِحَ صُهَيبٌ، رَبِحَ صُهَيبٌ**)[٤]، وهذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، الذي يُعَدُّ واحدًا من أبرز دعاة الإسلام، ومن القادة الذين ملكوا زمام الدعوة، فدعا أهل اليمن بمضامين الإسلام وتشريعاته... إلى غير ذلك من الأمثلة التي تنبئ عن إعداد سابق لهؤلاء الصحب الكرام من قبل النبي -ﷺ- ؛ فلنا في ذلك أسوة

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٩/٤).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بالمناوي، ص (١٥٤).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، (١٥٣/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر صهيب بن سنان الرومي، حديث رقم (٧٠٨٢)، (٥٧٧/١٥)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (١٧٢/١٠).

حسنة في إعداد الدعاة وتربيتهم على المنهج القويم والطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨،]. فالدعوة تحتاج إلى البيان وذكر البراهين الشرعية والعقلية، فهي تقوم على أُسُسٍ قويمة ومنهج فريد يستمد تعاليمه من كتاب الله وسُنَّةِ رسوله-ﷺ- وما أُثِر عن السلف الصالح، وتلك عُدَّة الداعية ومصدر قوَّتِه في الدعوة إلى الله، وهو أثر من أثر الهدي النبوي على المؤسسات الدعوية التي تقوم بتأهيل الدعاة وتأسيسهم وتثقيفهم وتربيتهم على الكتاب الله والسُّنة.

٣-إقامة الدورات التدريبية والمحاضرات والدروس العلمية متعددة الأهداف:

سَعَتِ المؤسساتُ الدعْويةُ إلى تثقيف المجتمعات، وتنمية قدراتها، وتلبية حاجاتها؛ وذلك من خلال إقامة الدورات، وإلقاء المحاضرات والدروس العلمية المتنوعة، وجلب المدربين من أساتذة ومتخصصين في المجالات التربوية أو الدينية. وقد تعددت الأهداف وتنوَّعَتْ، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: غرس العقيدة وتعزيزُ الإيمان بالله وحدَه، وتنمية الجانب الخُلُقي، وتعديل السلوك وتقويمه، والتربية على مِنهاج السنة النبوية. وقد تبنَّتِ المؤسساتُ الدعْويةُ -ومنها المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر- إعدادَ الكفاءات العلمية المؤهلة لوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والارتقاء بمستوى العاملين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم البرامج والاستشارات التوعوية[(١)]، كما تضمن المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة الدورات التدريبة المتعددة الأهداف، ومنها مهارات التعامل مع أصحاب الأفكار المتطرفة، وقد حمل البرنامج بيان الأفكار المنحرفة، وكيفية التعامل مع تلك الأفكار، سواء مَن حملها أو تأثَّر بها أو خشي اعتناقها، وقد قدِّم البرنامجُ خلال خمسة أيام تدريبية بمعدل خمس ساعات يومية، وقد استهدف البرنامج الفئاتِ التاليةَ:

١ -رؤساء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر.

٢-مديرو الإدارات في القطاعات الدينية.

---

(١) ينظر: موقع المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، https://uqu.edu.sa/hisbah

٣- الدعاة والمرشدون والتربويون.

٤-المعلمون والمشرفون التربويون[١].

وعند اطلاعي على البرامج التدريبية والرسالة التي حملها المعهد وجدت أنه يحمل رسالة عظيمة تضمنت حفظ أمن المجتمع واستقراره؛ فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُحفظ الأنفُسُ من الموبقات المهلكات، وتحيا حياةَ الاستقرار والأمن النفسي والاجتماعي، كما أنه بإقامة العدالة ونهج الوسطية والاعتدال يتحقق الأمن بجميع أشكاله، ولعل نشر العقيدة بمفهومها الصحيح وتطبيقها على أرض الواقع كفيل برُقيِّ المجتمع ونهضته وسُمُوِّه، بل وتحقيق أمنه في الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: جهود المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تدريب المحتسبين وأثرهم على أدائهم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستيرفي الحسبة، إعداد حسين أحمد المباركي، ص (٤٢).

المبحث الثاني: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي على المؤسسات التعليمية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الطلاب.

المطلب الثاني: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المعلمين.

المطلب الأول: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي على المعلِّمين

تمهيد:

حملت رسالةُ الإسلام بثَّ الطمأنينة والأمان بين أبناء المجتمع، فقد كان نبي الإسلام –ﷺ– معلِّمًا رفيقًا، ميسِّرًا لأمَّته، يقيل العثرات، ولا يشدد ولا يكلف ما لا يطاق، وليس هو بالذي يطلب الزلات، بل كان ميسِّرًا مشفقًا على أمَّته، رحيمًا بهم[(١)]، يعلم أن غرس القِيَم وإصلاحَ السلوك أدعى لقَبول المدعوِّين، وأرجى في تطبيقها على أرض الواقع؛ قال –ﷺ–: **(إن الله لم يبعثْني معنِّتًا ولا متعنِّتًا، ولكنْ بعثني معلِّمًا ميسِّرًا)**[(٢)]، والدلائل من السنة النبوية التي تبرهن على ذلك كثيرة. فهذا معاوية بن الحَكَم السُّلَميُّ – رضي الله عنه –، بينما كان يصلي إذ عطس أحد القوم، فقام معاوية بتشميته، مما حمل الصحابةَ على الإنكار عليه، فلم يَزِدْه إنكارهم إلا أن قال لهم: ما شأنُكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فعرَف أنهم يُصمِّتونه، فما كان من رسول الله –ﷺ– بعد انتهاء الصلاة إلا أن دعاه قائلًا له: **(إن هذه الصلاة لا يحلُّ فيها شيءٌ من كلام الناس هذا، إنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن)**[(٣)]. وقد سجَّل معاوية بن الحَكَم السُّلَميُّ[(٤)] –رضي الله عنه– شهادته بحُسن توجيه رسول الله –ﷺ– وتعليمه، حيث قال: (ما ضربني، ولا كَهَرني، ولا سبَّني). وتلك صفات

---

(١) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُحَمَّد الأمين العلوي، (باب نصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا...) (٢٢٠/١٦)، والسراج المنير في شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، الشيخ علي بن الشيخ الشهير العزيزي، (٣٨٢/١)، بدون بيانات.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امراته لايكون طلاقًا إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٨)، (١١٠٤/٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، حديث رقم (٩٣٠). (١٩١/٢)، حكم الألباني: صحيح.

(٤) معاوية بن الحكم السلمي، كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سليم. له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن، في الكهانة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلًا وفي عتق الجارية، ومعاوية بن الحكم هذا معدود في أهل المدينة، روى عنه عطاء بن يسار. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف القرطبي، (١٤١٤/٣ -١٤١٥).

المعلم المربِّي -ﷺ-، المتجاوز عن أخطاء مَن كان يربّيهم، والآخذ بأيديهم نحو الصواب دونما زجر وشتم ينفر المتعلم، ويفسد العملية التعليمية، وعلى كل من تصدى لوظيفة التعليم تطبيق ذلك الهدي والعمل به، فما من استراتيجية من استراتيجيات التعليم وطرقه المستحدثة إلا وتُعَدُّ السيرة النبويةُ من أهم مصادرها التي ينبغي على المعلم الرجوع إليها. وسأعرض فيما يلي أهمَّ الروافد التي يستقي منها المعلِّمُ منهجًا متكاملًا يجعل العملية التعليميةَ تسير بنجاح وتفوُّقٍ باهر.

١- الإخلاص والتفاني في العمل:

إن الناظر في دعوة الرسل والمتتبع لها يجد أن الإخلاص كان دأبهم، بل مناط الاعتقاد؛ قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [الشورى: ١٣]، فالإخلاص شرع للأنبياء والرسل جميعهم، قال أبو العاليةِ [(١)]: "وصَّاهم بالإخلاص لله وعبادته وحدَه لا شريك له[(٢)]". والأنبياء هم خير المعلمين والمربين، تميزت دعوتهم بالإخلاص لله تعالى وحدَه دون سواه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]، فالإخلاص الذي أُمِر به الأنبياءُ، وأَمَروا به أتباعَهم هو إخلاص العبادة لله وحدَه دون سواه، ونبذ الشرك بشتَّى صوَرِه. والإخلاص من أهم المرتكزات التي ترتكز عليها العملية التعليمية، فرسول البشرية ﷺ كانت دعوته تتضمن الإخلاص، لم يكن يبتغي بدعوته وتعليمه عَرَضَ الدنيا ولا تقلُّدَ المناصب ولا الرياء، بل كان مخلصًا في دعوته[(٣)]،

---

(١) رفيع بن مهران، أدرك الجاهلية، ويقال: إنه قدم في خلافة أبي بكر، ودخل عليه، فذكر البخاري في تاريخه، من طريق مسلم بن قتيبة، عن أبي خلدة، قال: سألت أبا العالية: هل رأيت النبيَّ ﷺ؟ قال: أسلمت في عامين من بعد موته، وقد أرسل أبو العالية عن كثير من الصحابة، منهم ابن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وروى عن أبي موسى، وأبي هريرة. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٢٤٧/٧).

(٢) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنام، ص (٧٢)، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٣، ٢٠٠٣.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز ابن باز-رحمه الله -، أشرف على جمعه وطبعه مُحَمَّد الشويعر، (٢٣٦/٤)، بدون بيانات.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر: ١١]، والمعلم بدَوره وكونه مربيًّا وموجهًا للطلاب عليه إخلاص النية لله وحدَه دون سواه في التوجيه والتربية والتعليم. والمتأمل في الهدي النبوي يرى كيف كان رسول البشرية -ﷺ- معلِّمًا مخلصًا في تعليمه ودعوته؛ لذلك كان لها الأثر البيّن في مستقبليها، وبرهان ذلك واضح جلي في نجاح العملية التعليمية، بل وصولها إلى درجة الاقتداء والأُسوة، وإن تطبيق الأساليب التربوية التي طبقها -ﷺ- بإخلاص سبب رئيسٌ في تفوق العملية التعليمية.

٢-غرس القيم الخُلقية لدى المتعلمين:

لقد أبان الهدي النبوي عن أهمية الأخلاق وغرسها في المجتمع، فهي بلا ريب تُعَدُّ من أقوى صمامات الأمان للمجتمعات، وقد كان معلم البشرية جمعاء خيرَ معلم ومعرف لصحابته مكانة الأخلاق. فعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله -ﷺ- قال في مجلس: (**ألا أخبركم بأحبّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يوم القيامة؟ فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثًا، قال القوم: نعمْ يا رسول الله، قال: أحسنُكم أخلاقًا**)[(١)]. وفي ذلك ترغيبٌ للمتعلم على التحلّي بمحاسن الأخلاق والعمل بها؛ حتى يكون أكثر قربًا من المعلم والمربي مُحَمَّد -ﷺ-. وقد روى أبو سعيدٍ الخُدْريُّ أن أمه سرَّحَتْهُ إلى رسول الله-ﷺ-، فأتى رسول الله فقعد بجانبه، واستقبله -ﷺ-: فقال: (**مَنِ استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفَّه الله، ومن استكفى كفاه الله، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف". قال: فقلتُ: ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية فرجعت، ولم أسألْه**)[(٢)]. وقد أحسن -ﷺ- استقباله وقرَّبه منه، وبدأ بتربيته تربيةً راقية، حملت معانيَ التعفُّف عما في أيدي الناس، وترك سؤالهم. وتلك من صالح صفات المعلم والمربي: التودد والتطلف مع المتعلم عند الشرح والبيان، وقد أبان -ﷺ- أن في التعفف إغناءً للنفْس وتحقيقَ الكرامة للنفْس البشرية. قال ابن حجر: "وفي الحديث الحضُّ على الاستغناء عن الناس، والتعفف عن سؤالهم، بالصبر والتوكل على الله، وانتظار ما يرزقه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو، حديث رقم (٦٧٥٣)، (٣٤٧/١١)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١١٠٦٠)، (١١٤/١٧)، مسند أبي سعيد الخدري، وإسناده قوي، رجاله ثقات.

الله، وأن الصبر أفضلُ ما يُعطاه المرءُ؛ لكون الجزاء عليه غيرَ مقدَّرٍ ولا محدود[١]". وهذه إحدى القيم السَّنِيَّةِ التي قام رسول الله -ﷺ- بغرسها في صحابته، وهي تُعَدُّ بحرًا لا ساحل له. فعلى المعلم والمربّي وخاصةً في الواقع المعاصر غرس القِيَمِ الخُلُقيَّةِ وتنميتها بشتى الطرق والوسائل؛ لأن في ذلك إرساء لقاعدة الأمن الاجتماعي وبناءً لها.

٣- حماية فكر المتعلمين من الشبهات والأفكار المضللة:

إن حماية العقل من الزيغ والشبهات يُعَدُّ من ضروريات الأمن الاجتماعي ومستلزماته، وقد جاءت الآياتُ القرآنية الكريمةُ مبرهنةً على ذلك؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧]. فالرهبان اختاروا حياة التقشف والانعزال عن الناس، والبعد عن الزواج، والعيش في الصوامع؛ يبتغون بذلك رضا الله، ولا ريب أن تلك الأفعال تخالف الفطرة البشرية السوية، وتعرضها للانحراف والزيغ عن الطريق المستقيم، فالإنسان اجتماعي بطبيعته، والرهبان لم يستطيعوا الالتزام بما فرضوه على أنفسهم [٢]؛ إذ كان ذلك انحرافًا عن المنهج الرباني، وزيغًا عن الفطرة السوية. ولذلك حين علم النبي المصطفى -صلوات ربي وسلامه- بما كان عليه النفرُ الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبادته، ورأى فكرهم المنحرف في التشديد على النفس في العبادة حتى يحصل لهم الأجر وحتى يستطيعوا أداء حقوق الخالق بزعمهم على أكمل وجه، ما كان منه إلا الإنكار عليهم؛ لأن ذلك يُعَدُّ انحرافًا فكريًّا، وقد قال -ﷺ-: **(هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُون)** [٣]، فهؤلاء الذين قد بلغ رسولَ الله -ﷺ- خبرُ تشديدهم على أنفسهم فحرموا طيبات ما أحل الله لهم من النِّعَم كان الوعيد لهم إن لم يعودوا إلى النهج القويم[٤]، وقد قال -ﷺ-: **(إنما بُعِثتُ بالحنيفيةِ**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجرقوله (باب الصبر عن محارم الله) (٣٠٤/١١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص (٨٤٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (٢٦٧٠)، (٢٠٥٥/٤).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، باب قول النبي ﷺ: (يسروا ولا تعسروا)، (٣٠٢/٩).

السَّمحة، ولم أُبعث بالرهبانية البدعة، ألا وإن أقوامًا ابتدعوا الرهبانية فكُتبت عليهم، فما رَعَوْها حقَّ رعايتها، ألَا فكُلُوا اللحم، وائْتُوا النساء، وصوموا وأَفطِروا، وصلُّوا وناموا؛ فإني بذلك أُمِرتُ)[١]. فهذا هو الهدي النبوي؛ يأمر بالاعتدال والوسطية، واتِّخاذِ ذلك منهجًا، فلا غلوَّ ولا تطرُّفَ؛ فإن الفقه في أمور الدين أو الدنيا ونبذَ التشدد أو الإفراط فيهما[٢] يُعَدُّ من مقومات الأمن الاجتماعي وأُسُسِه، كما أن حماية الفكر من الشُّبَه التي تَحرِف العقل عن إدراك المعاني الصحيحة يُعَدُّ من مقومات الأمن الاجتماعي، قال الإمام الخَطَّابيُّ: "المتَنطِّعُ: المتعمِّقُ في الشيء، المتكلِّفُ البحثَ عنه على مذاهبِ أهل الكلام الداخلين فيما لا يَعنِيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولُهم[٣]".

والمتأمل في الواقع المعاصر المملوء بالانحرافات الفكرية يدرك مدى أهمية حماية الفكر وتحصينه بالعقيدة الصحيحة السليمة، واتباع الهدي النبوي في محاربة تلك الانحرافات الفكرية المضللة، وهنا يأتي دَور المعلِّم في المناقشة والحوار وبيان مآلِ تلك الأفكار المفسدة للعقل، الموقعة في الاضطراب النفسي والجسدي والاجتماعي الذي لا يضمن للمرء الحياة المستقرة الآمنة.

٤- معالجة الأخطاء العقدية:

إن المربي والمعلم يحمل أمانةً عظيمة في توجيه المتعلمين وتربيتهم، وقد كان -ﷺ- يتبنى الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونبذ الشرك بشتى صوره وتنوُّعِ أشكاله، وقد سبق ذكر ذلك والإسهاب فيه، بَيْدَ أن تصحيح المفاهيم العقدية الخاطئة كان هديه -ﷺ- ودأبه، فعندما خرج إلى حُنَيْنٍ مرَّ ومن معه من المسلمين بشجرة عظيمة تُدعَى ذاتَ أنواط[٤]، كان المشركون يعظمونها ويعلِّقون أسلحتهم عليها كل عام، بل يدخلونها بغير أردية؛ تعظيمًا لها وإجلالًا، وقد رأى المسلمون ما كان عليه المشركون آنذاك، مما دفعهم أن يطلبوا من رسول

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ماراواه عفير بن معدان عن سليم بن عامر، حديث رقم (٧٧١٥)، (١٧٠/٨).

(٢) ينظر شرح صحيح البخاري ، ابن بطال، (٣٠٢/٩).

(٣) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد الخطابي، (٣٠٠/٤)، المطبعة العلمية، ط١، ١٣٥١، ١٩٣٢.

(٤) وفيه «اجعل لنا ذات أنواط» هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي: يعلقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد لدين أبو السعادات (٥/ ١٢٨).

الله -ﷺ- أن يجعل لهم ذاتَ أنواط كما كان للمشركين، فجاء الهدي النبوي الراسخ بالنهي عن ذلك، والتعجب من طلبهم الذي يخالف العقيدة الصحيحة[١]، فقال رسول الله -ﷺ-: (سبحان الله! هذا كما قال قومُ موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، والذي نفسي بيده لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم)[٢].

والناظر في التوجيه النبوي يلمس معالجة الأخطاء العقدية بأسلوب بيّن واضح، موجز مختصر، وذلك بتذكيرهم بالأمم السابقة التي وقعت في الهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة، والتحذير من تقليد الكفار واتباعهم، الذي يورث الاضطراب النفسي والاجتماعي، والخلود في النار عند الجزاء لمن أشرك؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [النساء: ١١٦].

ومن دور المعلم والمربي في العصر الحاضر توجيه وتربية المتعلمين على العقيدة الصحيحة ونبذ التقليد الأعمى للكفار، فقد كثرت تلك الأخطاء العقدية، من تقليد أبناء المسلمين لغيرهم تقليدًا أعمى لتلك الأفعال دون العلم بمحتواها العقدي؛ كتقليد عبدة الشيطان في لبس الملابس التي تحمل صور الجماجم أو أقراط وغيرها من الدلائل؛ لذلك يجب بيان ذلك وتوضيحه، وإسداء النصح والإرشاد لهم؛ اقتداء بالمعلم الأول للبشرية مُحَمَّد -ﷺ-.

٥- التلطف والرفق بالمتعلمين:

اتخذ المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- الرفق منهجًا له في أموره كلها، ولا ريب أن المتعلمين كان لهم أوفر الحظ والنصيب من ذلك الرفق، لاسيما أن الرفق يُعَدُّ من أهم مقومات نجاح العملية التعليمية؛ قال -ﷺ-: (**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**)[٣]، فالرفق مطلب ضروري ينبغي استحضاره والعمل به، وخاصةً

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان الهروي، (٣٤٠٣/٨)، كتاب الفتن، باب الملاحم.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم (٢١٨٠)، (٤٧٥/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤)، (٢٠٠٤/٤).

مع المتعلمين، وقد قال تعالى لنبيه -ﷺ-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وفي ذلك بيانٌ لمنافع الرفق وأثره على الفرد والمجتمع كلِّه، فلو حمل الداعي الغلظة والجفاء لكان ذلك أدعى لرفض دعوته وعدم الانقياد نحوها، والمعلم بكونه مربيًّا وصاحبَ رسالة تربية وتعليم عليه أن يعامل طلابه بالرفق ومضامينه، مستحضرًا منهاجَ رسول الله-ﷺ- في الرفق واللِّين وحُسنِ الخطاب، فقد كان -ﷺ- رفيقًا بالمتعلم، حريصًا على تعليمه. فقد جاء رجُلٌ إلى رسول الله -ﷺ-وهو يخطب، فقال: رجُلٌ غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينُه. فما كان منه -ﷺ- إلا أن ترك خطبته، وأُتي بكرسيٍّ قوائمه من حديد، فجلس بجانب الرجل يعلمه ويُفَقِّهُه، حتى انتهى منه صلوات ربي وسلامه عليه، ثم أكمل خطبته بعد ذلك(١). قال الإمام النووي -رحمه الله- في بيان فوائد هذا الحديث: "فيه تواضع النبي -ﷺ-، ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم(٢)". ولعل الناظر في ذلك التعامل الراقي الذي سلكه سيد البشرية ليلمس حرص الداعية على تعليم المدعوين وتثقيفهم في سائر الأوقات، فلم يعتذر -ﷺ- بالخطبة، بل قام بتعليمه أولًا، فلعله لو ترك تعليمه آنذاك لانصرف الرجل، ولعله لا يعود لمجلس رسول الله -ﷺ- بعدها.

ودعوة مُحَمَّد -ﷺ- حملت الرحمة والرفق بالمدعوِّ مهما كان حاله، فهولاء رهط من اليهود يمرون برسول الله -ﷺ- ويلقون عليه التحية التي ظاهرها السلام، وهي في حقيقتها على الضد من ذلك؛ إذ هي تحمل الدعاء عليه بالموت، فما كان منه -ﷺ- إلا أن قال: وعليكم. فاغتاظت عائشة -رضي الله عنها- من قولهم المشين، فردت عليهم وزادت، فعلمها بأبي هو وأمي قائلًا: (**يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كلِّه. قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: ألم تسمعي ما قلتُ لهم: وعليكم، وإنَّا نُجاب عليهم، ولا يجابون علينا**)(٣). تلك هي

---

(١) ينظر: صحيح مسلم باب حديث التعليم في الخطبة، حديث رقم (٨٧٦)، (٢/٥٩٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا النووي، (٦/١٦٥)، كتاب الجمعة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم (٦٠٢٤)، (٨/١٢).

صفات المعلم المربي الرفيق بمن يدعوهم، فقد كان يبتغي بتعامله مع اليهود تلك المعاملة إسلامهم وانقيادهم نحو جادَّة الصواب، وعلى المعلم الاقتداء والعمل بهديه -ﷺ-، فقد يلقى المعلمُ من الطلاب من الجفاء وسوء الألفاظ ما يعكر صفو العملية التعليمية، ولكن إن قابلها المعلم بالرفق واللين وكسب قلب المتعلم فسيجد أثر ذلك في استجابة المتعلم وانقياده نحو الأفضل والأكمل، والقصص الدالة على ذلك كثيرة يصعب حصرها وإيرادها في مثل هذا المقام، وقد قال علي بن أبي طالب-ﷺ-: "من لانت كلمتُه، وجبت محبتُه[١]".

٦- مراعاة أحوال المتعلمين:

كان المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه- يراعي أحوال المتعلمين، فكان خير معلِّم ومرَبٍّ؛ لذلك حظت فئة المتعلمين آنذاك بحسن التوجيه والتربية والتعليم. وإن على المعلمين والمربين مراعاةَ أحوال المتعلمين العمرية والاجتماعية، والقدرات العقلية والمستوى الفكري، إلى غير ذلك من أمور ينبغي مراعاتها عند القيام بالعملية التعليمية. والمتأمل في الهدي النبوي يجد تلك المراعاة واضحة جلية، فمخاطبة رسول الله -ﷺ- لعمرَ بنِ أبي سلَمة[٢] -رضي الله عنه- يظهر فيها مراعاة صغر سِنِّه، فرغم أن عمر كانت يده تطيش في الصَّحفة ولكن يأتي المعلم والمربي بتوجيهات سامية وأدب، دون زجر أو تعنيف، قائلًا له: **(يا غلام، سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك. قال عمر: فما زالت تلك طِعمتي بعدُ)**[٣]. ومن الملاحظ أن رسول الله -ﷺ- قد راعى صغر سن عمر بن أبي سلَمةَ، كما راعى كونه يتيمًا يحتاج إلى التلطف والرفق في التوجيه، وكانت النتيجة أن عمر وهو شاهد عِيان على نفْسه قال: "فما زالت تلك

---

(١) الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ، تحقيق عادل الغرازي، (٢/٢٣١)، باب استعماله التواضع ولين الجانب ولطف الكلام دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢١.

(٢) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، ربيب النبي -ﷺ-، ولد بالحبشة في السنة الثانية، وقيل قبل ذلك، روى عن النبي -ﷺ- عدة أحاديث، قال عنه الزبير: ولي البحرين زمن عليٍّ، وكان قد شهد معه معركة الجمل، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٤/٤٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقْم (٥٣٧٦)، (٧/٦٨).

طِعمتي بعدُ"، أي بعد ذلك التوجيه كان نهجه وطريقته اتِّباعَ تلك الآداب والعملَ بها.

كما أن العناية بالمتعلمين كانت شأن الهدي النبوي، فالتربية والتعليم -وخاصة للناشئين- تُعَدُّ من أهمِّ مقوِّمات التعليم، بل هي سبب نجاحه، ولم يقتصر النبي -ﷺ- في تعليمه على الكبار دون الصغار، بل شمل الجميعَ تعليمُه، فهذا ابن عباس -ﷺ- وكان غلامًا صغيرًا في السن لم يبلغ الخامسة عشرةَ- يوجِّهه النبي -ﷺ- بكلمات عظيمة ووصايا بليغةٍ ترسم خريطة الأمن للفرد والمجتمع، تلك الوصايا القيمة بينت المنهج الفريد الذي يسلكه الفرد فتستقيم أموره وتصلح أحواله. عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، أنه ركِب خلَفَ رسول الله -ﷺ- يومًا، فقال له رسول الله -ﷺ-: **(يا غلام، إني معلِّمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، وإذا سألت فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلامُ، وجَفَّتِ الصُّحفُ)**[(١)].

قال فيصل النجدي[(٢)]: "هذا الحديث أصلٌ عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وشهود توحيده وتفرُّدِه، وعجز الخلائق كلِّهم وافتقارهم إليه[(٣)]".

والناظر في مضامين الحديث يجد طريق السعادة ومفتاح الأمن، فقد حصرها -ﷺ- في كلمات شملت نواحيَ عدةً، وما السبيل إليها سوى حفظ الله الذي يقتضي اتباع أوامره واجتناب نواهيه، فبأداء العبادات على أكمل وجه ينال المرء حفظ الله لنفسه وولده وأهله،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، حديث رقم (٢٢٦٩)، (٤٨٧/٤)، وإسناده قوي.

(٢) فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، قاض حنبلي، من كبار العلماء. كان عميد آل حمد من بني مبارك في حريملاء شمالي الرياض، ولد وتفقه بها، وأخذ عن علماء الرياض وقطر، وألف رسائل في الحديث والفقه والتفسير والنحو والفرائض، منها: الحجج القاطعة في المواريث الواقعة، ومقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن. الأعلام، الزركلي، (١٦٨/٥).

(٣) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز النجدي، تحقيق عبد العزيز آل حمد، ص (٦١)، باب المراقبة.دار العاصمة، ط٣، ١٤٢٣، ٢٠٠٢.

والجزاء من جنس العمل. وقال -ﷺ-:(احفظ الله تجده تجاهك أو: أمامك كما ورد في بعض الروايات؛ أي: بدلالته لك على الخير، وحثك عليه، والذَّود بك عن مصارع السوء والشر[١]. كما علَّم النبي -ﷺ- ابن عباس الطلب والسؤال من الله وحده دون سواه؛ فهو القادر على العطاء؛ فخزائنه عظيمة مَلْأَى. قال الطِّيبِيُّ: "فإن خزائن العطايا عنده ومفاتيح المواهب والمزايا بيده، وكل نعمة أو نقمة دنيوية أو أُخروية فإنها تصل إلى العبد أو تندفع عنه برحمته، من غير شائبة عرض ولا ضميمة علة؛ لأنه الجَوَاد المطلق، والغني الذي لا يفتقر، فينبغي أن لا يُرجى إلا رحمته، ولا يُخشى إلا نقمتُه، ويلتجأ في عظائم المهام إليه، ويعتمد في جمهور الأمور عليه، ولا يسأل غيره؛ لأن غيره غيرُ قادر على العطاء والمنع، ودفع الضر وجلب النفع؛ فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نُشورًا، ولا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الأحوال[٢]".

وأخيرًا علَّمه النبي-ﷺ- عقيدةَ الإيمان بقضاء الله وقدَرِه، وأن الأقدار بيد الله، ليس للبشر منها أي تصرف، سواء كان بالتقديم أو التأخير. فما أحوج الدعاة إلى التأسِّي بهديه -ﷺ- في معاملته للصغار والأخذ بأيديهم وتعليمهم ما ينفعهم، فابن عباس-ﷺ- كان رديف رسول الله -ﷺ- ولم يبخل -ﷺ- بتعليمه وتوجيهه بتلك الوصايا، وذاك واجب المعلم والمربي؛ غرس المفاهيم الصحيحة وبيان طريق السعادة والاستقرار، كما أن مراعاة المستوى الفكري لدى المتعلم من أهم الأمور التي يجب أن تؤخَذ بعين الاعتبار في العملية التعليمية، فعلى المعلم معرفة المستوى الفكري أو العقلي للمتعلم؛ حتى يتسنَّى له استخدامُ الطريقة المثلى التي تناسبه، ورسول الله -ﷺ- كان يراعي ذلك عند الشرح والبيان، فكان يستخدم الطرق والأساليب —التي تعرف الآن باستراتيجيات التعليم- مبتغيًا إيضاح المادة التعليمية وتبسيطها للمتعلم، مراعيًا حال المتلقِّي ومستواهُ الذِّهنيّ، وقد قال علي -رضي الله عنه -: "حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتُحِبُّون أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه؟![٣]". وقال عبد الله بن مسعود، -

---

(١) ينظر: شرح الأربعين النووية، مُحَمَّد بن صالح ابن عثيمين، (٢٠١)، دار الثريا، د."، د.ت.د.ط.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان الهروي، باب التوكل والصبر، (٨/٣٣٢٣-٣٣٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا، حديث رقْم (١٢٧) (١/٣٧).

ﷺ -"ما أنت بمُحَدِّثٍ قومًا حديثًا لا تَبلُغُه عقولُهم، إلا كان لبعضهم فتنة[١]"، فينبغي للداعية أن يحادث القوم بما يتناسب مع أفهامهم، ولا يدخلهم في المتشابهات التي قد لا تدركها عقولُهم فتوقعَهم في الفتن والأهواء والبدع التي تُخرِج من الدين[٢].

لذلك يجب بل يتحتم على المعلم صقل العملية التعليمية بالشرح والبيان، ومراعاة فكر المتلقي، وتحديثه بما يتناسب مع فهمه وفكره، فتحديث الناس بما تدركه عقولهم يُعَدُّ من الأسس التي ترتكز عليها العملية التعليمية، وما يشهده الواقع المعاصر من تحديات فكرية وشبهات يوقع على عاتق المعلم بيانَ ذلك وإيضاحه، ومراعاة فكر المتعلم عند التحدث إليه، والأخذ بيده نحو الصواب. ولم يقتصر الهدي النبوي على التعليم القولي، بل تضمن البيان الفعلي؛ فقد قال -ﷺ-: (**يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابًا شرقيًّا، وبابًا غربيًّا، وزِدتُ فيها ستة أذرع من الحِجر، فإنَّ قريشًا اقتصرتها حيث بنت الكعبة**)[٣]. وقد ترك -ﷺ- الهدم؛ خشيةَ أن يقع الناس في الفتنة؛ إذ هم ما زالوا حديثي عهد بالكفر، ولكون ذلك يشق على أنفسهم، وقد يَعُدُّونه فخرًا يعتد به مُحَمَّد عليهم[٤]؛ لذلك وجب مراعاة فكر من يخاطَب قوليًّا وعمليًّا؛ حتى لا يوقِع المتكلمُ المتعلمَ في التشتت الذهني؛ ولكي تَسهُلَ العملية التعليمية، وتُجنَى ثمارُ الفَهم والعمل.

كما أن المراعاة لم تقتصر على صغر السن أو الجانب الفكري، بل كان -ﷺ- يراعي في تعليمه كبار السن أيضًا، وقد سبق ذكر قصة حصين، وكيف أوسع له -ﷺ- في المجلس، وقد كانت تلك الحادثةُ درسًا من دروس التربية والتعليم للصحابة -رِضوان الله عليهم- ولأُمَّتِه من بعدهم؛ فهو القدوة التي ينبغي الاقتداء بها؛ قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب: ٢١].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١/١١).

(٢) ينظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سرج الدين الشافعي، (٣/ ٦٥٥) باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفقهوا، والتنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، (٩/ ٣٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، حديث رقم (١٣٣٣)، (٢/٩٦٩).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (٣/ ٦٤٨) باب من ترك بعض الاختيار مخافة الناس.

٧-إعداد المعلم الناجح:

يُعَدُّ المعلِّمُ القائدَ التربويَّ الذي يتصدر للعملية التعليمية، فهو كفيل بإيصال الخبرات ونقل المعلومات، وتوجيه سلوك المتعلمين؛ لذلك وجب تدريب المعلمين وإعدادُهم إعدادًا كافيًا من جميع النواحي(١)، وقد كان رسول البشرية -صلوات ربي وسلامه عليه- خيرَ معلِّمٍ ومُرَبٍّ، فقد أعده المولى لأداء الرسالة وتحمُّلِ الأمانة، قال تعالى على لسان إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩] والمتأمل في المعاني التي تضمنتها الآية يجد أن التزكية تكون "بالتربية على الأعمال الصالحة، والتبرِّي من الأعمال الرَّدِيَّة، التي لا تُزَكِّي النُّفوسَ(٢)". كما وردت تزكيتهم بمعنى تطهيرهم من الشرك والمعاصي، وتلك عُدَّةُ المعلم الرئيسة التي ينبغي أن يتأهل بها، فلا بد لكل معلِّم أن يُعِدَّ نفْسَه إعدادًا جيدًا للعملية التعليمية والتربوية؛ لأن التربية على فعل الأعمال الحسنة وتجنُّبِ الأعمال السيئة التي تأباها النفوسُ السَّوِيَّةُ يبعث الأمن والاستقرار في النفس البشرية؛ لذلك يجب على مسؤولي التعليم إعدادُ المعلمين والمربين إعدادًا جيدًا في النواحي كافةً، فلا يُقتصَر على الجوانب التعليمية دون التربوية، أو دون الجوانب الأخلاقية وغيرها من الجوانب، فالتكامل في إعداد المعلم يُعَدُّ من مستلزمات العملية التعليمية، وسبب رئيس في نجاحها وتفوقها. **ولعلِّي أعرِّج هاهنا على بعض النواحي التي ينبغي النظر إليها عند إعداد المعلم؛ وهي:**

أ-الجانب الشخصي:

على مَن يتصدر لعملية التعليم أن يختار المعلم والمربي، الذي يتمتع بقوة الشخصية والنطق السليم، وقدوتنا رسول الله -ﷺ- كان يتحرى المعلم المناسب للقيام بالعملية

(١) ينظر: المعلم الناجح، عبد الله العامري، ص (١٣)، دار أسامة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص (٦٦).

التعليمية، ومن ذلك إرساله مصعبَ بنَ عُمَيرٍ ﷺ إلى أهل المدينة يعلمهم القرآن، ومعاذًا إلى أهل اليمن وغيرهم[١]. كما أنه من أهمِّ ما يُراعَى في الجانب الشخصي أن تكون لدى المعلِّمِ الرغبةُ في مهنة التعليم، فمن المحال أن يكون العطاء جيدًا إذا لم تتوفر الرغبة والطموح لدى المعلم في التوجيه والتربية والتعليم وتحمُّلِ أعباء العملية التعليمية كلِّها؛ من طلاب أو مادَّةٍ تعليمية.

ب-الجانب العلمي:

على المعلم أن يمتلك حصانة علمية يستطيع من خلالها فَهْمَ العملية التعليمية بجميع متطلباتها، فلا يقتصر فَهمُه على بعض الأمور دون بعض، بل عليه الإحاطة والشمول قدر ما يستطيع، كما أن عليه تحصينَ فِكرِه بالعقيدة الصحيحة. وعند تتبُّعِ السيرة النبوية يجد القارئ كيف كان حرصُ رسول الله-ﷺ- على العلم والتعلم؛ فجبريل -عليه السلام -كان يُقرِئُ رسولَ الله -ﷺ- القرآن، وكان -ﷺ- يسارع إلى حفظ كتاب الله، حتى أنزل الله تكفلَه بحفظه[٢]؛ قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩]. كما أن النبي -ﷺ- كان يتلقى التعاليم من ربه ويطبقها على أرض الواقع، ويعلِّم صحابته -رضوان الله عليهم-، ويشرح لهم بشتى الطرق والوسائل؛ لذلك وجب على المؤسسات التعليمية تأهيلُ المعلمين وتثقيفهم حتى يرتفع المستوى الثقافي للمعلمين، ويصبحوا قادرين على القيام بالعملية التعليمية على أكمل وجه وأتمِّه.

ج- الجانب التربوي:

إن على المؤسسات التعليمية تهيئةَ المعلمين وتدريبَهم على أداء العملية التعليميةوذلك

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لتركبن طبقًا عن طبق)، حديث رقم (٤٩٤١)، (١٨٦/٦)، وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي مُحَمَّد ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٢)، (١١٤/٩).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب بَدء الوحي، باب كيف كان بَدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥)، (٨/١).

بإيضاح كافة الوسائل والأساليب التي تعطي العملية التعليمية أداءً وظيفيًّا يتناسب مع مهنة المعلم. والمتأمل في الهدي النبوي يلمس الأساليب والوسائل التي استخدمها -ﷺ- حتى أنشأ جيلًا فريدًا عظيمًا، لم يترك -ﷺ- أسلوبًا من أساليب التربية مما يُشهَدُ له الآن بالتفوق والتميز إلا قام بتطبيقه، وكان من نتيجته وثمرته ذلك الجيل الفريد، ومن تلك الأساليب سبيل المثال لا الحصر: أسلوب المناقشة، والحوار، وغيرها من الأساليب.

المطلب الثاني: أثر هديه -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الطلاب.

١-نشر العلم النافع:

كان من ثمار الهدي النبوي بتعاليمه الفريدة بناءُ جيل متكامل، فكانت تلك التعاليم محطة تغيير وتطبيق على أرض الواقع، ولا ريب أن التعليم يعتبر من الأسس التي تُبنى بها المجتمعاتُ؛ لذلك كان الأثر بيّنًا والبرهانُ واضحًا في نجاح العملية التعليمية وبلوغها أعلى الدرجات، وقد تميَّز طلَّاب المدرسة المحمدية بمزايا عديدةٍ، جعلت العلم ينتشر ويُعمل به، فقد كانوا حريصين أشدَّ الحرص على التعلم وتعليم بعضهم بعضًا، فهذا عمر بن الخطاب > يتناوب مع جاره الأنصاري في طلب العلم؛ حتى لا يفوتَهما مجلس من مجالس رسول الله -ﷺ-[(١)]، وما ذاك إلا نتيجة لفهم أهمية العلم، وكان ذلك سببًا في انتشاره بين أفراد المجتمع، فلم يكن مقصورًا على شخص دُون آخَرَ، بل أخبر ابن مسعود -رضي الله عنه- بأنهم كانوا لا يتجاوزن عشر آيات من القرآن حتى يتسنى لهم حفظها وفقهها والعمل بها[(٢)]، ومعاذ بن جبل -<- ذلك الطالب الذي درس على يد رسول الله -ﷺ- أُرسِل إلى اليمن يعلم الناس وينشر العلم في أرجاء البلاد[(٣)]، كما ورد عن أبي الدَّرْداء — رضي الله عنه - أنه كان إذا صلى الغَداةَ في جامع دمشق يجتمع عليه الناس للقراءة، فكان يجعلهم عشرة عشرة، ويجعل على كل عشرة عَرِيفًا، ويقف في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلِط أحدهم رجع إلى عَرِيفِه، فإذا غلِط عريفُهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك[(٤)]. وقد امتاز طلاب المدرسة المحمدية بنشر العلم والتعليم في بيوتهم ومساجدهم وخارج بلادهم، وتطبيق العلم كان منهجهم، فلم يَرِدْ عن

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، حديث رقم (٨٩)(٢٩/١).

(٢) شرح مُشْكِل الآثار، أبو جعفرأحمد بن مُحَمَّد الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حديث رقم (١٤٥٠)، (٨٣/٤).

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي مُحَمَّد أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٢)، (١١٤/٩).

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، (٢٠)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧.

الصحابة -رِضوان الله عليهم- تخلُّفٌ عن حضور الجمعة والجماعة إلا في النادر[١]، والمتأمل في هدي النبي -ﷺ- يجد انتشار العلم بين أفراد المجتمع، مما أدى إلى تكوين مجتمع متعلمٍ واعٍ آمِنٍ، وبلا شك فإن ذاك من أثر العلم على أفراد المجتمع، إذ هو مما يولد الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار، وبه ترتقي الأمم، وتُنالُ المطالبُ العليا، وتحت مظلته يحيا الناس في وداعة وأمن.

٢-نشر الأخلاق الفاضلة:

إن من آثار العلم على المجتمع ترسيخَ القيم والأخلاق بين أبنائه، وبناء المجتمع الآمن المتميز بالفضائل والآداب. وإن من آثار الهدي النبوي التي تبدو على طالب العلم العامل بما علِم: الأدبَ والتواضع مع المعلم، وإجلال قدره، واحترام هيبته، فالطالب الذي جعل التواضع والأدب منهجه سينعكس ذلك بلا شك في تعامله مع من حوْله، قال الفُضَيل بن عِياض[٢]: "إذا خالطتَ فخالطْ حسَنَ الخُلُق؛ فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة، ولا تخالطْ سيِّئَ الخُلُق؛ فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء[٣]". وقال الحسن: "أفضل أخلاق المسلمين العفو[٤]"، فطالب العلم بسَعةِ علمه وحسن تطبيقه يَبُثُّ الأخلاق الفاضلة بين أبناء المجتمع، ويساعد في بناء المجتمع الآمن المطمئن. وموضوع الأخلاق بحر لا ساحل له، فالأخلاق تبني عَلاقاتِ الوُدِّ والتراحم والتعاطف والإيثار بين أبناء المجتمع، كما أن الأخلاق تبني العَلاقاتِ الحسنةَ بين الوالدين والأقارب، وكل طبقات المجتمع، فيتكون بذلك المجتمع المتراحم المتعاطف[٥]، وطالب العلم بتخلقه بالأخلاق الفاضلة وانتهاجها في حياته يُعَدُّ نبراسًا للناس يهديهم إلى سُبُل الأمن والأمان والطمأنينة.

---

(١) ينظر: وقفات منهجية تربوية دعوية من سير الصحابة ﷺ، د عبد العزيز السدحان، (٨٠)، بدون بيانات.

(٢) سبقت ترجمته، ص٩٥.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، (٩٦/٨).

(٤) أخرجه هَنَّاد بن السَّرِيّ في الزهد، باب الحلم والعفو، (٦٠٤/٢).

(٥) ينظر: موسوعة الأخلاق، خالد بن عثمان الخراز، (٣٣)، مكتبة أهل الأثر، ط١، ١٤٣٠، ٢٠٠٩.

٣-التطور في الأداء الوظيفي:

يعد التأسيس الجيد للمتعلمين وتهيئتهم من أهم الأسباب في نجاح الأداء الوظيفي للموظفين، فالموظف أو العامل ما هو إلا طالب علم تربَّى في أحد المدارس أو الجامعات، فتلقى العلم على يد المعلمين، وتخلق بآداب طالب العلم، ومنها الأمانة في الأداء الوظيفي، فينبغي أن يكون حافظًا لتلك الأمانة، ومراعيًا لها، مؤدّيًا واجباتِها على أكمل وجه؛ قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[الأحزاب: ٧٢]، "والأمانة هنا تشمل كل ما ائتُمن عليه الإنسانُ من سائر التكاليف الشرعية، وما ائتُمن عليه الفرد من حفظ المال أو القول أو العرض أو العمل[(١)]"، ولا ريب أن ذلك يصب في بناء العملية التعليمية؛ فإنه إذا فُعِلَتِ الواجباتُ وأُدِّيَتِ الحقوق إلى أهلها، فإن الأداء الوظيفي سيسير في تطور وتناسق يجعل الدوائر الحكومية أو الأهلية تتمتع بطابع التميز والتفوق فإذا هي ناجحة منتجة، والناظر في الهدي النبوي يجد كيف كان طلاب المدرسة المحمدية ينتهجون الأمانة في عملهم ؛ فقد رباهم -ﷺ- على انتهاج الأمانة وجعلها منهاجاً يسيرون عليه عن عائشةَ -رضي الله عنها-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)**[(٢)] فالعمل سواء كان ديني أو دنيوي يتطلب الإتقان والإكمال وإظهاره في أفضل صورة وأحسن هيئة[(٣)]، ولا ريب أن تحققت الأمانة في الأقوال والأفعال فيسبصح الأمن والأمان حليف المجتمع وذاك نهجه بأبي هو وأمي.

٤- إنشاء مؤسَّسات تعليمية متعددة التخصصات:

إن المتأمل في الواقع المعاصر يلمس أثر الأمن على الدول والأقاليم في إنشاء المؤسسات التعليمية المختلفة المجالات والتخصصات، فالأمن الاجتماعي يهيئ الحياة الآمنة المستقرة

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٢٩٧/٤).

(٢) رواه الطبراني، في المعجم الأوسط، حديث رقم (٨٩٧)، (٢٧٥/١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٣٨٣/١).

(٣) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، (٤٢٥/٨).

للمجتمع، ويجعل العملية التعليمية قابلة للتفوق وتحقيق الإنجازات؛ لذلك تُنشَأ الجامعات والمعاهد متعددةُ التخصصات والمجالات العلمية المختلفة، ولا ريب أن ذلك يعتبر من أثر الأمن على المجتمع. وعلى سبيل المثال فتُعَدُّ المملكة العربية السعودية دولةً تمتع بالاستقرار الاجتماعي، فكانت جامعة الأمير نايف -رحمه الله- للعلوم الأمنية[١] مثالًا لنشر مضامين الأمن بشتى صوره وتنوُّعِ أشكاله، وبيان حفظ الشريعة لأمن المجتمعات، وكم قدِّم في رحابها من أبحاث متميزة ربطت العلوم الأمنية بالشريعة الإسلامية، وقد تبين أثر تلك الأبحاث على المجتمع بالارتقاء الفكري والمجتمعي لأفراده، وقد بيَّنت مدى تأثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أمن المجتمع؛ إذ تطبيق الاحتساب بضوابطه وشروطه يحقق الأمن المجتمعي، وقد حملت جامعة الأمير نايف -رحمه الله- للعلوم الأمنية أهدافًا سامية ارتقت بالكوادر التي أنتجتها تلك الجامعة؛ فقد أنتجت كوادرَ علميةً متميزة في مجال العدالة الجنائية ومكافحة الجريمة وغيرِها من المجالات المتعددة[٢].

٥- بناء نُخبة من ذَوي العقول السليمة والأفهام المستقيمة:

إن مفهوم الأمن الاجتماعي واضح لمن تدبر نهج الرسالة المحمدية؛ إذ كان رسول الله -ﷺ- يتمثل بنفسه قدوة بين أصحابه؛ بالتفكير السليم، والعقل الواعي الرشيد، وانتهاج الوسطية في الفكر والعمل؛ لذلك قام بمحاربة الفكر المتطرف والمتشدد، في شتى المواقف والأحوال، فهذا ابن عباس -رضي الله عنهما- يروي كيف كان -ﷺ- يحارب الغلو والتشدد في الحج،

---

(١) أُنشئت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ١٩٧٨م بقرار عربي لتكون أولَ جامعة عربية تُعنى بالدراسات العليا والبحث العلمي والتدريب في مجالات الأمن بمفهومه الشامل، وباستضافة كريمة من قِبل المملكة العربية السعودية لمقر الجامعة حظيت بالدعم المادي والمعنوي غير المحدودين؛ كما تحظى أيضًا بتوجيهات ومتابعة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية رئيس المجلس الأعلى للجامعة وإخوانه أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب، وقد تعددت أهداف الجامعة، ومنها على سبيل المثال: تأصيل العلوم الأمنية، والتعريف بأحكام التشريع الجنائي الإسلامي، الإسهام في تنمية الحس الأمني بما يخدم قضايا التنمية المستدامة، وغيرها. جامعة الأمير نايف – رحمه الله للعلوم الأمنية،
https://nauss.edu.sa/ar-sa/about/Pages/default.aspx

(٢) ينظر: موقع جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية، https://nauss.edu.sa/

فيبقى -بأبي هو وأمي- على راحلته ويلتقط تلك الحصيات الصغار، ويعلمه الأخذ بذلك الحجم دون تجاوزه، ويكرر القول ثلاث مرات محذرًا من الأمر الجلل والمصيبة العظمى؛ من التشدد والغلو في الدين؛ فإن ذاك يُعَدُّ من أسباب هلاك الأمم السابقة، وفيهم عظة وعبرة لأولي الألباب. قال ابن الأَثِيرِ -رحمه الله تعالى-: قوله: (إيَّاكُم والغُلُوَّ في الدِّينِ) [(١)]: أي: التشددَ فيه، ومجاوزةَ الحد[(٢)]، كحديثه الآخَرِ: (إنَّ هذا الدِّينَ مَتِينٌ، فأَوغِلوا فيه برفق)[(٣)]. وابن عباس ﷺ حَبْرُ هذه الأمة، وكان آية في العلم والفهم؛ فقد تربى على يد المعلم الأول مُحَمَّد -ﷺ-. وبذلك تبين المنهج الصحيح الذي تربى عليه الصحابة؛ فكان من نتيجته عقولٌ واعية، وأفهامٌ مستقيمة، حظي المجتمع في حضرتها بالأمن والأمان، والاستقرار والطمأنينة. ولعل مناصحة الأمير مُحَمَّد بن نايف تُعَدُّ صرحًا من صروح الفكر والعلم الأصيل، فقد اهتمت المناصحة بالبناء العقدي السليم من التطرف والانحراف، واتخاذ الوسطية والاعتدال منهجًا يُتَّبَع، وسلوكًا يُحتذى، وقد حرَصَتْ أشدَّ الحرص على تأهيل المستفيدين وتثقفيهم بدراسة الحالة النفسية للمستفيد، مع بيان كيفية التعامل معه، كما عملت المناصحة جاهدةً على تهيئة المستفيد للخروج للعالم الخارجي ومواجهة كل العقبات التي قد تعترض طريقه؛ حتى لا تكون سببًا في انحرافه. وقد كان من المهام التي تولَّتْها المناصحة: تدريبُ المستفيدين مهنيًّا وعلميًّا؛ حتى يجدوا فرصة سانحة في مجال العمل. وقد استقطبت المناصحةُ أهلَ العلم والرِّيادة والمدربين الذين تولَّوْا مقابلة المستفيدين وفتح مجال الحوار والمناقشة، وقد أنشئت المناصحة بتاريخ ١٤٢٥/١٠/١٢هـ بمدينة الرياض [(٤)]. ويعد هذا الصرح للعلمي المتميز منبع الأمن الفكري لأبناء المجتمع، وبها ومثلها يظهر الأمن المجتمعي، فيحيا أهله حياة الأمن والأمان.

---

(١) ينظر: المعجم الكبير الطبراني، أبو العالية عن ابن عباس عن الفضل، حديث رقْم (٤٧٢)، (١٨/ ٢٨٩)، صححه الألباني،في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز صحيحه من سقيمه، وشاذه من محفوظه،(٧٠/٦).

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، مُحَمَّد بن علي الأثيوبي، (٣١/٢٦) دار آل بروم، ط١، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك-ﷺ - ، حديث رقم (١٣٠٥٢)، (٣٤٦/٢٠)، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته،(٤٧٧/١)

(٤) ينظر: مناصحة الأمير مُحَمَّد بن نايف للعلوم الأمنية،
sst5.com/CustomersDet.aspx?cid=108

الخاتمة

الخاتمة

وبعد أن يسر ليَ المولى جلَّ جلالُه كتابة هذا البحث المتواضع، وتتبع سيرة المصطفى -ﷺ- وهي أنفع السِّيَر وأجَلُّها- أحمد الله سبحانه حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، وأسأل المولى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يرزقني القَبولَ والإخلاص، وأن يجعلَ ما كتبته شفيعًا لي يوم العرض والحساب. فلك الحمدُ يا إلهي على تيسير الأمر، ولا يسعني إلا أن أكون مقتدية بأنبياء الله؛ فأقول ما قال نبي الله شعيب -عليه السلام-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨].

وقد خرجت من هذه الرسالة بعدة نتائجَ، منها:

١- أن العقيدة الصحيحة سببٌ رئيسٌ في أمن للمجتمعات.

٢- مثلت القدوة رافد من روافد تحقيق الأمن للفرد والمجتمع.

٣- تنوع أساليب الهدي النبوي في بناء الأمن وحفظه سبب في نجاحه

٤- العناية بجانب الأخلاق في الأفراد والمجتمعات كفيل ببناء الأمن الاجتماعي وحفظه.

٥- الدعوة الحقة لا تقتصر على فئة دون أخرى، ولا تعتمد الطبقية؛ لذلك يكون الأمن المجتمعي حليفَها.

٦- يُعَدُّ محوُ الطبقية والعنصرية من مبادئ الدين.

٧- حملت التربية النبوية معاني الأمنَ والاستقرار في المجتمع.

٨- تُعَدُّ التشريعاتُ الإسلامية مصدرَ أمنٍ للمجتمعات، وسبب استقرار أفرادها الروحي والنفسي والاجتماعي.

٩- نظَّمت الشريعة العلاقات الدولية والمحلية بين المسلمين وغيرهم؛ فأصبح الأمن الاجتماعيُّ حليفَ الدولة الإسلامية.

١٠-تُعَدُّ إقامة الحدود والفصل في الخصومات بين الطبقات كلِّها من أنجع الوسائل في حفظ الأمن.

١٠- عمل المؤسسات الدعوية أو التعليمية بالمنهج النبوي يجعلها ناجحة رائدة.

١١- بنى الهدي النبوي جيلًا متميزًا، أرسى قاعدة الأمن والاستقرار في المجتمع.

١٢- التخلق بالأخلاق الحسنة والعمل بها سبيل أمن المجتمعات واستقرارها.

١٣- التنظيم الدقيق للمعاملات والأحكام في المجتمع من أهم الأسباب في حفظ الأمن.

التوصيات:

١- إنشاء مراكز تثقفية تساهم في ترسيخ مفاهيم ومبادئ الأمن الاجتماعي.

٢- إقامة دورات تدريبية تساعد في نشر مفهوم الأمن الاجتماعي للمجتمعات.

٣- قراءة الهدي النبوي بتأمل والعمل بمقتضياته جدير بأمن اجتماعي.

٤- على الدعاة تبنِّي الدعوة إلى العقيدة الصحيحة؛ اقتداءً بالداعية الأول مُحَمَّد ﷺ؛ فبها أمنُ المجتمعات واستقرارُها.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١.	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الفاتحة: (١)	١٤
٢.	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾	البقرة(١٢٦)	٢٤
٣.	﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾	البقرة(١٢٩)	٢٢٠
٤.	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾	البقرة(١٤٣)	٣٨ + ٣٨
٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾	البقرة: ١٧٢	١٠٧
٦.	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ	البقرة (١٨٥)	٤٢

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾		
٧.	﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾	البقرة(١٩٠)	١١٤
٨.	﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾	البقرة(٢١٣)	١٤
٩.	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾	البقرة(٢٥٦)	١١٤ + ١٩٢
١٠.	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ	البقرة(٢٧٥)	١٢٩

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾		
١١.	﴿ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾ ﴾	البقرة(٢٨٣)	٢٤
١٢.	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾	آل عمران(٣٧)	٢٩
١٣.	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	آل عمران(٦٤)	١٤٨ + ١٤٩
١٤.	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا	آل عمران(٦٤)	١٥٠

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾		
١٥.	﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾	آل عمران(٩٧)	٢٥
١٦.	﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾	آل عمران(١٠٣)	٧٧
١٧.	﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ	آل عمران(١٠٣)	١٧٧

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾		
١٨.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾	آل عمران(١٥٩)	٢١٥
١٩.	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ﴾	آل عمران(١٥٩)	٥١
٢٠.	﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴿١٦١﴾﴾	آل عمران(١٦١)	١٣٢ + ١٩٨
٢١.	﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾	النساء: (٢)	٣١
٢٢.	﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾	النساء(٣٦)	٣٠
٢٣.	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾	النساء:(٣٨)	٤٦

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٤.	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾	النساء(٥٨)	٤٤
٢٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾	النساء(٥٩)	١٧٨
٢٦.	﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾	النساء (٨٠)	٤٧
٢٧.	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾	النساء(٨٣)	٤٥
٢٨.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا	النساء (١١٦)	٢١٤

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾		
٢٩.	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾	المائدة(٢)	٥١
٣٠.	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	المائدة(٣)	٥٠
٣١.	﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ﴾	المائدة: ٨	٣٤
٣٢.	﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ﴾	المائدة: ٣٣	١٢٨
٣٣.	﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾	المائدة: (٤٢)	٤٤ + ١٣٢
٣٤.	﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	المائدة (٤٤)	٤٥ + ٤٥ + ٣٦
٣٥.	﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ	المائدة (٤٥)	٤٥

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾		
٣٦.	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾	المائدة (٤٧)	٤٥
٣٧.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾	المائدة:(٦٧)	١٤٧
٣٨.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	المائدة: (٩٠-٩١)	١٢٧
٣٩.	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	الأنعام: (٦)	٥١
٤٠.	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾	الأنعام (٣٣)	١٥٥
٤١.	﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	الأنعام (٧٣)	٥١
٤٢.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾	الأنعام (٨٢)	٥٤ + ١٩٤

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٣.	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾	الأنعام (١٢٥)	١٧٦
٤٤.	﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾	الأنعام (١٥٢)	٣٥
٤٥.	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾	الأنعام (١٥٣)	٣٩
٤٦.	﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾	الأعراف (١٣٨)	٢١٤
٤٧.	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ	الأعراف (١٥٨)	٤٩

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾		
٤٨.	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	الأنفال: (٩)	١٥٦
٤٩.	﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾	الأنفال (٤١)	١١٩
٥٠.	﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ	التوبة (٤٠)	١٥٦

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾		
٥١.	﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾	التوبة (٦٠)	٩٢
٥٢.	﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾	هود (٨٤)	١٣٣
٥٣.	﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾	هود(٨٥)	١٣٣
٥٤.	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	هود(٨٨)	٢٣٠

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	﴿ ﴿٨٨﴾		
٥٥.	﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾	يوسف(٣٩)	٦٦
٥٦.	﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	يوسف (١٠٨)	٢٠٦
٥٧.	﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ ﴾	الحجر(٦)	٧٤
٥٨.	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	النحل: (٨٩)	٤٩ + ٥١
٥٩.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾	النحل: (٩٠)	٣٥
٦٠.	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾	الإسراء: (٩)	١٤
٦١.	﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾	الإسراء (٢٤)	١٢
٦٢.	﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ	الإسراء (٣١)	٨٠

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾		
٦٣.	﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾	الإسراء (٣٤)	١٠٦
٦٤.	﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾﴾	الإسراء (٧٠)	١٢٢
٦٥.	﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾	الكهف (٢٨)	١٦٤
٦٦.	﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾	طه (١٢٤)	١٦٠
٦٧.	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	الأنبياء (١٠٧)	٣ + ١١٢ + ١٨٤
٦٨.	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾	الحج (٣٩)	١١٤

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٦٩.	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾	الحج (٧٨)	٤٢
٧٠.	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	المؤمنون: (٨)	١٠٧
٧١.	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾	المؤمنون: (١٠١)	١٦٤
٧٢.	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾	النور (٣٠)	٨٠
٧٣.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾	النور (٥٥)	٢٥ + ٦٧ + ١٨٦
٧٤.	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾	الشعراء (٢١٤)	١٥٨
٧٥.	﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ	القصص (٥٧)	٢٦

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	أَرَضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾		
٧٦.	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	الروم (٣٠)	٢٣
٧٧.	﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ ﴾	لقمان (١٣)	١٥
٧٨.	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	لقمان: (١٤)	٩٣
٧٩.	﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾	الأحزاب (٦)	٨٧
٨٠.	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ	الأحزاب (٢١)	٢٢٠

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾		
٨١.	﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾	الأحزاب (٣٥)	٢٠٥
٨٢.	﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾	الأحزاب (٧٢)	٢٢٥
٨٣.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾	سبأ (٢٨)	٤٨
٨٤.	﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾	ص (٤)	٧٤
٨٥.	﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾	الزمر (١١)	٢١١
٨٦.	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾	فصلت (٣٣)	٢٠٥

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٨٧.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ ﴾	فصلت (٤٠)	٢٦
٨٨.	﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠ ﴾	الشورى (١٠)	١٠٠
٨٩.	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾	الشورى (١١)	٥١
٩٠.	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾	الشورى (١٣)	٢١٠
٩١.	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾	الشورى (٣٨)	٢
٩٢.	﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾	الشورى (٤٢)	٥١
٩٣.	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ	الحجرات (١٠)	٢٢ + ٦٧ + ٨٥

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	﴿أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾		
٩٤.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾	الحجرات (١٣)	٣٦ + ١٠٢+١٥٨ + ١٦٤ + ١٨٩
٩٥.	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾	الحديد (٢٥)	٣٣
٩٦.	﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾	الحديد (٢٧)	٣٩ + ٢١٢
٩٧.	﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	الحديد (٢٨)	٢٩
٩٨.	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ	المجادلة (٢٢)	١٧٦ + ١٩٧

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾		
٩٩.	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾	الحشر (٩)	٨٨ + ٨٩
١٠٠.	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	القيامة (١٦-١٧)	٢٢١
١٠١.	﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾	التكوير (٨)	١٦٧
١٠٢.	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	المطففين: (١)	١٣٣
١٠٣.	﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾	التين (٣)	١٦
١٠٤.	﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾	العلق (٣)	١١٨

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٠٥.	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾	البينة (٥)	٢١٠
١٠٦.	﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا﴾	العاديات: (٥)	٣٨
١٠٧.	﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾	النصر:(١-٣)	١٩٤
١٠٨.	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾	الكافرون: (١-٦)	١٦٥
١٠٩.	﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾	المسد: (١-٢)	١٥٨
١١٠.	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾	الإخلاص (١)	٥١

فهرس الأحاديث النبوية

	طرف الحديث	الصفحة
١.	أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ.....)	١٦٩
٢.	ابغُوني في ضعفائكم؛ فإنَّما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم....)	١٠٣
٣.	أترون هذه طارحةً ولدها في النَّار؟ قلنا: لا...)	١٠٤
٤.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!..)	١٢٣
٥.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!..)	٣٥
٦.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!..)	٣٦
٧.	اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)	٣٦
٨.	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه،.....)	١٨٨
٩.	إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه...)	٩٥
١٠.	ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ)	١٨٠
١١.	اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا.)	١١٧
١٢.	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ.....)	٩٨
١٣.	الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.....)	٢٠
١٤.	اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ.....)	٤٧
١٥.	اضمنوا لي سِتًّا من أنفسكم أَضمَنْ لكم الجَنَّةَ.....)	١٠٦
١٦.	أعيَّرْتَه بأُمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية)	١٠٢
١٧.	اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ ....)	١١٥

	طرف الحديث	الصفحة
١٨.	أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟.....	٨٤
١٩.	اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا....)	٨٨
٢٠.	أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ...)	١٢٣
٢١.	ألا أخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يوم القيامة؟....)	٢١١
٢٢.	أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين...)	١٢٠
٢٣.	أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: فَذَكَر عِيَادَةَ المرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ،	٩٦
٢٤.	إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ...)	٦٠
٢٥.	إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ....)	٤٢
٢٦.	إِنَّ الرِّفقَ لا يكون في شيء إلَّا زانه،...)	٧٨ + ٢١٤
٢٧.	إِنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا،.....)	١١٠
٢٨.	إِنَّ الله قد أوجب لها بها الجنَّة، أو أعتقها بها من النَّار...)	٩٠
٢٩.	إن الله لا ينظر إلى صوَرِكم وأموالكم، ....)	١٠٢
٣٠.	إن الله لم يبعثْني معنِّتًا ولا متعنِّتًا .....)	٢٠٩
٣١.	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ)	٤٣
٣٢.	إن الملك لله، يضعه كيف يشاء .....)	١٦٦
٣٣.	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ...)	٧١
٣٤.	إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.....)	١٩٠

	طرف الحديث	الصفحة
٣٥.	إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس.....	١٠٤
٣٦.	إنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا.....)	١٩٤
٣٧.	إنَّ مِن عباد الله مَن لو أَقسَمَ على الله لأَبَرَّه..)	٧٩
٣٨.	إن هذه الصلاة لا يحلُّ فيها شيءٌ من كلام الناس هذا ...)	٢٠٩
٣٩.	أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا ...)	٣٢ + ١٣٦
٤٠.	أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ.....)	١٠٨
٤١.	إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً....)	١٣٨
٤٢.	إنما بُعِثتُ بالحنيفيةِ السَّمحة.....)	٢١٣
٤٣.	أوَ أَملِكُ لك أن نزع الله من قلبك الرَّحمة؟!.....)	١٠٥
٤٤.	أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ.....)	١٢٢
٤٥.	بِأَنْ تُوصَلَ الْأَرْحَامُ، وَتُحْقَنَ الدِّمَاءُ، وَتُؤَمَّنَ السُّبُلُ، وَتُكَسَّرَ الْأَوْثَانُ، وَيُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ...)	٥٦
٤٦.	بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا،.....)	٧٩
٤٧.	بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم مَن يَعبُدُ اللهَ وحدَه ...)	٨١
٤٨.	بل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ، أنا منكم وأنتم مِنِّي .....)	١٦٣
٤٩.	بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، .....)	٥٨
٥٠.	جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ.)	٤٠
٥١.	خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا.....)	٤٠

	طرف الحديث	الصفحة
٥٢.	خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .....)	١٩٩
٥٣.	دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ .....)	١٩١
٥٤.	دَعُوها؛ فإنها منتنة)	١٨٧
٥٥.	دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعَثَ به رسلَه، ..)	٥٥
٥٦.	دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ.....)	٩٤
٥٧.	ذَهَبَ أَهْلُ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا .....)	١٨٥
٥٨.	السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ،..)	١٣٥
٥٩.	سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ...)	١٠٣
٦٠.	سبحان الله! هذا كما قال قومُ موسى.....)	٢١٤
٦١.	سلمان منا آل البيت)	١٦٤
٦٢.	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ:(أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ...	١٥٩
٦٣.	الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ...)	٣١
٦٤.	صلُّوا كما رأيتموني أصلي)	١٨٠
٦٥.	ضعْ من دَينك هذا، فقام فوضعه، ثم أمره بقضاء دَينه....)	٩٧
٦٦.	عفا الله عنك .....)	١٨٥
٦٧.	على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبيَّ الله، فمَن لم يجد؟...)	١٣٦
٦٨.	فتلا عليه رسولُ الله -ﷺ- القرآنَ، ودعاه إلى الإسلام)	٥٧

	طرف الحديث	الصفحة
٦٩.	فجعل ينادي: يا بني فِهر، يا بني عَدِي، لبطون قريش، ناداهم بطنًا بطنًا،	١٥٨
٧٠.	فقال: يا حُصين، كم تعبد مِن إله؟....)	٥٩
٧١.	فقال: يا رسول الله، ما أحسَنَ هذه، فاكسنيها! فقال:(نعم)	٨٩
٧٢.	فقد كان يجمع الرجل والرجلين إذا أسلمَا عند الرجل به قوَّة .....)	١٧٣
٧٣.	فقِّهوا أخاكم في دِينه، وأَقرِئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره.....)	١٠٩
٧٤.	فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَطْنِه.....)	١١٧
٧٥.	فَهَلَّا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟!...)	١٣٠
٧٦.	قال -ﷺ- له: كيف تقضي إذا عرض لك قضاءٌ؟	١٧٩
٧٧.	قال:يامُحَمَّد،إلى ما تدعو؟....)	٥٨
٧٨.	قد أكرمنا الله بتحية خيرٍ من تحيتك يا عمير.....)	١٠٨
٧٩.	قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ...)	٦٦
٨٠.	كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا، .....)	٩٩
٨١.	كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،...)	٢٨
٨٢.	كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-...)	٩٤
٨٣.	لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ)	١٢٧
٨٤.	لا تصيبنَّ شيئًا بغير إذني؛ فإنَّه غُلول....)	١٣٢
٨٥.	لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَزِيدَنَّ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ.)	٩٨

	طرف الحديث	الصفحة
٨٦.	لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ،.....)	١٠٥
٨٧.	لا يحتكر إلا خاطئ...)	١٣٤
٨٨.	لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ الله إِلَّا أَعْطَيتُهُمْ إِيَّاهَا.)	١٤٢
٨٩.	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ...)	٢
٩٠.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.....)	٢٧
٩١.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.....)	٨٦
٩٢.	لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ .....)	١٩١
٩٣.	لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ .....)	١٩٦
٩٤.	لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ،...)	١٢٦
٩٥.	لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ.....)	١٢٩
٩٦.	لقد أشرتَ بالرأي.....)	١٩٥
٩٧.	لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ...)	١٧١
٩٨.	لقد كان مَن قبلكم ليُمشَطُ بمِشاطِ الحديد، .)	٧٥
٩٩.	لِلْوَزَّانِ: زِنْ وَأَرْجِحْ...)	١٣٣
١٠٠.	لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ....)	٤٣
١٠١.	لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ....)	٤٣
١٠٢.	اللهمَّ ارحمهما؛ فإنّي أرحمهما.....)	١٠٥

	طرف الحديث	الصفحة
١٠٣.	اللهم عليك بقُرَيشٍ، ثلاثَ مرَّاتٍ.....)	٧٥
١٠٤.	لو خرجتُم إلى أرض الحبشة؛ فإنَّ بها ملِكًا...)	٦٣
١٠٥.	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ.)	١٨٧
١٠٦.	مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ .....)	٣١
١٠٧.	مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟! ....)	٤١
١٠٨.	مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ....)	٣٢
١٠٩.	مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ...)	١٣٣
١١٠.	ما يَضُرُّ امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها...)	١٨٨
١١١.	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ،وَتَعَاطُفِهِمْ .....)	٣٠+٢٨
١١٢.	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ.....)	٨٦ + ١٣٨
١١٣.	مَنِ استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفَّه الله.....)	٢١١
١١٤.	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.....)	٤٧
١١٥.	مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ .)..	١٨٧
١١٦.	مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ لِيُعَلِّمَه.....)	١٨٠
١١٧.	مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،	٨٦
١١٨.	مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ...)	١٢٣
١١٩.	من قتل معاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة، ....)	١٠٠
١٢٠.	مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ.....)	١٢٢

	طرف الحديث	الصفحة
١٢١.	من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث،...)	٩١
١٢٢.	مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ.....)	٩٠ + ١٣٧
١٢٣.	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جاره.....)	٩٤
١٢٤.	مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا.....)	١٣٩
١٢٥.	مَن لَقِيَ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو فلا يشد النظرَ إليه...)	١١٨
١٢٦.	من يضم أو يضيف هذا؟.....)	٨٩
١٢٧.	مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا..)	١٣٩
١٢٨.	مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً ...)	١٢٦
١٢٩.	مَهْيَمْ قَالَ: تَزَوَّجْتُ، قَالَ: كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟. قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ،	٨٨
١٣٠.	المؤمن للمؤمن كالبنيان،يشد بعضه بعضاً)	١٩٠
١٣١.	نَعَمْ،صِلِيهَا.....)	٩٣
١٣٢.	نَهَى عَنِ الملَامَسَةِ وَالمنَابَذَةِ .....)	١٨٢
١٣٣.	الهَدْيُ الصَّالحُ والسَّمْتُ الصَّالحُ ....)	١٤
١٣٤.	هلك المتنطعون.)	٢١٢
١٣٥.	وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.....)	٨٦
١٣٦.	والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تَطْوَى بطونُهم من الجوع.	٩٢
١٣٧.	وأمر –صلوات ربي وسلامه عليه– بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ	١٢٨

	طرف الحديث	الصفحة
	وَأَرْجُلَهُمْ....)	
١٣٨.	واهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ...)	١٤
١٣٩.	وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ.....)	٩٧
١٤٠.	يا أبا جندل، اصبر واحتسب.....)	١٤١ + ١٧٢
١٤١.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ.....)	١٨٩
١٤٢.	يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا)	١٨١
١٤٣.	يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كلِّه.....)	٢١٥
١٤٤.	يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك.....)	٢١٩
١٤٥.	يا عَدِيَّ بنَ حاتم أَسلِمْ تَسلَمْ.....)	٨٣
١٤٦.	يا غلام، سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك .....)	٢١٦
١٤٧.	يَا مُعَاذُ،أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ.....)	٣١
١٤٨.	يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، .....)	١٨١

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن سعد	١٠٣
٢.	إبراهيم علي	١٥٧
٣.	ابن أبي حدرد	٩٧
٤.	ابن إسحاق	٥٥
٥.	ابن الملك	١٠٣
٦.	ابن المنذر	١٣٨
٧.	ابن بطال	١٠٤
٨.	ابن سيده	٤٣
٩.	ابن سيرين	١٣٦
١٠.	أبو الدرداء	٧٨
١١.	أبو العاليةِ	٢١٠
١٢.	أبو ثور	١٢٨
١٣.	أبو زَمْعةَ	٧٢
١٤.	أبو عثمان البصري	٨٥
١٥.	أبو عمر بن عبد البر	٢٦٢
١٦.	الأرقم بن أبي الأرقم	٦١
١٧.	أسد بن عبد العزى	٧٧
١٨.	أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي	١٦٢
١٩.	الأسود بن المطلب	١٦٥
٢٠.	أُسَيْدَ بنَ حُضَير	٥٩
٢١.	أُمَيَّةَ بن خلف	١٦٥
٢٢.	أنس بن النضر	٧٨

م	العلم	رقم الصفحة
.٢٣	البراء بن عازب	٤٥
.٢٤	البَراءُ بنُ مَعْرور	١٦٢
.٢٥	تيم بن مرة	٧٧
.٢٦	جيفر وعبد، ابني الجلندي	١٤٥
.٢٧	الحارث بن كلال	١٤٦
.٢٨	حصين بن عبيد	٥٩
.٢٩	الحكم بن أبي العاص	٧٦
.٣٠	خباب بن الأرت	٧٥
.٣١	الخطابي	١٣٠
.٣٢	رؤوف شلبي	١٥٩
.٣٣	زهرة بن كلاب	٧٧
.٣٤	الزهري	١٤١
.٣٥	زياد بن عبد الله البكائي	٧٦
.٣٦	زيد بن سَعْنةَ	١٠٧
.٣٧	السدي	٤٦
.٣٨	السرخسي	١٢٤
.٣٩	السعدي	٣٤
.٤٠	سعيد بن زيد وزوجته	١٧٣
.٤١	سليط بن عمرو	١٤٦
.٤٢	سهل بن سعد	٣٢
.٤٣	سُهَيل بن عمرو	١٤٠
.٤٤	السهيلي	٨٧
.٤٥	سوادَ بنَ غَزِيَّة	١١٦

م	العلم	رقم الصفحة
٤٦.	السيوطي	٤٦
٤٧.	شيبة بن ربيعة	٨٠
٤٨.	صفوان بن أمية	١٢٤
٤٩.	الضحاك	١٢٢
٥٠.	ضماد الأزدي	٦٠
٥١.	الطبري	٤٦
٥٢.	الطيبي	١٠٥
٥٣.	العاصَ بن وائل	١٦٥
٥٤.	عبادة بن الصامت	٦٩
٥٥.	عبد الله بن جدعان	٧٦
٥٦.	عبد الله علوان	٣٠
٥٧.	عتبة بن ربيعة	٧٢
٥٨.	العرجي	٣٨
٥٩.	عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ	١١٧
٦٠.	عطاء بن أبي رباح	١٢٢
٦١.	عقبة بن أبي معيط	٧٤
٦٢.	العلاء الحضرمي	١٤٤
٦٣.	القاضي عياض	١١٦
٦٤.	قتادة بن دعامة	٤٩
٦٥.	قيس بن سعد	١٩٦
٦٦.	كعب بن مالك	٩٧
٦٧.	المازري	١٣٤
٦٨.	مُحَمَّد بن المنكدر	٤٣

م	العلم	رقم الصفحة
.٦٩	مُحَمَّد بن عبد الوهاب	٧٠
.٧٠	مُحَمَّد بن كعب	٤٩
.٧١	مَخْرَمَةُ العَبْدِيُّ	١٣٢
.٧٢	مخشي بن عمرو الضمري	١١٣
.٧٣	المطعِم بن عَدِيٍّ	١٧١
.٧٤	المقوقس عظيم مصر	١٤٩
.٧٥	المناوي	١١٨
.٧٦	المنذر بن ساوى	١٤٤
.٧٧	المهلب	١٠٦
.٧٨	عمران بن حصين	٥٩
.٧٩	عمرو بن أمية الضمري	١٤٨
.٨٠	عمرو بن عبسة	٥٦
.٨١	عُمَيرَ بنَ وَهْبٍ الجُمَحي	١٠٨
.٨٢	عمر بن أبي سلمة	٢١٦
.٨٣	فيصل النجدي	٢١٧
.٨٤	القاري	١٠٣
.٨٥	ناصر التركي	٢٢
.٨٦	نُسَيبةُ بنت كعب	١٦٢
.٨٧	النضر بن الحارث	١٧٠
.٨٨	هرقل	١٤٩
.٨٩	الهروي	١٣٣
.٩٠	هوذة بن علي الحنفي	١٤٦
.٩١	وهبة الزحيلي	٣٣

فهرس القبائل

م	القبيلة	الصفحة
١.	بنو المطلب	٧٧
٢.	بنو هاشم	٧٧
٣.	بنو تيم	٧٧
٤.	بنو فزارة	١٢٠
٥.	بنو جذيمة	٨٥
٦.	بنو ضمرة	١١٣
٧.	بكر بن وائل	٦٨
٨.	بنو حنيفة	٦٨
٩.	بنو مخزوم	٦٢
١٠.	هوازن	٧٢

فهرس الغريب

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
١.	الأبواء	١١٣
٢.	أثافي	١٢٠
٣.	أنواط	٢١٤
٤.	أقدني	١١٦
٥.	إتاوة	١٦٦
٦.	رِفاغًا	٦٣
٧.	سأَبُلُّها ببَلالها	١٥٨
٨.	سباء	١٦٦
٩.	سرية الخَبَط	١٩٦
١٠	صبْرة طعام	١٣٠
١١	الغوث	١٢٤
١٢	الغوث	١٢٨
١٣	فَاغْدُ	١٢٦
١٤	قدح	١١٦
١٥	السَّلاسل	١٩٧
١٦	المباهَلةَ	١٩٣
١٧	مكس	١٢٦
١٨	يُصِّرِيَ الشَّاةَ	١٣١
١٩	يُغَمِّرَ	١٣١

قائمة المصادر والمراجع.

١) **القرآن الكريم**

٢) **الإبانة الكبرى لابن بطة**، أبو عبد الله العكبري، تحقيق رضا معطي وآخرون، دار الراية،الطبعة الثانية، ١٤١٥، ١٩٤٩.

٣) **الإحكام في شرح أصول** الأحكام،عبد الرحمن بن مُحَّد النجدي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦.

٤) **إحياء علوم الدين،أبوحامد الغزالي**،دار المعرفة، بدون طبعة،وبدون تاريخ.

٥) **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، عبد الرحمن الميداني،دار القلم،الطبعة الخامسة، ١٤٢٠، ١٩٩٩ .

٦) **الآداب**، البيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية،الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ١٩٨٨ .

٧) **أدب الدين والدنيا**، أبو الحسن علي بن مُحَّد الماوردي، دار مكتبة الحياة،بدون طبعة،١٩٦٨.

٨) **الأدب النبوي**،مُحَّدعبد العزيز الشاذلي،دار المعرفة،،الطبعة الرابعة،١٤٢٣.

٩) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أحمد بن مُحَّد القَسْطَلَّاني، المطبعة الأميرية الكبرى، الطبعة السابعة، ١٤٢٣.

١٠) **الاستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤٢١، ٢٠٠٠.

١١) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** أبو يوسف عمر بن عبد الله النمري، تحقيق علي مُحَّد البجاوي دار الجيل،الطبعة الأولى، ١٤١٢، ١٩٩٢.

١٢) **أسد الغابة**،عز الدين بن الأثير الجزري، دار الفكر، ١٤٠٩، ١٩٨٩

١٣) **أسس علم الاجتماع**، د محمود عودة،دار النهضة العربية، بيروت.بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٤) **الإشراف على مذاهب العلماء**،أبو بكر بن مُحَّد النيسابوري،تحقيق صغير أحمد أبو

حماد، مكتبة مكة الثقافية،الطبعة الأولى، ١٤٢٥، ٢٠٠٤.

١٥) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد المجودوعلي معوض،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤١٥

١٦) النحو الوافي، عباس حسن،دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشر.

١٧) أصول الدعوة،عبدالكريم زيدان،مؤسسة الرسالة،الطبعة التاسعة، ١٤٢١، ٢٠٠١.

١٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،مُحَمَّد الأمين الشنقيطي،دار الفكر بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥، ١٩٩٥.

١٩) الأعلام،خير الدين بن محمود بن مُحَمَّدالزركلي،دار الملايين،الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢.

٢٠) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحي بن هبيرة بن مُحَمَّد الشيباني، تحقيق فؤاد أحمد، دار الوطن،بدون طبعة، ١٤١٧هـ

٢١) **إكمال المعلم بفوائد المسلم**،أبو الفضل عياض بن موسى،دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ،١٩٩٨.

٢٢) **إكمال تهذيب الكمال العلامة علاء الدين**، مغلطاي تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن مُحَمَّد وأبو مُحَمَّد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديث،الطبعة الأولى، ١٤٢٢، ٢٠٠١

٢٣) **الأماكن أو ما تفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، مُحَمَّد بن موسى الهمداني،تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة،بدون طبعة، ١٤١٥.

٢٤) **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**،أحمد بن على المقريزي، تحقيق مُحَمَّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤٢٠، ١٩٩٩

٢٥) الأمثال في الحديث النبوي،لأبي الشيخ الأصبهاني،تحقيق عبد العلي حامد، الدار السلفية،بومباي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨، ١٩٨٧.

٢٦) **الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية**، هاشم الزهراني، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن الثالثة .

٢٧) **الأنساب، عبد الكريم بن السمعاني**،تحقيق عبد الرحمن بن يحي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية،الطبعة الأولى، ١٣٨٢، ١٩٦٢.

٢٨) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم،الطبعة الخامسة، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

٢٩) الإيمان، ابن تيمية،تحقيق مُحَمَّد الألباني،،المكتبة الإسلامي،الطبعة الخامسة، ١٤١٦، ١٩٩٦.

٣٠) بدائع الصناع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتب العلمية،الطبعة الثانية، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

٣١) تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني، مجموعة من المحققين،، دار الهداية،بدون طبعة، وبدون تاريخ

٣٢) **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**،مُحَمَّد صديق البخاري،وزارة الشوؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بقطر،الطبعة الأولى، ١٤٢٨، ٢٠٠٧

٣٣) **تاريخ الخميس في أحوال النفيس**،حسين مُحَمَّد بكري،دار صادر، بيروت،بدون طبعة، بدون تاريخ.

٣٤) **التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية**،د السيد عبدالعزيز سالم،، مؤسسة الشباب الجامعة،٢٠٠٥ .

٣٥) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار التراث،الطبعة الثانية، ١٣٨٧ .

٣٦) **التبرعات المالية للمؤسسات الدعوية بالمملكة العربية السعودية أهميتها وضوابطها**، عبد الرحمن الزهراني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير التعليم الموازي.

٣٧) **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي** ناصر الدين البيضاوي، تحقيق لجنة من الإشراف نور الدين طالب،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالكويت،بدون طبعة،٢٠١٢،١٤٣٣

٣٨) تحفة الفقهاء،مُحَمَّد بن أحمد السمرقندي،دار الكتب العلمية،الطبعة الثانية، ١٤١٤، ١٩٩٤

٣٩) **تدابير الأمن الداخلي وقواعده العامة في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة،** د.حسام أبو الحاج، رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله جامعة الأردن ٢٠٠٦.

٤٠) **تطريز رياض الصالحين،** فيصل بن عبد العزيز النجدي،تحقيق عبد العزيز آل حمد،.دار العاصمة،الطبعة الثالثة، ١٤٢٣، ٢٠٠٢.

٤١) **التعريفات الفقهية،** مُحَمَّد عميم البركاتي،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

٤٢) **التعريفات،** علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣،هـ،١٩٨٣.

٤٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي سلامة،٦،دار طيبة،الطبعة الثانية، ١٤٢٠، ١٩٩٩.

٤٤) تفسير القرآن العظيم،ابن أبي حاتم الرازي،تحقيق أسعد مُحَمَّد الطيب،مكتبة نزار مصطفى الباز،الطبعة الثالثة، ١٤١٩.

٤٥) **التفسير المنير،** وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر،الطبعة الثانية، ١٤١٨.

٤٦) **تفسير الوسيط للقرآن الكريم،** مُحَمَّد سيد طنطاوي،دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨

٤٧) **التفسير الوسيط،** وهبة الزحيلي،، دار الفكر،الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ.

٤٨) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،مُحَمَّد الأمين الهرري الشافعي، دار طوق النجاة،الطبعة الأولى، ١٤٢١، ٢٠٠١

٤٩) **التكافل الاجتماعي في** الإسلام د عبد الله ناصح علوان،دار السلام،الطبعة الأولى،بدون تاريخ.

٥٠) **التنوير شرح الجامع الصغير،**مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة دار الإسلام،، ١٤٣٢، ٢٠١١.

٥١) **تهذيب الأسماء واللغات،** محي الدين النووي دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٥٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تحقيق

بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٠٠، ١٩٨٠.

٥٣) **التوضيح شرح الجامع الصغير**،ابن الملقن سراج الدين معروف، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث،دار النوادر،سوريا، ١٤٢٩الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٥٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٠، ١٩٩٠.

٥٥) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية،١٤٢٠، ٢٠٠٠.

٥٦) **التيسير بشرح الجامع الصغير**،زين الدين مُحَمَّد المدعو المناوي، مكتبة الشافعي،الطبعة الثالثة، ١٤٠٨، ١٩٨٨.

٥٧) **جامع الأحاديث**، السيوطي،ضبط نصوصه وخرج أحاديثه علي جمعة،بدون بيانات.

٥٨) جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٠، ٢٠٠٠

٥٩) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري**،،مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٠) **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، أبو عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي،تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية،الطبعة الثانية، ١٣٨٤، ١٩٦٤ .

٦١) **الجرح والتعديل لابن أبي** حاتم،الطبعة الأولى،إحياء التراث، ١٢٧١، ١٩٥٢.

٦٢) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنيفة** ، عبد القادر بن مُحَمَّد القرشي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو،دار هجر ،١٤١٣-١٩٩٣.

٦٣) **جمهرة أنساب العرب** ،لابن حزم، تحقيق لجنة من العلماء،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤٠٣،١٩٨٣، ١٤١٤- ١٩٩٤..

٦٤) **جهود المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تدريب المحتسبين وأثرهم على أدائهم**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الحسبة، إعداد حسين أحمد المباركي.

٦٥) **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،** مُحَمَّد بن أبي بكر التلمساني، تحقيق مُحَمَّد التونجي،دار الرفاعي،الطبعة الأولى، ١٤٠٣، ١٩٨٣.

٦٦) **حاشية السندي على ابن ماجه،** مُحَمَّد بن عبدالهادي السندي،،دار الجيل، بيروت،بدون طبعة،بدون تاريخ.

٦٧) **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،** زكريا بن مُحَمَّد السنيكي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأول، ١٤١١هـ.

٦٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،دار السعادة بدون طبعة، ١٣٩٤، ١٩٧٤

٦٩) **دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،** القاضي عبد النبي الأحمد نكري،دار الكتب العلمية، بيروت،بدون طبعة،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧٠) **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،**أحمد أحمد غلوش،دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري،ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٤٠٧، ١٩٨٧

٧١) **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها،** درؤوف شلبي،،دار القلمة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

٧٢) **دلائل النبوة،** أبو بكر البيهقي،تحقيق عبد المعطي قلعجي،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ١٩٩٨

٧٣) **دلائل النبوة،** الأصبهاني،دار النفائس،بيروت،الطبعة الثانية، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

٧٤) دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها،أ .د حمد بن ناصر العمار

٧٥) **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى،** مُحَمَّد بن علي الإثيوبي دار آل بروم،الطبعة الأولى، ١٤٢٤، ٢٠٠٣.

٧٦) **رجال حول الرسول،**خالد مُحَمَّد ثابت،دار الفكر،الطبعة الأولى،١٤٢١، ٢٠٠٠.

٧٧) **الرحيق المختوم،**صفي الرحمن المباكفوري، دار الفكر، بدون طبعة،١٤٢١، ٢٠٠١ .

٧٨) روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي،،دار الفكر،بيروت،بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧٩) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم السهيلي، دار إحياء التراث

العربي بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٢

٨٠) **الزهد**،أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي،تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي،دار الخلفاء،الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

٨١) الرسول -ﷺ-وعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج،دخطاب إسماعيل أحمد،مجلة كلية العلوم الإسلامية.

٨٢) **زهرة التفاسير**، مُحَمَّد بن أحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٨٣) **السراج المنير في شرح الجامع الصغيرفي حديث البشير النذير**،الشيخ علي بن الشيخ الشهير العزيزي،بدون بيانات.

٨٤) **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني،تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون،داالرسالة،الطبعة الأولى،١٤٣٠، ٢٠٠٩.

٨٥) **سنن الترمذي**،: مُحَمَّد بن عيسى الترمذي،تحقيق وتعليق أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، مصطفى البابي الحلبي،الطبعة الثانية،١٣٩٥، ١٩٧٥.

٨٦) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة، ١٤٠٥، ١٩٨٥.

٨٧) **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**،مُحَمَّد ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار،دار الفكر،الطبعة الأولى، ١٣٩٨- ١٩٧٨.

٨٨) **السيرة الحلبية، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، المؤلف علي بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ .

٨٩) **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**،أكرم ضياء العمري مكتبة العلوم والحكم،الطبعة السادسة، ١٤١٥، ١٩٩٤.

٩٠) **السيرة النبوية دروس وعبر**، مصطفى السباعي،دار النشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥، ١٩٨٥م .

٩١) **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، علي مُحَمَّد الصلابي،دار المعرفة بيروت - لبنان،الطبعة السابعة، ١٤٢٩ -٢٠٠٨ .

٩٢) **السيرة النبوية** لابن هشام، عبد الملك بن هشام أيوب الحميري، تحقيق مصطفى

السقا وآخرون،الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي أولاده بمصر،الطبعة الثانية، ١٣٧٥، ١٩٥٥ .

٩٣) **السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير**،أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي،تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للنشر والتوزيع،بيروت بدون طبعة، ١٣٩٥، ١٩٧٦

٩٤) السيرة النبوية، مُحَمَّد بن حمد الصوياني،مكتبة العبيكان،الطبعة الأولى، ١٤٢٤، ٢٠٠٤ .

٩٥) **شذا الياسمين من سيرة سيد المرسلين** ﷺ، منار مناع عقل،،مكتبة الإيمان بالمنصورة،بدون طبعة،٢٠٠٨.

٩٦) **شرح الأربعين النووية**،مُحَمَّدبن صالح العثيمين،دار الثريا،بدون طبعة، بدون تاريخ.

٩٧) **شرح السنة**، محي الدين أبو مُحَمَّد البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد الشاويش، المكتب الإسلامي،الطبعة الثانية، ١٤٠٣، ١٩٨٣

٩٨) شرح الطِّيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين الطِّيبي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار، الطبعة الأولى،١٤١٤.

٩٩) شرح المشكاة للطِّيبي الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين الطيبي، مكتبة نزار مصطفى الباز،الطبعة الأولى، ١٤١٧، ١٩٩٧.

١٠٠) **شرح رياض الصالحين**، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار الوطن العربي، بدون طبعة، ١٤٢٦، ١٣٩٢ .

١٠١)شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد،الطبعة الثانية، ١٤٢٣، ٢٠٠٣.

١٠٢) **شرح مشكل الآثار**،أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد الطحاوي،تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،١٤١٥-١٤٩٤.

١٠٣) **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**،مُحَمَّد بن عز الدين الرومي،تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف نور طالب،إدارة الثقافة الإسلامية،الطبعة الأولى، ١٤٣٣، ٢٠١٢

١٠٤) **شمائل الرسول** ﷺ،**أحمد بن عبد الفتاح زواوى**،دار القمة الإسكندرية،بدون

طبعة، بدون تاريخ .

١٠٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،نشوان بن سعيد الحميري، حسين بن عبد الله العمري وآخرون،دار الفكر،الطبعة الأولى، ١٩٩٠،١٤٢٠

١٠٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل الفارابي، تحقيق أحمد عطار،،دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧، ١٩٨٧.

١٠٧) **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله مُحَمَّد ابن سعد،تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤١٠، ١٩٩٠.

١٠٨) **الطبقات الكبرى،القسم المتتم لتابعي أهل المدينة وغيرهم**، لابن سعد، تحقيق زياد مُحَمَّد منصور، مكتبة العلوم والحكم،الطبعة الثانية، ١٤٠٨.

١٠٩) **طبقات علماء** الحديث أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الدمشقي الصالحي تحقيق أكرم البوشيو وإبراهيم الزبيق،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية،١٤١٧، ١٩٩٩٦.

١١٠)طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين العراقي،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم العراقي، مطبعة مصر القديمة، بدون طبعة ودون تاريخ.

١١١) **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين،حسين بن غنام**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، ٢٠٠٣.

١١٢) **علم الاجتماع** الديني،عبد الله الخريجي،رامتان،جدة، المملكة العربية السعودية

١١٣)عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، أبو محمود العيني،دار إحياء التراث،بدون طبعة، بدون تاريخ

١١٤) **العمل المؤسسي**، دمُحَمَّد أكرم العدواني،دار ابن حزم للنشر والطباعة، بدون طبعة، ١٤٢٣.

١١٥) العين، أبو عبد الرحمن خليل الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،بدون طبعة،بدون تاريخ .

١١٦)عيون الأثر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري، المعروف بابن سيد الناس،دار القلم،بيروت،الطبعة الأولى،١٤١٤، ١٩٩٣.

١١٧)غريب الحديث،أبو عبيد القاسم الهروي، تحقيق حسين مُحَمَّد شرف،مراجعة عبد

السلام هارون، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية،، ١٤٠٤، ١٩٨٤

١١٨) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمود عبد المقصود ومجدي الشافعي وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية،الطبعة الأولى، ١٤١٧،١٩٩٦.

١١٩) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد حسن خان القنوجي،المكتبة العصرية صيدا، بدون طبعة،١٤١٢، ١٩٩٢

١٢٠) **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي،دار النوادر،الطبعة الأولى، ١٤٣٠، ٢٠٠٩.

١٢١) **فتح القدير شرح لجامع الصغير**، زين الدين مُحَمَّد المناوي،المكتبة التجارية الكبرى،الطبعة الأولى،١٣٥٦.

١٢٢) فتح القدير، مُحَمَّد الشوكاني،دار ابن كثير،الطبعة الأولى، ١٤١٤.

١٢٣)فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د موسى شاهين لاشين،،دار الشروق،الطبعة الأولى، ١٤٢٣، ٢٠٠٢ .

١٢٤) **الفساد الخلقي في المجتمع: أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام**،ناصر عبد الله التركي،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،الرياض،١٤٢٣

١٢٥)فقه الدعوة في رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء،علي بن حافظ الوداعي،رسالة ماجستير جامعة طيبة كلية الدعوة.

١٢٦) **فقه السيرة**، للغزالي، تخريج الأحاديث، مُحَمَّد ناصر الألباني، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

١٢٧) **الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة**، مجموعة من المؤلفين بدون طبعة، ١٤٢٤.

١٢٨) **الفقيه والمتفقه**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي،تحقيق عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢١.

١٢٩) **في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية**، دإبراهيم علي أحمد، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

١٣٠) فيض الباري على صحيح البخاري، مُحَمَّد أنور الديوبندي، تحقيق مُحَمَّد الميرتهي، دار

الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢٦، ٢٠٠٥.

١٣١) **فيض القدير،شرح الجامع الصغير**،زين الدين المناوي، المكتبة التجارية مصر،الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

١٣٢) **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**،أبو مُحَمَّد الطيب بن عبد الله الحضرمي،عني به بوجمعة مكري،خالد زاوي،دار المنهاج،الطبعة الأولى، ١٤٢٨، ٢٠٠٨.

١٣٣) **كتاب الحديث الموضوعي**،المؤلف مناهج جامعة المدينة العالمية،الناشرجامعة المدينة العالمية.

١٣٤) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين،جمال الدين أبو الفرج الجوزي،تحقيق علي حسين البواب،دارالوطن،الرياض،بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٣٥) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، تحقيق أبي مُحَمَّد عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان،الطبعة الأولى، ٢٠٠٢،١٤٢٢ .

١٣٦) **الكليات** أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٣٧) الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني،،دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٣٥٦-١٩٣٧

١٣٨) **الكوكب الوهاج في شرح صحيح مسلم**، مُحَمَّد الأمين العلوي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم مُحَمَّد علي مهدي، دار المنهاج،الطبعة الأولى، ٢٠٠٦،١٤٣٠.

١٣٩) **اللباب في تهذيب الأنساب**، عز الدين بن الأثير الجزري،،دار صادر،بدون طبعة،وبدون تاريخ.

١٤٠) لسان العرب،مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر بيروت،الطبعة الثالثة، ١٤١٤.

١٤١) **ما صح من آثار الصحابة في الفقه**، زكريا بن غلام الباكستاني، دار الخراز،الطبعة الأولى، ١٤٢١، ٢٠٠٠

١٤٢) المبسوط، مُحَمَّد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بدون طبعة، ١٤١٤، ١٩٣٩.

١٤٣) **مجمل اللغة**،أحمد بن فارس القزويني، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية، ١٤٠٦، ١٩٦٨.

١٤٤) مجموع الفتاوى،أحمد بن عبد الحليم،تحقيق عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،بدون طبعة، ١٤١٦، ١٩٩٥ .

١٤٥) مجموع رسائل في التوحيد والإيمان،مُحَمَّد بن عبد الوهاب، تحقيق إسماعيل الأنصاري،،الناشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود،بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٤٦) **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز ابن باز–رحمه الله –**، أشرف على جمعه وطبعه مُحَمَّد الشويعر،بدون بيانات.

١٤٧)محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال القاسمي، تحقيق مُحَمَّد السود،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى،١٤١٨.

١٤٨) **المحكم والمحيط الأعظم**،أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠،١٤٢١

١٤٩) **مختار الصحاح**،زين الدين أبوعبدالله مُحَمَّد الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠، ١٩٩٩.

١٥٠) **المدخل إلى علم الدعوة**، مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني،دار الرسالة العالمية،الطبعة الرابعة، ١٤٣١، ٢٠١٠.

١٥١) **المدخل لدراسة الشريعة**، عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب، ١٣٨٨. ينقص الطبعة .

١٥٢) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤، ١٩٨٤ .

١٥٣) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**،علي بن سلطان الهروي،دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢، ٢٠٠٢.

١٥٤) **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤١١،١٩٩٠.

١٥٥) **مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة**، تحقيق عادل العزازي وأحمد

المزيدي،بدار الوطن،الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١٥٦)مسند أحمد،أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد،تحقيق شعيب الأرنؤوط،عادل مرشد وآخرون، إشراف عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١، ٢٠٠١.

١٥٧) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ،مسلم بن الحجاج النيسابوري،تحقيق مُحَمَّد عبد الباقي،بدون طبعة،دار إحياء التراث

١٥٨)مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله ولي الدين التبريزي،تحقيق الألباني،المكتب الإسلامي،الطبعة الثالثة، ١٩٨٥

١٥٩)معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ١٩٨٨

١٦٠)المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء دار السلام الطبعة الأولى،١٤٢٠، ٢٠٠٠م.

١٦١) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،أحمد بن مُحَمَّد الفيومي،المكتبة العلمية،بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٦٢)معالم السنن، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد الخطابي،المطبعة العلمية،الطبعة الأولى، ١٣٥١، ١٩٣٢

١٦٣) **المعجم الجامع في تراجم المعاصرين**،أعده أعضاء ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com

١٦٤)المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٦٥)معجم اللغة العربية،أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩، ٢٠٠٨.

١٦٦) **المعجم الوسيط**،**إبراهيم مصطفى**، وأحمد الزيات آخرون،دار الدعوة،بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٦٧) **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**،عمر بن رضا كحالة الدمشق،مؤسسة الرسالة،الطبعة السابعة،١٤١٤، ١٩٩٤.

١٦٨)معجم البلدان،شهاب الدين أبو عبد الله الحموي،دار صادر،الطبعة الثانية، ١٩٩٥.

١٦٩)معجم متن اللغة،أحمد رضا،دار مكتبة الحياة بيروت،بدون طبعة، ١٩٨٥،١٣٧٧.

١٧٠) **معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني**، دار الفكر،بدون طبعة،١٣٩٩.

١٧١)معرفة الصحابة لأبي نعيم،تحقيق عادل بن يوسف العزازي،دار الوطن،الطبعة الأولى، ١٤١٩، ١٩٩٨،

١٧٢) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**،شمس الدين الذهبي،،دارالكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤١٧، ١٩٩٧

١٧٣)المعلم الناجح،عبد الله العامري،دار أسامة،الأردن،الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

١٧٤)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،دار الكتب المصرية، بدون طبعة ، ١٣٦٤.

١٧٥)معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، د صالح فوزان الفوزان،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة الثالثة،١٤٢٢،٢٠٠٢.

١٧٦)مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين مُحَمَّد أحمد الشربيني، دار العلمية الطبعة الأولى، ١٤١٥،، ١٩٩٤.

١٧٧)مفاتيح الغيب،أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر الرازي،دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.

١٧٨) **مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية العلم والإرادة**، ابن القيم الجوزية،،دار الكتب العلمية،بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.

١٧٩)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين الأصفهاني، تحقيق صفوان الداودي،دار القلم،الطبعة الأولى، ١٤١٢.

١٨٠) **مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السويولوجي**، كامل المراياتي، ضمن أعمال الندوة الفكرية عن الأمن الاجتماعي، بيت الحكمة،بغداد،العراق،.١٤١

١٨١) **منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري**، حمزة مُحَمَّد قاسم،دار البيان

دمشق،١٤١٠، ١٩٩٠،

١٨٢) **منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول** ﷺ، عبد الله بن سعيد المكي، دار المنهاج، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦، ٢٠٠٥ .

١٨٣) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم،، الناشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود،الطبعة الأولى، ١٤٠٦، ١٩٨٦ .

١٨٤) **المنهاج شرح صحيح مسلم**، أبو زكريا محي الدين النووي،دارإحياء التراث العربي،الطبعة الثانية، ١٣٩٢

١٨٥) **المنهج التربوي للسيرة النبوية**،منير الغضبان،،دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢، ٢٠٠٢

١٨٦)المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير مُحَمَّد الغضبان، مكتبة المنار،الطبعة السادسة، ١٤١١، ١٩٩٠ .

١٨٧) **المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي**،أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الكناني الحموي،،تحقيق محي الدين رمضان،دار الفكر دمشق،الطبعة الثانية، ١٤٠٦

١٨٨) **الموافقات** ، إبراهيم بن موسى الشاطبي،تحقيق أبوعبيدة مشهور آل سلمان،دار ابن عفان،الطبعة الأولى،١٤١٧، ١٩٩٧.

١٨٩) **موسوعة الأخلاق**، خالد بن عثمان الخراز،مكتبة أهل الأثر،الطبعة الأولى، ١٤٣٠، ٢٠٠٩.

١٩٠)نزهة الألباء في طبقات الأدباء عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري،تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥، ١٩٨٥.

١٩١) **نزهة الملك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصرمن الملوك (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياءحتى سنة ٧١٧هـ**، الحسن بن أبي مُحَمَّد الصفدي، تحقيق عمر تدمري،المكتبة العصرية،الطبعة الأولى،١٤٢٤، ٢٠٠٣.

١٩٢) **نسب قريش**، مصعب بن عبد الله الزبير، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعرفة،الطبعة الثالثة،بدون تاريخ

١٩٣) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**،ابن سعيد الأندلسي،تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى،بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٩٤)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد من المختصين بإشراف د صالح بن حميد،دار الوسيلة،الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

١٩٥) **نهاية الأرب في معرفة الأنساب**،أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإيباري،دار الكتب اللبانين،الطبعة الثانية، ١٤٠٠، ١٩٨٠.

١٩٦) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي،،المكتبة العلمية بيروت، بدون طبعة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م،

١٩٧) **الهداية الكافية لشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية**،مُحَمَّد بن قاسم الأنصاري،،المكتبة العلمية،الطبعة الأولى، ١٣٥٠.

١٩٨) **هذا الحبيب مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلام يا محب**، أبوبكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم،الطبعة الثالثة، ١٤١٦، ١٩٩٦.

١٩٩)تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٢٠٠)الورع، أبوبكر عبد الله بن مُحَمَّد بابن أبي الدنيا،المحقق أبي عبد الله مُحَمَّد الحمود، الدار السلفية، الكويت،الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ١٩٨٨.

٢٠١)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العباس شمس الدين البرمكي، تحقيق إحسان عباس،دار صادر،بدون طبعة،١٩٠٠.

٢٠٢)وقفات منهجية تربوية دعوية من سير الصحابة ﷺ، د. عبد العزيز السدحان، **بدون بيانات**

المواقع الإلكترونية:

موقع جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية، https://nauss.edu.sa/

موقع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعو الإسلامية، https://www.imamu.edu.sa

موقع نداء الإيمانwww.al-eman.net
موقع الشيخ عبد الله علوان abdullahelwan.net/serah.php
مناصحة الأمير مُحَمَّد بن نايف sst5.com/CustomersDet.aspx?cid=108
ttps://sabq.org/YdrX25 h
https://islamhouse.com/ar/author/228530
ww.lahaonline.com/articles/view/55515.htm

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة بالعربية	أ
ملخص الرسالة بالإنجليزية	ب
المقدمة	٢
أهمية الموضوع	٣
أسباب اختيار الموضوع	٤
الدراسات السابقة	٤
مشكلة البحث	٧
أسئلة البحث	٨
أهداف البحث	٨
حدود البحث	٩
منهج البحث	٩
منهج الباحثة	٩
خطة البحث	١٠
الشكر والتقدير	١٢
التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث	١٤
أولاً: تعريف الهدي في اللغة والاصطلاح	١٤
ثانياً: تعريف البناء في اللغة والاصطلاح.	١٥
ثالثاً:تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح.	١٦
رابعاً: تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح.	١٧
خامساً: تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح.	١٨
سادساً: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.	١٩
سابعاً: تعريف الأمن الاجتماعي.	٢١

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول:هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي	٥٣
المبحث الأول: هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي قبل الهجرة	٥٤
المطلب الأول: البناء العقدي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة	٥٤
المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة	٦٩
المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي قبل الهجرة	٧١
المبحث الثاني: هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي بعد الهجرة	٨٢
المطلب الأول: البناء العقدي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة	٨٣
المطلب الثاني: البناء التشريعي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة	٩٢
المطلب الثالث: البناء الأخلاقي للأمن الاجتماعي بعد الهجرة	١٠٢
الفصل الثاني: هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي	١١٢
المبحث الأول:هدي النبي -ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي بعد الهجرة	١١٢
المطلب الأول: هدي النبي - ﷺ- في السرايا والغزوات	١١٣
المطلب الثاني:هدي النبي-ﷺ-في إقامة الحدود	١٢١
المطلب الثالث:هدي النبي-ﷺ-في محاربة الفساد المالي	١٢٩
المطلب الرابع:هدي النبي-ﷺ-في التكافل الاجتماعي	١٣٥
المطلب الخامس:هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال صلح الحديبية.	١٤٠
المبحث الثاني:هدي النبي-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء	١٤٢
المطلب الأول:هدي النبي -ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء في الجزيرة العربية	١٤٤
المطلب الثاني:هدي النبي-ﷺ-في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال رسائله للملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية.	١٤٨

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه	١٥٣
المبحث الأول:أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المكي.	١٥٥
المطلب الأول:الأثر العقدي	١٥٥
المطلب الثاني: الأثر الدعوي	١٥٨
المطلب الثالث:الأثر الاجتماعي	١٦٤
المبحث الثاني:أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المجتمع المدني.	١٧٥
المطلب الأول:الأثر العقدي	١٧٦
المطلب الثاني:الأثر العلمي	١٨٠
المطلب الثالث:الأثر الدعوي	١٨٤
المطلب الرابع:الأثر الاجتماعي	١٩٠
المطلب الخامس: الأثر التربوي	١٩٦
الفصل الرابع: أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الواقع المعاصر	٢٠٠
المبحث الأول:أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المؤسسات الدعوية	٢٠١
المطلب الأول: تعريف المؤسسات الدعوية	٢٠٢
المطلب الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المؤسسات الدعوية	٢٠٤
المبحث الثاني:أثر هدي النبي-ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على المؤسسات التعليمية	٢٠٨
المطلب الأول:أثر هدي النبي -ﷺ-في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على	٢٠٩

الموضوع	الصفحة
الطلاب	
المطلب الثاني: أثر هدي النبي -ﷺ- في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه على الطلاب	٢٢٣
الخاتمة	٢٢٩
الفهارس	٢٣٣
فهرس الآيات القرآنية	٢٣٣
فهرس الأحاديث	٢٥٣
فهرس الأعلام	٢٦٢
فهرس القبائل	٢٦٦
فهرس الغريب	٢٦٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٦٨
فهرس المحتويات	٢٨٥